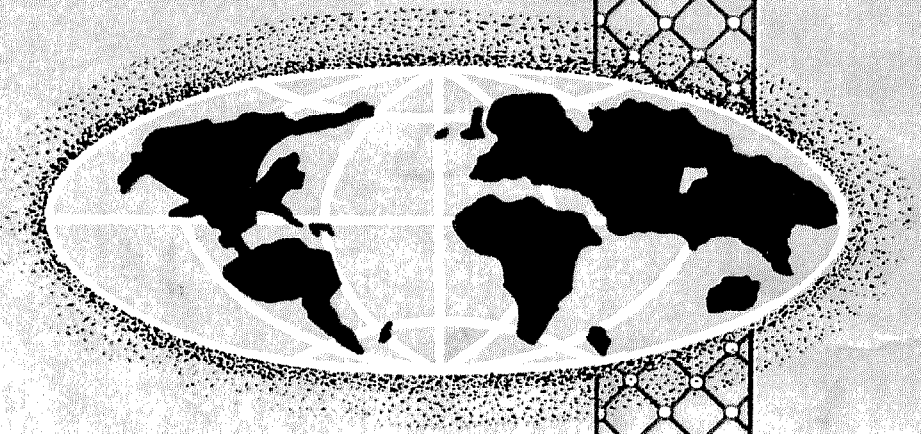


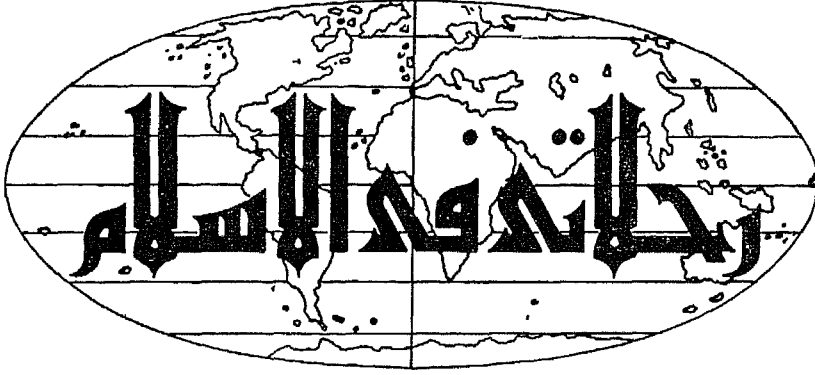
هدوء الطريق

شيوخ القراء والمقارئ
والنصارى الفصحى بمؤسسة الأوقاف
وعنبر مجمع البحوث الإسلامية لشؤون القرآن



هدوء الطريق

الطبعة الثانية



محمود كمال الطريحي

شيخ عموم المقارئ
والمستشار الفني لشؤون القرآن بوزارة الأوقاف
ورئيس اتحاد قراء العالم الإسلامي (اقرأ)

مطابع شركة الشري ت ٨٤٤٧٨٨ بالعماسيه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ
شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
خَبِيرٌ . . . »

[صدق الله العظيم]

قال صلى الله عليه وسلم :

« أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ أَنْ يُتَعَلَّمَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ عِلْمًا ثُمَّ يُعَلِّمَهُ
أَخَاهُ الْمُسْلِمَ »

[صدق رسول الله]

إهداء

إلى من يستمعون القول فيتبعون أحسنه .
أهدى هذا الجهد المتواضع ... راجياً
منه وجه الله سبحانه وتعالى ... عليه
توكلت ... وإليه أنيب ؟

محمد صالح المنجد

تقديم

يقول الله سبحانه وتعالى :

« فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ
اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ
اللَّهِ ، ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ »^(١)

هكذا الإسلام دين قيم تهتدى إليه النفس بفطرتها دون تعلم ، أو جهد ،
أو معاناة ، لما فيه من بساطة ويسر ، ووضوح .

مبادئه عادلة راعت حقوق الإنسانية في أسمى معانيها ، ظهرت آثارها
الطيبة في الرعيل الأول من المسلمين ، هؤلاء الذين جعلوا كلمات الله البينات
نبراسهم في كل نواحي الحياة ، فلم يضلوا أبداً سواء السبيل ، وعاشوا على
الخير ترفرف عليهم ألوية المحبة والسلام .

بل جعلوا الداخلين في زمرة الإسلام ممن وصلتهم تعاليمه آنذاك - سواء
عن طريق الرحلة ، أو المخالطة ، أو الدعوة المباشرة - مطمئنة قلوبهم راضين
مستبشرين لأنهم لمسوا الخير في اتباعه ، ورأوا حسن سيرة المسلمين فيهم .
ذلك لأن الإسلام دعوة حق ، وإنسانية وفطرة ووضوح ، وسعت مبادئه ،
ومثله العليا كل من يطلب الحق والهداية ، ويؤمن بالله رب العالمين .

(١) سورة الروم الآية ٣٠ .

تقول الآية الكريمة :

« أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ،
فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ، أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ^(١) »

* * *

ولقد كان طبيعياً أن يدعو الإسلام إلى كل ماهو خير وصلاح للإنسانية
جمعاء تقول الآية الشريفة :

« مَا قَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ^(٢) »

لذا دعى الإسلام - دين الله القويم - فيما دعى إلى الحركة ، والضرب في
شعاب الأرض سعياً وراء الرزق ، والعلم ، والدعوة إلى المحبة والسلام .
تؤكد كلمات الله اللينيات تلك المعاني ، كما تؤكد كلمات رسله
- صلوات الله وسلامه عليه - وأيضاً كلمات الصحابة رضوان الله عليهم ،
وكلمات الحكماء من بعدهم .

يقول سبحانه وتعالى في محكم آياته :

« قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ
أُولُوا الْأَلْبَابِ ^(٣) »

« فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ
كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ^(٤) »

(٢) سورة الأنعام ... الآية ٣٨

(٤) سورة الجمعة ... الآية ١٠

(١) سورة الزمر ... الآية ٢٢

(٣) سورة الزمر ... الآية ٩

« فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ،
وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ^(١) »
« هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا
وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ^(٢) »

* * *

عن أبي هريرة - رضى الله تعالى عنه - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لو يعلم الناس رحمة الله للمسافر لأصبح الناس على ظهر سفر ،
وهو ميزان الأخلاق إن الله بالمسافر رحيم » .

وعن أبي هريرة أيضاً قال : كان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا
سافر قال :

« اللهم أنت صاحب في السفر ، والخليفة في الأهل » .
« اللهم إني أعوذ بك من وعشاء السفر ، وكآبة المنقلب ، وسوء
المنظر في الأهل والمال » .
« اللهم اطو لنا الأرض ، وهون علينا السفر » .

* * *

(٢) سورة الملك ... الآية ١٥

(١) سورة التوبة ... الآية ١٢٢

وقال حكيم السفر يسفر عن أخلاق الرجال .

وكان بعضهم يريد السفر فيمنعه والده إشفاقاً عليه ... قيل :

ألا خلني أمضي لشاني ولا أكن

على الأهل كلا إن ذا لشديد

تهيبني ريب المنون ولم أكن

لأهرب عما ليس منه محيد

فلو كنت ذا مال لقرب مجلسي

وقيل إذا أخطأت أنت رشيد

فدعني أجول الأرض عمري كله

يسر صديق أو يغاظ حسود

وقال المأمون : إنه لا شيء ألد من السفر في كفاية وعافية لأنك تحل كل

يوم في محلة لم تحل فيها ، وتعاشر قوما لم تعرفهم .

وأخيراً يقول الإمام الشافعي - رضى الله تعالى عنه - :

سافر تجد عوضاً عن تفارقه

وانصب فان لذى العيش في النصب

إني رأيت وقوف الماء يفسده

إن سال طاب وإن لم يجز لم يطب

والشمس لو وقفت في الفلك دائماً

لملها الناس من عجم ومن عرب

* * *

كان هذا كله ما جرى بالرحالة العرب منذ فجر التاريخ الإسلامي إلى العمل

الدائب على نشر لواء الإسلام وتعاليمه في كل أرض وطأتها أقدامهم . بقصد السعى وراء الرزق حيناً ، والرحلة والمشاهدة حيناً آخر .

ومع أن جهودهم في هذا المضمار كانت جهوداً تتسم بالفردية إلا أنها مهدت الطريق أمام الدعاة إلى الدخول في دين الله أفواجا .

حدثتنا كتب التاريخ والسير عن أخبار الكثيرين من هؤلاء الرجال ، الذين قطعوا شوطاً كبيراً من حياتهم يجولون في شتى الأقطار والأمصار ، وما كان لهم من شأن في نشر الإسلام وتعاليمه ، والتعريف بقيمه ومبادئه على أوسع نطاق .

ولعل من أشهر هؤلاء الرحالة العرب المسلمين أبو القاسم بن حوقل ، وعبد الله بن أحمد بن سليم الأسواني اللذان كان لهما باع كبير في العمل على نشر الإسلام في القرن الرابع الهجري في ربوع الأراضي السودانية ، وما جاورها من بلاد الحبشة والصومال وغيرها .

كذلك ابن بطوطة في القرون الوسطى ، ورحلاته المشهورة حول العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه .

وفي العصر الحديث ظهرت رحلات أحمد فارس الشدياق ، وأمين الريحاني وغيرهم ، كما ظهرت أيضاً رحلة رفاعة الطهطاوي إلى باريس في كتابه المعروف باسم « تخليص الابرين في تلخيص باريس » .

ومما لا شك فيه أن هؤلاء الرحالة كانوا وما يزالوا خير رسل لنشر الثقافة الإسلامية ، وحمل الدين الإسلامي إلى ما وصلوا إليه من بقاع بعيدة ، وأقطار نائية . فما منهم إلا وعالم أو فقيه أو متحدث كل حسب ما يحمل بين ظهرائه من أسباب العلم والمعرفة .

هكذا الرحلة والأسفار منذ أقدم العصور وحتى يومنا هذا .

غير أن جمهوريتنا العربية المتحدة - قلب الإسلام النابض - أخذت على عاتقها دعوة صدق ، ابتغاء وجه الله ومرضاته ، وخير المسلمين ونفعهم .

فشورتها المباركة ثورة يوليو من عام ١٩٥٢ ، كانت ثورة دينية أيضاً إذ حررت الدين الإسلامى من سيطرة الرجعيين . وأصبح العلماء مزودين بعلوم الدين ، والدنيا معاً ، قادرين على اختراق الآفاق للتبشير بالإسلام الحق .

سلاحهم فى ذلك الثقة بالله ، والوطن ، والزعيم المؤمن جمال عبد الناصر الذى يقول :

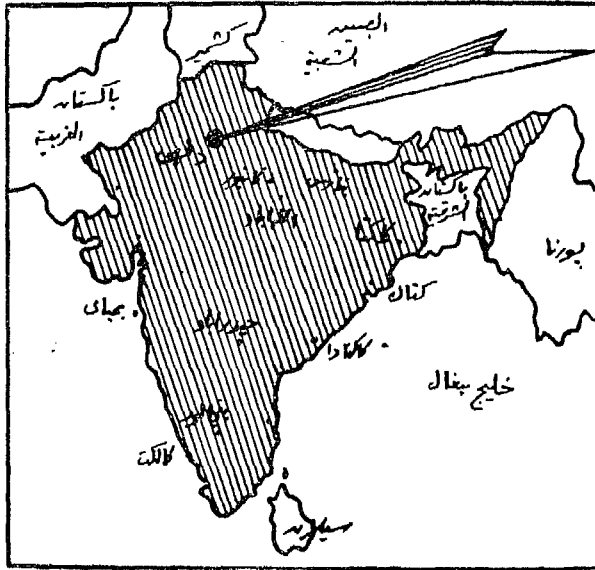
« إن رسالات السماء كلها فى جوهرها كانت ثورات إنسانية استهدفت شرف الإنسان ، وسعادته ، وإن واجب المفكرين الدينيين الأكبر هو الاحتفاظ للدين بجوهر رسالته »

* * *

ولقد كان لى الشرف أن أجول أغلب بلدان العالم الإسلامى (سواء منها العربى اللغة أو الإسلامى ، لكن لغته ليست اللغة العربية) ، مبعوثاً من وزارة الأوقاف بجمهوريةنا العربية التى تحرص كل الحرص على إيقاد البعثات الدينية لتعليم اللغة العربية ، وعلوم القرآن الكريم والحديث الشريف ، كما أنها تحرص أيضاً على أن تبعث بأشهر القراء والعلماء إلى كل البلاد الإسلامية لتلاوة القرآن الكريم ، ومدارسته طيلة ليالى شهر رمضان المعظم تيمناً به وإجلالا له ، فهو شهر كريم أنزل فيه القرآن هدى للناس ، وبينات من الهدى والفرقان .

فليكن جهدنا المتواضع هذا شمعة على طريق التعريف باخوة لنا جمعتنا وإياهم صلة لا تنفصم عراها . . . ألا وهى صلة شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ﷺ

الهند



« وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَاخْتَلَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ » ^(١)

في إحدى الأعوام سافرت إلى بلد وهو إن لم يكن مسلماً كله ، إلا أن
المسلمين فيه يشكلون طوائف متعددة يزداد عددهم يوماً بعد يوم ، وعاما بعد
عام ، وهم الآن قوة لها شأنها في بناء كيان الأمة كلها ، فقد أصبح لهم حقوق
في تولى المراكز القيادية في الدولة والتمثيل في مجلس النواب .
وأيضاً أصبح لهم عدد من الوزراء في كل وزارة بل ويتولى الآن رئاسة
الجمهورية واحداً منهم . . . إنه الهند . . .

لمحة من التاريخ :

لقد ورث أبناء الهند الإسلام عن أجدادهم منذ هجرة التجار العرب من شبه
الجزيرة العربية إلى السواحل الهندية بغية التجارة التي كان من نتائجها . أن
تولدت بين أهالي هذه البلاد ، وبين العرب المهاجرين - على مر الأيام -
علاقات اجتماعية (كانت المصاهرة أهم دعائمها) أدت إلى خلق جيل جديد
هندي الجنس عربي السمات والتقاليد اقتنع بالإسلام ديناً له .

ويقال أيضاً : أن الهند ارتبطت بالعالم العربي منذ أيام نبي الله سليمان
- عليه السلام - .

(١) سورة الروم . الآية ٢٢

وفي أواخر القرن الثاني للميلاد انتشر المسلمون على ساحل الهند
الغربي كله .

كذلك في عهد سيدنا عمر بن الخطاب - رضى الله تعالى عنه - .
وفي أيام معاوية بن أبي سفيان كان للهند علاقة بالعرب المسلمين
آنذاك .

وهكذا توالى العلاقات التجارية بين العرب ، وبين أهل الهند .
يروى السعوى مشاهداته عام ١٩٥٦ للميلاد فيقول .

« إن عشرة آلاف مسلم من سيرا ، وعمان ، والبصرة ، وبغداد استقروا
في مدينة (سيمور) بالقرب من بنباى ، واستوطنوها حتى أصبحوا يعرفون
فيها بالبياصرة » .

وكان أيضاً للرحالة العربى المسلم بن بطوطه القدح المعلا فى وصف الهند
وطوائفه الدينية المختلفة ونشر مبادئ الدين الإسلامى الخفيف ، واتساع رقعة
الدعوة إليه فيقول :

« إن ملوك الهندوس كانوا يتجنبون كل ما من شأنه أن ينفر العرب منهم
لأن قسماً كبيراً من ثروتهم كان يتوقف على تجارتهم مع العرب » .

حقائق ومشاهدات :

كانت علاقة الهند بالعرب منذ أقدم العصور ، علاقة التجارة أولاً ، ثم
علاقة الألفة الدينية التى جعلت من الإسلام ديناً يعتنقه كثير من أهل
الهند ، حتى إنك لو زرت إحدى المدن الهندية أحسست الروح العربية
الإسلامية ظاهرة فى كثير من آثارهم القديمة .

فهناك مثلاً المدن التي لا زالت تحمل الاسماء العربية مثل : مدينة المحفوظة التي يرجع تاريخ بناؤها إلى أيام حكم بن عوانة الكلبى ، الذى بنى أيضاً مدينة أخرى تسمى « بالمنصورة » ، والجامع المسمى « جمعة مسجد » ، والمئذنة المسماة « قطب منار » كما بنى كذلك فى مدينة اجنير الجامع المنسوب إليه .

* * *

ولو أنك تجولات داخل إحدى المقاطعات الهندية لرأيت المظاهر الإسلامية فى المدارس ، والمعاهد الدينية - فنذ أن أسست المدرسة البهيقية فى هيشابور عام ٣٨٤ للهجرة ، وحتى يومنا هذا ترى المدارس الإسلامية تحتفظ بطابعها ، فهى عادة ما تتكون من مسجد ومكتبة وقاعات للمحاضرات ، وأماكن للسكن .

أخبرنى أحد أعضاء جمعية علماء الهند أنه كان فى مدينة دلهى منذ زمن بعيد سبعة عشر مدرسة ، وفى البنجاب أربعة مدارس وفى آجر خمسة عشر مدرسة عدى المدارس الأخرى المنتشرة فى كل المدن الهندية .

ومن أشهر المدارس التى رأيتها ، ولا زالت حتى اليوم تحمل الطابع العربى الإسلامى ، مدرسة الناصرية فى مدينة دلهى التى بنيت عام ٦٣٥ للهجرة ، ومدرسة الخوض ومدرسة فيروز شاه ، ومدرسة الرحيمية ، والمدرسة التى بنتها بيبي راجا ييجوم عام ٨٥٦ للهجرة فى مدينة جونبور ، والتى تعد من أشهر دور العلم هناك .

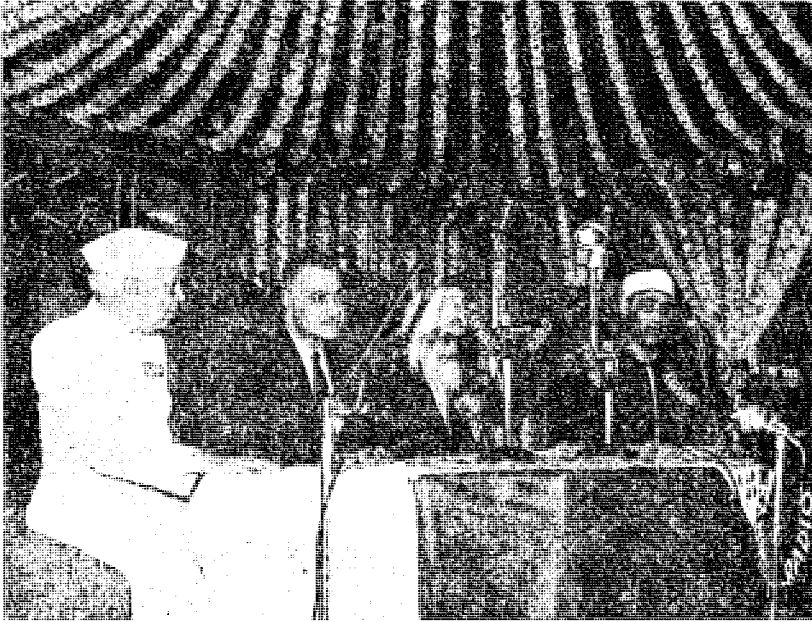
كما شاهدت أيضاً مدينة « لكاناو » التى بها أشهر مدرسة إسلامية فى شبه القارة الهندية ، والتى تسمى بمدرسة « فرانجهيل » .

* * *

ولا زالت بالهند حتى اليوم الجامعات ، والمعاهد الإسلامية التي يدرس فيها الطلاب العلوم الإسلامية مثل جامعة « عليكرة » التي أسسها المغفور له السيد أحمد خان عام ١٨٧٥ للميلاد على شكل مدرسة أخذت تنمو مع الزمن حتى أصبحت كلية من الطراز الأول .

ولم يكد ينتقل مؤسسها إلى رحمة الله عام ١٨٩٨ للميلاد حتى بذلت الجهود لرفعها إلى مرتبة الجامعة . . . وفي ديسمبر عام ١٩٢٢ من الميلاد أصبحت جامعة مركزية رسمية ، وذلك على أثر صدور قانون جامعة عليكرة الإسلامية .

(ومما هو جدير بالذكر أن السيد الرئيس جمال عبد الناصر قد شرفها بالزيارة عام ١٩٦٠ من الميلاد ، وأهدت هيئة الجامعة سيادته درجة الدكتوراه الفخرية - ويومها كان لى شرف حضور هذا الحفل وافتتاحه بما تيسر من



(سيادة الرئيس جمال عبد الناصر والشيخ نضر الدين رئيس جمعية علماء الهند المركزية
أثناء إحدى الإحتفالات بزيارة الرئيس للهند)

آيات الذكر الحكيم - كما أقامت جماعة العلماء بالهند حفلات عديدة في كل مدينة تشرفت بزيارة سيادة الرئيس ، وكانوا حريصين كل الحرص على أن تفتح هذه الحفلات بتلاوة القرآن الكريم .

ولقد طالعت الفرحة ، والتقدير على وجوه كل المحتفلين بزيارة سيادة الرئيس جمال عبد الناصر ، فهم يعتبرون سيادته الزعيم العربي المخلص الذي جاهد ، ويجاهد دائماً في سبيل رفع لواء العلم ، والمعرفة ، وجعل كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى .

بل ويعدونه أيضاً أمل كل من يحارب من أجل حريته ، وكرامته ، فهو الذي أزال عن بلاده الظلم ، والفساد ، والاستعمار الذي ران عليها أمداً طويلاً .

* * *

ومما رأيته أيضاً أثناء رحلتي هذه الجامعة العثمانية التي أسست عام ١٩١٨ للميلاد . قال لي أحد العلماء عنها :

« إنها جامعة فريدة في نوعها لأن المواد العلمية ، والأدبية تلقن فيها بلغة هندية هي التتاج الثني المشترك لاتصال المسلمين بالهندوس » .

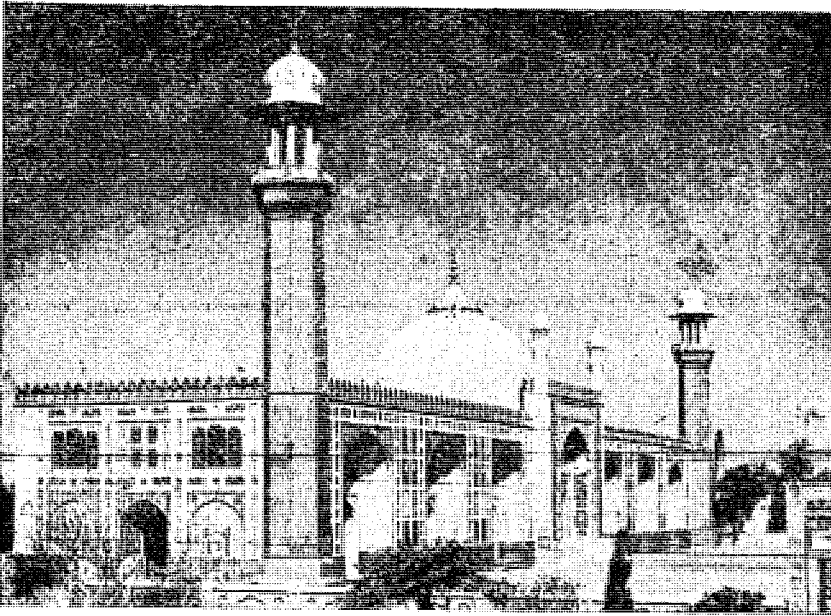
وفي مدينة « ديوبند » رأيت معهداً إسلامياً نموذجياً يعرف باسم « دار العلوم » يدرس فيه الحديث ، والتفسير ، والشريعة الإسلامية ، وأصول الفقه .

(استرعى انتباهي أن أرى السمة المصرية على وجوه من يقوم بتدريس هذه المواد من أساتذة ، سألتهم : إذا بهم من أبناء الجمهورية العربية المتحدة ، والأزهر الشريف) .

وهناك أيضاً رأيت مدرسة إسلامية على نمط المدرسة السابقة تسمى (المدرسة القاسمية) في مدينة « مراد آباد » .

ولو أنك زرت الأماكن الأثرية في الهند لوقفت حقاً على مدى ما كان من علاقة بين الهنود ، والعرب منذ فجر التاريخ الاسلامي ، فقد تأثروا بالفنون الاسلامية المختلفة ، وكان تأثرهم أعظم في بناء مساجدهم ومعاهدهم ، فلا يزال الناظر إليها يحس بالطابع العربي الاسلامي ، فمثلاً : (مغارة القطب) التي تقع إلى جانب العاصمة الهندية آية في الفن المعاري ، كذلك قباب المسجد الجامع في عيسكرة ، ومئذنة المسجد الجامع في دلهي .

على أن أعظم ما ينطق بالفن المعاري التأثيرى مقبرة (تاج محل) بمدينة (آجرا) أو (باكرا) كما يسمونها - والتي قيل أن البناء استمر فيها ٢٢ عاماً - وهي محط أنظار كل زائر الهند من كافة بقاع الأرض ، لما لها من شهرة عالمية بين الآثار الهندية القديمة .



(مسجد تاج محل الشهير)

ومما شاهدته أيضاً مسجد (شاه حمدان) ذو الطابقين ، والمسجد الجامع
بسريلانجا ، وهما يضمان آثاراً للفن الاسلامى فى الحفر على الخشب غاية فى
الاتقان والروعة .

عادات وتقاليده :

لو أنك زرت إحدى المدن الهندية فى إحدى المناسبات الدينية لرأيت
المسلمين فيها ، وهم يحتفلون - فهم حريصون دائماً على الاحتفال بكل عيد
إسلامى أو مناسبة دينية خاصة (كليلة المولد النبوى الشريف) فهى عيد عند
مسلمى الهند ، يتبادلون فيها التهاني والزيارات . .

ولقد زرت الهند لأقصداً المشاهدة ، إنما قارئاً طيلة ليلالى شهر رمضان
المعظم مبعوثاً من وطننا الحبيب الجمهورية العربية المتحدة حصن الاسلام
الحصين . . . استقبلتني الطوائف المسلمة هناك بالترحاب مدة إقامتى بينهم ،
رأيتهم وكيف يستقبلون الشهر الكريم بالفرح والابتهاج فى كل مكان .

فالمساجد الهندية تتحول إلى شعلة من الأضواء تقام فيها الصلوات ،
ودروس العلم ليلاً ونهاراً ، ترى البشر يعاودون حتى على وجوه الأطفال عندما
يتجمعون حول هذه المساجد ، حيث ينثرهم المصلون بالتمر ، والحلوى عقب
صلاة التراويح أيام الشهر المبارك .

ومن العادات الرمضانية التى رأيتها هناك أنهم يؤخرون الافطار إلى ما بعد
صلاة المغرب ، وعادة ما يبدأون إفطارهم بتناول حبات من التمر سنة عن النبى ﷺ
ومن المظاهر الكريمة التى رأيتها أيضاً احترام الحكومة الهندية
لشعائر الاسلامية فهى تراعى أوقات العمل بالنسبة للمسلمين طيلة شهر رمضان
كذلك تهيىء المدافع لتضرب مؤذنة الافطار ، والسحور فى كل مدينة
تأهل بالمسلمين .



(المسلمون الهنود في انتظار مدفع الإفطار)

والمسلمون الهنود يحتفلون بليلة القدر ليلة السابع والعشرين من رمضان ،
ترى الاحتفالات في كل منزل إسلامي ابتداء من ليلة القدر وحتى نهاية الشهر ،

كذلك تقيم كل طائفة من طوائف المسلمين في كل مدينة حفل يدعى إليه الحاكم والأعيان .

وفي جامعة عليكرة يقام حفل إسلامي كبير ليلة السابع والعشرين من الشهر تبركا بنزول القرآن الكريم يقرأ فيه القرآن ، وتتبادل التهانى ، كما يقام داخل مسجد الجامعة حفل يومي يدعى إليه المسلمون من كل أنحاء الهند لتناول الافطار ، وسماع القرآن الكريم ، ومدارسته طيلة أيام الشهر .

وأحسن ما رأيت من عادات مسلمى الهند أنهم يتلون القرآن كله في صلاة التراويح مرتين طيلة الشهر ، ومنهم من يتلوه ثلاث مرات يقرأه عادة الامام بالمصليين ثلاثة أجزاء كل ليلة ، ويسمى قارئ القرآن - أى الامام - (الحافظ فلان) .

ومما زاد في سرورى أنى رأيت في إحدى المدن (تسمى حيدر أباد) كثير من النساء يقرأن القرآن الكريم بالقراءات السبع ، والعشر في المصاحف ، وفيهن من يحفظنه عن ظهر قلب ، كما يحفظه نحن في بلادنا .

ورأيت عادة فريدة في نوعها ، فمسلمى الهند يقيمون كل ليلة من ليالى شهر رمضان ثلاث حفلات يتلى فيها القرآن الكريم :

إحداها قبيل الافطار .

والثانية بعد صلاة التراويح .

أما الثالثة فقرب منتصف الليل ، وتستمر حتى موعد السجود .

يعلن عن هذه الحفلات في الاذاعة والصحف ، كما توزع إعلانات عديدة في الأماكن المجاورة تحمل مواعيد ، وأماكن هذه الحفلات ، وهى عادة ما تنقام في الميادين العامة ، والمساجد الكبيرة كى تسع تلك الأعداد الهائلة التى تفد إليها

من كل أنحاء المدن المجاورة (فقد يبلغ عدد الحاضرين في الحفل الواحد حوالي
مائة ألف مستمع) .

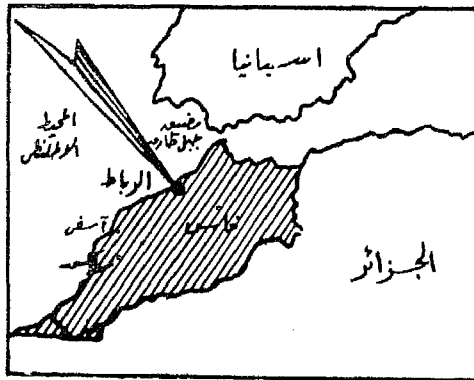


السيد/ زاکر حسین رئیس جمہوریۃ الهند وهو یستمع لتلاوة القرآن الکریم
فی إحدى الحفلات الرمضانیة

هكذا رأيت الهند .

وهكذا رأيت مظاهر إسلامية توارثتها الطوائف الهندية المسلمة منذ
أقدم العصور لا تراها سوى أيام شهر رمضان المعظم تبركاً به وعرفاناً بما
للالسلام من جلال ، ونور ينثره الله سبحانه على كل من آمن برسالة محمد ﷺ
خاتم الأنبياء والمرسلين . . . وحاول جاهداً وضع حجر في بناء صرح الدعوة
الاسلامية الخالدة . . . فالله جلّت قدرته خلق الناس جميعاً من ذكر وأنثى ، وجعل
بينهم الاسلام مودة ، ورحمة ، والتقوى هي الأساس الوحيد الذي يكرم بها المسلم
على أخاه المسلم . . . لا اللون . . . ولا الجنس . . . فالكل أمامه - سبحانه وتعالى -
سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى ، والعمل الصالح .

المغرب



« إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ
أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ
الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا »^(١)

كنت معكم حيث كانت نهاية رحلتى إلى ذلك البلد البعيد الذى عرف الاسلام طريقه إليه، منذ أجيال عديدة... ألا وهو الهند ، وفى العام الماضى كانت رحلتى إلى البلد العربى الأصيل المغرب الأقصى أو (مراكش) كما يسمونها .

لمحة من التاريخ :

لنقف سويا على أخبار الرحلة من بدايتها .

المغرب يحتل الجناح الغربى للعالم العربى ، فهو يقع فى شمال غربى أفريقيا ، يحده شرقاً بلاد الجزائر ، وغرباً المحيط الأطلسى ، وشمالاً بوغاز جبل طارق ، والبحر الأبيض المتوسط ، وجنوباً الصحراء الكبرى .

كانت الرحلة ممتعة حقاً ، فما أن اقتربت الطائرة من أرض المطار حتى أحسست أنى أقرب ما أكون فى زيارة لمدينة الأسكندرية بجمهوريةنا الفتية .

استرعى إنتباهى أنى رأيت جبلاً على كسب ، سألت المرافق الذى أخذ يشرح لى :

إن هناك فى المغرب سلسلتان من الجبال أولاهما :

(١) سورة الإسراء ... الآية ٩

سلسلة جبال الريف ، وهى متوسطة الارتفاع ، وثانيتها : سلسلة جبال الأطلس المشهورة ، وهى أكثر ارتفاعا من سلسلة الريف ، ويفصل بينهما ممر يسمى ممر (تازة) ، كما أن هناك السهول التى تقترب من هذه السلاسل الجبلية كالسهل الغربى الشاسع الذى يمتد من مدينة الرباط إلى مدينة مراكش ، ثم السهل الشمالى الذى يمتد ما بين مدينتى فاس فى الداخل ، والمهدية على ساحل المحيط :

والجو هناك فى أيام الشتاء شديد البرودة ، شديد الرطوبة ، ولكنهم يؤكّدون أن جو المغرب معتدل شديد الاعتدال خاصة فى الصيف :

ولقد استقبلت كأحسن ما يكون الاستقبال فشعب المغرب عربى التقاليد والعادات يتسم بالتخوة ، والشهامة العربية ، وهذا يدعوننا أن ننقل لكم تاريخ دخول الاسلام هذه البقعة من القارة الأفريقية مهد الحضارات ، كما حدثنى به أحد العلماء رداً على سؤال لى قال :

إن ارتباطنا بالاسلام يؤرخ له منذ فتح العرب مصر حيث اتجهوا إلى بلاد الشمال الأفريقى ، وفتحوا معظمها .

فى سنة ٦٢ للميلاد توغل عقبة بن نافع (مؤسس مدينة القيروان) بالجيوش الاسلامية فى الأراضى المغربية .

يبد أن نجاح الفتح العربى للمغرب لم يتم إلا على يد موسى بن نصير ، الذى يعتبر الفاتح الحقيقى للمغرب ، والذى بدأ يدبر أمر المدن المفتوحة ، وينشر الدين الاسلامى بين القبائل .

ولقد نجح فى ذلك نجاحاً كبيراً ، واستطاع بما له من دراية واسعة فى قيادة الجماهير ، ونباهة فى إدارة السلطنة كما تقول - كتب التاريخ والسير - أن

يمزج الأجناس بعضها ببعض ويحسن المعاملة ، ويطبق حكم المساواة فلا فضل إلا بالتقوى ، والجهاد في سبيل الله ، وإقامة الحدود .

بذلك رغب الناس في الاسلام فاستجابوا لندائه الذى كان فيضاً عجيباً تفتحت به أسماع أهل المغرب ، وتطهرت أرواحهم ، واستجابت نفوسهم لدعوة الحق ، والايمان ، تلك الدعوة التى تؤلف ، ولا تمزق ، الأمر الذى دفع سيل الداخلين فى الاسلام من أهل هذه البقعة من الأرض منبهرين بتعاليم الاسلام السمح ، وصفحة الجليل ، وعفوه السابغ قال تعالى :

« قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ، يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ، وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .^(١) »

كذلك كان للمعاملة الطيبة التى سلكها الفاتحون المسلمون ، بالاضافة إلى ما كان يصاحبهم فى نفس الوقت من دعاة انتشروا بدورهم بين الأهالى يقنعونهم بالحجة والبرهان والأثر الواضح الفعال ، فلم يمض إلا وقت قليل حتى أخذت اللغة والثقافة العربية تنتشر بسرعة فى كل أنحاء المغرب ، وأصبح بمشابة الجناح الغربى للامة العربية التى صارت بفضل جهود موسى بن نصير ، وبطولته تمتد حدودها من الخليج إلى المحيط .

ولقد خلفه - أى موسى - عدد كبير من الولاة حملوا راية الاسلام ، والعروبة إلى سائر أنحاء بلاد المغرب الأقصى .

(ومما هو جدير بالذكر أن أوروبا قد نقلت عن بلادنا الكثير من المعارف

(١) سورة المائدة ... الآية ١٥ ، ١٦ .

والفنون في شتى ألوان العلوم والآداب... وليس أدل على ذلك من ترجمة كتب الطب والفلسفة لابن سينا ، وابن رشد والفارابي... وغيرهم ، إلى كثير من لغات العالم مما أثر كثيراً في النهضة الأوربية منذ القرن التاسع عشر ، وحتى يومنا هذا) .

* * *

وهكذا... وبعد أن دخل المغرب في حظيرة الاسلام تعاقبت عليه دول إسلامية كبرى كالدولة الإدريسية ، ودولة المرابطين ، وإمبراطورية الموحدين والدولة المرينية ، ثم الدولة السعيدية... وأخيراً الدولة العلوية التي تدمج إلى العرب الأشراف الذين استوطنوا الصحراء المغربية منذ القرن السابع الهجري واشتهروا هناك وذاع صيتهم ، وبدأت تتجمع حولهم قلوب سكان الصحاري ، وتلتقي عندهم كلمة العرب حينئذ ، والذي ينتهي نسبهم بمولانا حضرة صاحب الجلالة الملك محمد الخامس - رحمه الله -

حقائق ومشاهدات :

تلك كانت النبذة التاريخية كما تفهمتها عن تاريخ دخول الاسلام هذه البلاد ولكن لا يفوتني أن أشير إلى بعض الآثار التي رأيتها بعد أن خلفها الاستعمار الفرنسي البغيض الذي حاول تحطيم معنويات المساميين في هذه الأرض الإسلامية عندما حول المساجد إلى كنائس وحاول القضاء على معاهد التعليم الاسلامي ، والحد من نشاطها ، ونشر اللغة الفرنسية ، وجعل الأراضي المغربية الإسلامية امتداداً لأقاليم فرنسا فيما وراء البحار قاصداً بذلك ، مد أجله في السيطرة على تلك البلاد .

لكن صحوه الوطنية المغربية قضت قضاء مبرماً على ذلك الاستعمار الذي

جثم على صدرها حقبة طويلة من الزمن ، فترى مثلاً : بعض الأسواق والمباني يغلب عليها الطابع الأوربي ، لذلك ترى المغاربة يحاولون جاهدين أن تمحي تلك الآثار بأسرع ما يمكن حتى يرجع للمغرب وجهه العربي الاسلامي الأصيل .

ولقد جبت أغلب مدن المغرب خلال رحلتى ، ووقفت على كثير من أخبارها فهناك المدينة العظمى أو مدينة (رباط الفتح) تلى مدينة (مراكش) وهى كبيرة جداً ، بناها « أبو يعقوب بن يوسف » عام ٥٩٣ للهجرة ، وبني فيها مسجداً عظيماً كبير المساحة ، واسع الفناء ، لا أعلم فى مساجد المغرب أكبر منه ، له مئذنة فى نهاية العلو على هيئة منار الاسكندرية ، كما أن بها جامعة الرباط أكبر الجامعات الاسلامية فى المغرب الأقصى .

كذلك رأيت مدينة فاس حاضرة المغرب فى وقتنا هذا ، وأهلها فى غاية من الظرف ولغتهم أفصح اللغات فى ذلك الاقليم ، ومازلت أسمع العلماء يدعونها (بغداد المغرب) إذ لعبت فى التاريخ الاسلامى أدواراً شبيهة بالأدوار التى لعبتها - القيروان ، والقاهرة ، ودمشق وبغداد ، تلك المدن التى تعتبر مراكز الإشعاع الفكرى ، والثقافى فى الشرق كله ، وهى أيضاً كثيرة المرافق واسعة المعاش يحفها الماء ، والشجر من جميع جهاتها ، وتتخلل الأنهار أكثر دورها .

ويزاول المسلمون شعائرهم الدينية فى كثير من المساجد ، والزوايا التى بنيت فى كل حى من أحياء المدينة ، كما أن بها أهم الجامعات الدينية فى المغرب ، وتسمى (جامعة القيروان) كما يوجد بها جامع مولاي الحسن ، وأيضاً بها أهم الآثار التاريخية المغربية (وهى (جامعة القرويين) التى تعد أقدم جامعة إسلامية فى العالم الإسلامى ، ودار الحديث الذى يتخرج منه علماء الحديث ، ومعهد القراءات السبع والعشر .

كذلك زرت مدينة مراكش ، وتعرف بعاصمة المغرب الجنوبي ، وباسمها

اشتهر المغرب في الشرق والغرب ، أسسها الأمير يوسف بن تاشفين عام ٤٥٤ للهجرة ، وأتمها بعده الخليفة عبد المؤمن الموحدى الذى بنى بها عدة مآثر من بينها مسجد الكتبية الذى بنى منارته الشهيرة الخليفة يعقوب المنصور الموحدى .

ورأيت في أقصى شمال المغرب مدينة « تطوان » التى أسسها يوسف المريني عام ٦٧٥ للهجرة ، وبها معهد مولاي المهدى من أكبر المعاهد الدينية الإسلامية بالمغرب ، . وتركت مدينة الدار البيضاء لى أقول أنها تقع على ساحل المحيط الأطلسي ، وهى أجمل مدينة حديثة في المغرب ، وترجع شهرتها إلى مينائها الكبير ، واتساع عمرانها ، وأهميتها الاقتصادية ، والتجارية منذ أمد بعيد ، إذ كانت تعرف قبل الإسلام باسم (أبقا) فتحتها عقبة بن نافع عام ٦٢ للهجرة ، ولما استولى عليها البرتغاليون سنة ٩٢٠ من الهجرة أعادوا تشييدها وأطلقوا عليها اسم (كازابلانكا) ولما بارحوها ظل اسم الدار البيضاء يطلق عليها منذ ذلك الحين ، حتى وقتنا هذا ، بها كثير من المساجد أشهرها مسجد الدار البيضاء ، ومسجد محمد الخامس ، وهما من أكبر مساجد المغرب .

ومسلمي المغرب يغلب عليهم المذهب المالكي الذى دخل إليهم عن طريق مصر أيام الفتوحات ، عدى عصور الأسر التركية التى تتبع المذهب الحنفي ، كما أن بها فرقاً صوفية متعددة كالقادرية والرحمانية والعيسوية السلامية والتمانية والشاذلية (ولكل أتباع فرقة من هذه زاويتها وكتابها للدرس وتحصيل القرآن الكريم) .

عادات وتقاليده :

من المظاهر الدينية الرمضانية هناك قراءة القرآن الكريم قبل صلاة العشاء في جميع المساجد المغربية ، ثم تصلى بعدها التراويح وهى عادة ماتكون من

ثمان ركعات على حزينين ، وما أن تنتهى حتى تقام الأذكار ، وحلقات الدرس
التي تستمر حتى السحور .

ولعلك معى ليلة من ليالى شهر رمضان المعظم لتشهد عظمة تلك الاحتفالات
التي تقام فى كل من الأحياء المغربية ، حيث يتسابق الأهالى فى إقامة الزينات ،
والسرادات بتلى فيها القرآن الكريم بعد صلاة العشاء ، وحتى ساعة متأخرة
من الليل ، كما تقيم الحكومة المغربية سرادقاً كبيراً فى إحدى ساحات مدينة
الدار البيضاء يؤمه الناس من كل مكان لسماع القرآن الكريم .

ولعل من أكبر الاحتفالات التي تقام هناك الاحتفال بليلة السابع والعشرين
من الشهر إحتفالاً بليلة القدر .



جلالة الملك الحسن الثانى فى الحفل الذى يقام فى ضريح والده المغفور له محمد الخامس بالرباط وهو
بعد نهاية سماع القرآن الكريم والدروس الدينية التي تقام فى ليالى رمضان وهو يصافح المؤلف

ومن أحسن ما رأيت أن جلالة الملك الحسن الثانى ملك المغرب يعقد الندوات
العلمية الدينية طيلة شهر رمضان فى المسجد الذى يضم رفاة والده المغفور له الملك
محمد الخامس يتحدث فيها كبار علماء الفقه ، والحديث ، وتستمر كل ندوة

من هذه الندوات ما يقرب من أربع ساعات تذاع بالراديو والتلفزيون (التلفزة كما يسمونها هناك) ، يتسابق آلاف الأهالي على حضورها وسماعها .
وسرني أيضاً أن أرى أكثر علماء المغرب يحفظون القرآن الكريم وجميع كتب السنة عن ظهر قلب .

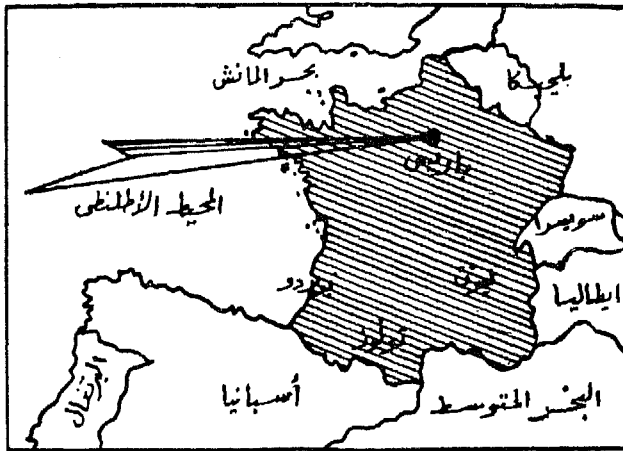
ومن العادات المغربية التي رأيتها أنهم عادة ما يبدأون إفطارهم بتناول ثلاث حبات من التمر ، وكوب من اللبن ، سنة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم يتناولون بعد ذلك بقية إفطارهم المكون عادة من شوربة الفريك والبهارات وطواجن الحلوى والمخارق التي تؤكل مع قهوة اللبن .

ولم أسمع أن هناك ما يشبه المسحراتي عندنا ، إنما وسيلة الإيقاظ للسحور هو المؤذن ، والسفوف واللبن وشراب قلب اللوز هي أطعمة السحور عندهم .
(وراعى أن أرى حتى الأجانب يحترمون شعائر رمضان ، فلا ينظر مفطر في أى مكان حتى الطفل المغربي لا بد أن يصوم متى بلغ السابعة من عمره حتى لا يهدده والده بالحبس ومنع الطعام عنه إحتراما للمشاعر الدينية الإسلامية) .

* * *

تلك كانت مقتطفات مما رأيته ، وسمعته عن وطن عربي إسلامي زرتة
خلال رحلاتي المتعددة إلى البلاد الإسلامية خلال شهر رمضان المعظم من كل عام . وهكذا حرصت على ألا تفوتني فرصة زيارة تلك البلد الإسلامي دون أن أدون أهم ما شاهدت من آثار إسلامية هناك ، وكل ما سمعت أو رواه لي السادة الأفاضل علماء وطننا العربي الإسلامي المغرب الشقيق .

فرنسا



« يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ ، وَمَا فِي
الْأَرْضِ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ
فَمِنْكُمْ كَافِرٌ ، وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ، وَاللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ » (١) .

في رحلتنا السابقة وقفت بكم عند أقصى بلاد الشمال الأفريقي حيث الوطن
العربي الشقيق - المغرب - وكم كنت أود أن أحكي الكثير عن أخبار رحلتي
القرآنية التي مكنتني من أن أعيش بضعة أيام بين إخوة لنا في الإسلام . غير
أنني اكتفيت بأن أنقل لكم بعضاً مما شاهدته من معالم تلك البلد الإسلامي ،
وما رأيت من عادات ، وتقاليد أهله التي توارثها الأبناء عن الأجداد .

* * *

ثم رحلت بعد ذلك حسب ما خطط لي إلى بلد أوروبي كان للإسلام منذ
فجر دعوته أثر واضح فيه ، فقد عرفه منذ الرعيل الأول من المسلمين يوم كان
لهم باع حضارى كبير غطى معظم البلدان ، خاصة ما قارب مهد الدعوة الإسلامية
مثل إسبانيا - أوبلاد الأندلس كما يسميها العرب القدامى ، والتي فتحتها موسى
ابن نصير القائد العربي المسلم — ألا وهي فرنسا ... إحدى بلاد حوض
البحر الأبيض المتوسط .

(١) سورة التغابن ... الآية ١ و ٢

ما أن نزلت مطار عاصمتها باريس حتى أحسست بالجو الغربي الصميم الذي ليس له من سمات الشرق العربي الإسلامي شيئاً .

ولكن ما أن استقر في المقام ، حتى عادت بي الذكرى حيث النخوة والشهامة والأجداد العربية ممثلة فيما رأيته من كرم الضيافة ، والاستقبال الحافل الذي قابلتني به الجاليات المسلمة التي تعيش بين سكان هذا البلد الغربي ، منذ أمد بعيد ، يوم رحلت إليه في شكل أسر متفرقة طلباً للرزق خاصة من بلاد الشمال الأفريقي حيث تونس ، والجزائر ، والمغرب - أو مراکش كما يسمونها - وهي - أي تلك الجاليات - لازالت تنسم بالطابع العربي العريق رغم ما كان بينها ، وبين السكان الأصليين من مصاهرة أدت إلى خلق خليط من هذا وذاك .

المسلمون هناك :

سألت المرافق لي عن أحوال الجاليات المسلمة في تلك البقعة من الأرض التي ترى فيها عجبا - الحضارة الأوربية الحديثة كما يسمونها ، بما فيها من مفارقات لا يعترف بها دين من الأديان - أجاب :

« إن ما يهمننا أن نقرره هو أن تلك الجاليات المسلمة يقدر عددها بالمليون نسمة يتبع معظمهم المذهب المالكي ، وهم في إزدیاد دائم ، يعيش السواد الأعظم منهم بباريس ، وضواحيها ، وهم عادة من طبقة العمال في مجال الصناعة ، والتجارة كما أن لكل جالية منهم زاويتها الخاصة تقام فيها شعائر الصلاة ، ويتلى فيها القرآن الكريم .

ويقوم شيخ الزاوية بتحفيظ الصغار ما تيسر من آيات الذكر الحكيم ، كما تقام فيها أيضاً الاحتفالات بكل مناسبة دينية إسلامية .

ومما هو جدير بالذكر أن هذه الزوايا في إزدیاد دائم بزيادة عدد أفراد الجاليات المسلمة في كل البلاد ، والقرى الفرنسية .

وأيضاً هناك في مرسيليا منذ زمن بعيد دار ضيافة - أو تكية كما يسمونها - ألحق بها مسجد صغير ، ودار لتحفيظ القرآن الكريم كانت تقوم عليها سيدة يمنية كريمة ترحب بكل ضيف مسلم من شتى بقاع الأرض خاصة القادم من بلاد الشرق العربي الإسلامي .

حقائق ومشاهدات :

ولقد أحسست أثناء الفترة الوجيزة التي عشتها في رحاب الإسلام والمسلمين في فرنسا منتقلا من حيّ إلى حيّ ، ومن ضاحية إلى أخرى أن معتنقي الإسلام من قسيسين ، ورهبان ، وغيرهم في إزدياد دائم يوما بعد يوم ، خاصة عندما سمعوا القرآن المرتل الذي يتلى كل يوم في مسجد باريس قبيل كل صلاة ، وأيضاً لمخالطتهم أبناء الجاليات المسلمة المستوطنة ، وأعضاء البعثات العلمية القادمين من كل أنحاء البلاد العربية الإسلامية ، واقتناعهم بالإسلام ديناً قيمياً لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

* * *

ومن الأشياء التي رأيتها هناك وتستحق الذكر ذلك المعهد الإسلامي الكبير الذي يرعى الشؤون الإسلامية ، لا في فرنسا وحدها ، إنما تمتد رعايته لتشمل كل البلاد الأوربية المجاورة . (ويقال أن هذا المعهد شيد بباريس عام ١٩٢٦ للميلاد ، ويعتبر من أقدم وأروع المؤسسات الدينية الإسلامية في العاصمة الفرنسية ، فهو من المآثر التي خلدها التاريخ بصورة أعادت إلى الأذهان ، والأنظار نسخة طبق الأصل من قصر الحمراء في غرناطة عروس الأندلس التي شيدها العرب المسلمون أيام الفتح الإسلامي ، كما يعتبر المعهد الإسلامي هذا محجاً لرواد باريس من مختلف الديار العربية الإسلامية ، وموئلاً للمسلمين المقيمين في هذه العاصمة وضواحيها) .

وهناك أيضاً رأيت المجلس الشرعى الخاص ببحث الأحوال الشخصية للمسلمين ، يتكون هذا المجلس من عدة أعضاء يمثلون كبار رجالات الاسلام فى فرنسا كلها .

(ومما هو جدير بالذكر أن أعضاء هذا المعهد الاسلامى ، ومجلسه الشرعى يقومون بالإشراف على كل مراسيم إعتناق الدين الاسلامى لكثير من الأهالى غير المسلمين ، وهم عادة ما يعدون بالملثات كل عام ، كما يشرفون أيضاً على الزواج والطلاق ، والإرث والوفيات ، وغير ذلك مما يتصل بشئون الاسلام والمسلمين) .

وهناك فى المعهد أيضاً هيئة من الوعاظ ، والمرشدين الدينيين ، وإمام ، وخطيب ، ومفتى ، ومدرس للمواد الشرعية ، وعلى رأس كل هؤلاء الدكتور أبو بكر خيرت مدير إدارة مسجد باريس والمعهد الاسلامى يوم كنت هناك .

ولعالك معنى لتزى مدى ضخامة ، وعظمة هذا المعهد الاسلامى ، ومبنى المجلس الشرعى ، والمسجد اللذان الحقا به ، كذلك المكتبة التى تغص بأهميات الكتب الاسلامية من تفسير وحديث ، وعلوم شرعية يجد فيها المسلم المستطرف أو المقيم غايته من البحث والدراسة .

ومن بين الخدمات المتعددة التى يقدمها هذا المعهد الاسلامى للمسلمين بباريس وحدها ، إنما لكل مسلمى البلدان الفرنسية والأوربية ، أنه افتتح فصلاً دراسياً لتعليم علوم القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، وآخر لتحفيز القرآن الكريم ومدارسته خاصة للصغار .

عادات وتقاليد :

للجاليات المسلمة فى فرنسا عادات وتقاليد توارثوها عن أجدادهم المسلمين الذين نزحوا خاصة من الشمال الأفريقى كما أسلفنا ، فهم يستقبلون شهر رمضان

الكريم بالفرح والابتهاج . يقيمون الشعائر ، ويجمعون كل ليلة للصلاة ،
وقراءة القرآن الكريم ، ومدارسته في الزوايا المنتشرة في كل القرى الفرنسية .

(ولعله من دواعي السرور أن ترى مسجد باريس الذي يعد آية في الفن المعماري
الحديث ، وهو يستقبل المسلمين لأداء شعائرهم الدينية ، وإقامة إحتفالاتهم في
كل مناسبة إسلامية كالمولد النبوي الشريف ، وليالي شهر رمضان المعظم) .

وكان لي شرف مشاركة أبناء الجاليات المسلمة في باريس ، وضواحيها
إحتفالاتهم بمناسبة شهر رمضان بقراءة القرآن الكريم ومدارسته ...
كان ذلك بناء على لفظة كريمة من السيد الأستاذ عبد المنعم النجار سفير الجمهورية
العربية المتحدة آنذاك بضرورة إرسال قارئ لقراءة القرآن الكريم ومدارسته
بمسجد باريس طيلة شهر رمضان ، وهي لفظة لاشك لها فائدتها الكبيرة في تقوية
الروابط الروحية بين مسلمي باريس ، وما جاورها من بلاد أوروبية أخرى .

* * *

وهكذا غادرت باريس العاصمة الفرنسية مودعا إخوة لنا في الدين جمعتنا
وإياهم كلمة لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، نرجو من الله جلّت قدرته
أن يزداد عددهم يوماً بعد يوم ، وسنة بعد أخرى .

« وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا
فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ »^(١)

ونحكي أخبار رحلة أخرى إلى بلد إسلامي . . . هو الباكستان ، تلك
الجمهورية الإسلامية التي قامت عام ١٣٦٤ للهجرة ، والتي يبلغ عدد سكانها حوالى
المائة مليون نسمة .

لمحة من التاريخ :

أخبرني أحد العلماء أنه سبق قيام الباكستان بشكلها الحالى حركات
فردية ، وجماعية كانت تهدف فيما تهدف إلى رفع مستوى الجماعات الإسلامية
في الهند ، والمطالبة بكفالة حقوقها السياسية ، ثم تطورت هذه الحركات إلى
المطالبة بتحرير المسلمين في شبه القارة الهندية ، وتكوين دولة خاصة بهم .

وارتبطت هذه الحركات بأسماء عدد من المفكرين ، والزعماء السياسيين .
كان على رأسهم « السيد أحمد خان » مؤسس النهضة الثقافية الإسلامية في الهند ،
ومؤسس جامعة عليكرة الإسلامية أيضاً ، ثم « أغا خان الثالث » الذى كان له
الفضل في المطالبة بحق التمثيل المستقل للمسلمين في مجلس الحاكم العام التشريعى
عام ١٩٠٦ للميلاد .

و « نواب وقار الملك » الذى أسس في نفس العام حزب الرابطة الإسلامية ،
الذى تعاون مع حزب المؤتمر الهندى في مقاطعة الاستعمار البريطانى ، والوقوف
في وجهه .

(١) سورة البقرم . . . الآية ١١٦

وفي عام ١٩٢٧ للميلاد أعلن الزعيم الكبير « محمد علي جناح » النقاط الأربع عشرة لكفالة حقوق المسلمين في الهند .

وفي عام ١٩٣٠ للميلاد أيضاً طالب مؤتمر الرابطة برئاسة محمد إقبال (شاعر النهضة الاسلامية هناك) بوجوب اتحاد المسلمين في شبه القارة الهندية ، وتكوين دولة خاصة بهم .

(ومما هو جدير بالذكر أن إقبال عين رئيساً للمسلمين بالهند ، والعضو العامل في مؤتمر « الله أباد » التاريخي الذي نادى فيه بضرورة تكوين دولة إسلامية في الهند هي - باكستان - وهي دعوة حمل مشعلها السيد « جمال الدين الأفغاني » الذي كان يحلم بيقظة المسلمين من جديد ، وإحياء التراث المجيد الذي خلفه لهم أجدادهم ، وكانت أفكاره هي الأفكار نفسها التي اعتنقها بعده الشاعر الفيلسوف محمد إقبال) .



أحد حفلات اتحاد القراء في العالم في كراتشي

وفي اجتماع حزب الرابطة عام ١٣٥٧ للهجرة تمت الموافقة على إقامة دولة باسم باكستان تشمل المناطق الهندية التي تسكنها غالبية من المسلمين ... وبذلك تم إعلان تأسيس باكستان في ١٤ أغسطس عام ١٩٤٧ من الميلاد .

وفي ٢٣ مارس عام ١٩٥٦ للميلاد أعلنت باكستان جمهورية إسلامية تعيش على تعاليم وهدى ديننا الحنيف ، وعلى أساس من العقيدة والحضارة الإسلامية .

* * *

وتساءلت عن أصل كلمة باكستان فقليل لي أنها تتكون من مقطعين (بالك) ومعناها نقاء ، (وستان) ومعناها أرض ، فباكستان معناها : أرض النقاء .

وعرفت أيضاً أن باكستان تتكون من إقليمين متجاورين هما : باكستان الغربية ، ويحدها بحر العرب جنوباً ، والهند شرقاً ، وأفغانستان ، وإيران غرباً . وباكستان الشرقية : يحدها خليج البنغال جنوباً ، وبورما شرقاً ، والهند شمالاً ، وشرقاً وغرباً .

وأن أهم ولاياتها البنجاب (الذي كان منها الشيخ عبد القادر من المع الشخصيات الإسلامية ، الباكستانية ، والذي عمل على توحيد كلمة المسلمين هنالك) .

* * *

حقائق ومشاهدات :

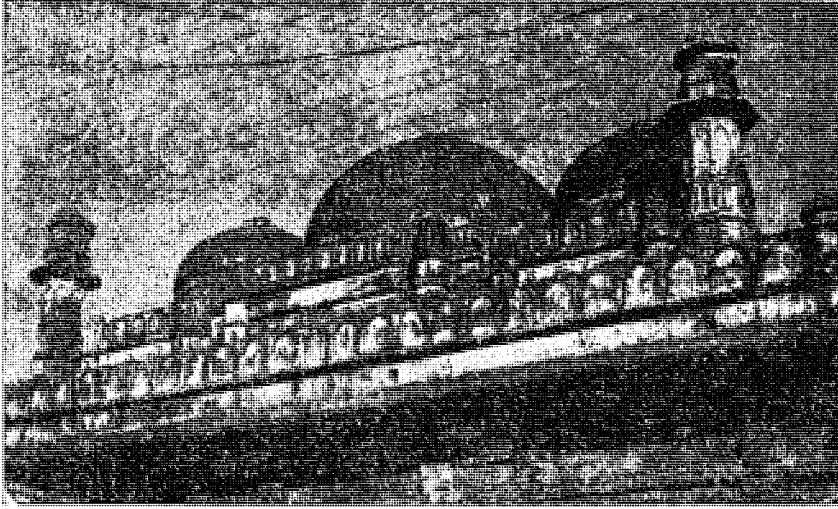
وزرت أغلب المدن الباكستانية الرئيسية خاصة كراتشي ولاهور ورواليندي (العاصمة الجديدة) وإسلام اباد ، وبشاور ، وأيضاً مدينة ملتان .

ولعل من أهم ما لفت نظري أن باكستان عدة جامعات ، وكليات ، ومعاهد إسلامية خاصة بالمساجد الكبيرة التي يقوم ببنائها ، والإشراف عليها كبيرى علماء الدين في مناطقهم .

وهناك في هذه المعاهد ، والكليات عدد كبير من مبعوثي الأزهر الشريف يقومون بتدريس القرآن الكريم ، والعلوم الاسلامية ، واللغة العربية على نفقة الجمهورية العربية المتحدة .

كما أن بباكستان كثير من المساجد والزوايا... ففي كل مقاطعة تجد مسجداً كبيراً يؤمه المصلون خاصة يوم الجمعة ، كما تقام فيه الاحتفالات في كل مناسبة إسلامية خاصة ليلة المولد النبوي الشريف .

ولعل من أكبر هذه المساجد مسجد شاهي بمدينة لاهور ، ومسجد الكلية الاسلامية بمدينة بشاور ، ومسجد كراتشي الكبير في مدينة كراتشي ، ومسجد نيوتاون بكراتشي أيضاً .



المسجد الكبير بمدينة لاهور

ولك بعد ذلك أن تتساءل معى متى دخل الاسلام تلك البقعة من الأرض ؟ .
يقال ان الاسلام عرف طريقه إلى باكستان منذ القرن الأول للهجرة ،
فبعد أن فتح المسلمون إيران ، وأفغانستان ، أرادوا فتح ما وراء السند فأرسلوا
الجيوش ، والأساطيل ، البحرية التي نزلت بمنطقة قرب كراتشى ، وكونت
هناك ما يشبه المركز الاسلامى الذى سرعان ما أصبح منار إشعاع للحضارة
الاسلامية وثقافتها .

يؤكد هذا اللغة الهندية لغة البلاد التي مازالت حتى اليوم زاخرة بألفاظ
عربية كثيرة . وأيضاً كان للدعاة ، والتجار المسلمين الذين انحدروا إلى تلك
المناطق الغنية الفضل الأول في نشر الدين الاسلامى في أرجائها الواسعة ، خاصة
في البنغال الشرقية ، والملايو والصين .

عادات وتقاليد :

لعلك معى يوم من أيام شهر رمضان المعظم - الذى كان لى شرف ترتيب
القرآن الكريم ، ومدارسته خلال لياليه بتلك البقعة المسلمة - لتشهد عظمة
ما يقوم به الباكستانيون من إحتفالات تيمناً بالشهر الكريم :

تجد الرايات ، والأعلام تزين الشوارع ، والمصالح الحكومية ، كما تجد
الفوانيس الملونة على مداخل المنازل والخوانيت ، والباكستان تكاد تكون فى
شبه إجازة طويلة شهر رمضان ، فالمساجد تفتح طيلة النهار والليل لسماع القرآن
الكريم ومدارسته .

ويمتاز الباكستانيون بالكرم والعطاء فكل أسرة تقدم مأدبة إفطار لجماعة
من فقراء الحى تبركا بشهر رمضان المعظم ، وتزيد فى عطاؤها إبتداء من ليلة
الحادى والعشرين ، وحتى نهاية الشهر .



في القصر الجمهوري مع سيادة الرئيس محمد أيوب خان رئيس الجمهورية الباكستانية

وهناك عادات إسلامية متوارثة تكاد لا ترى نظيراً لها ، فما أن تنتهي صلاة التراويح في المساجد حتى ترى المصلين ، وقد التفتوا حول شيخ المسجد ليقرأوا عليه جزءاً من القرآن ... وهكذا الحال كل ليلة من ليالي الشهر . بل في بعض المساجد يقرأوا جزئين كل ليلة (فلا بد أن يختم القرآن الكريم أثناء صلاة التراويح خلال شهر رمضان المعظم مرة أو مرتين) .

وما أن يحل وقت السحور حتى تسمع طلقات المدافع عدة مرات معلنة السحور ، ثم معلنة الإمساك ، وبده صوم يوم جديد من أيام الشهر المبارك .

* * *

ومن العادات الباكستانية أيضاً إقامة الحفلات الكبيرة في منازل القادرين ، يدعى إليها كل طوائف الشعب من كل حذب وصوب لسماع القرآن الكريم ،

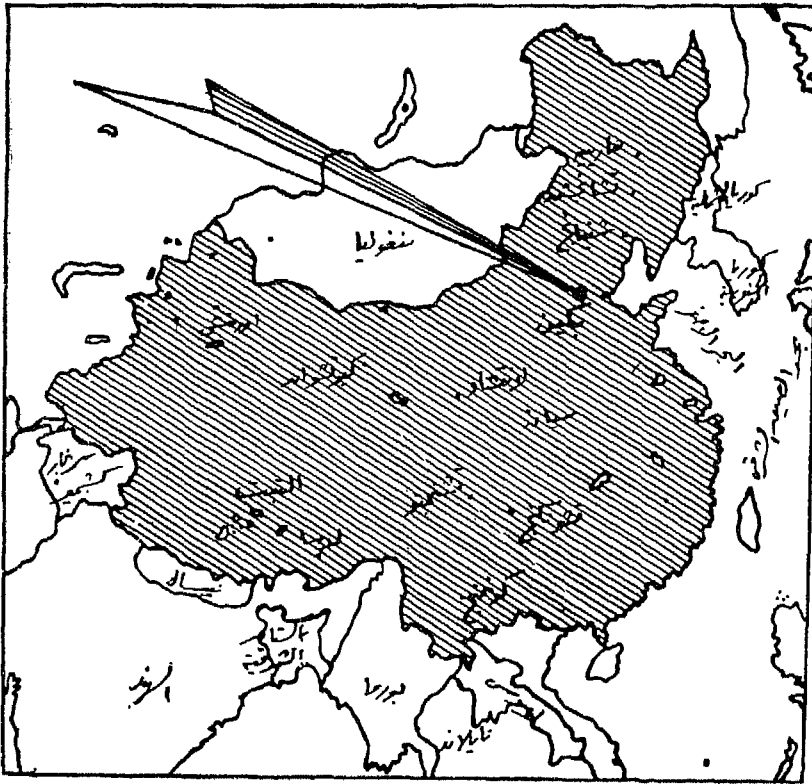
ومدارسته خلال كل ليالى شهر رمضان الكريم ، كما تقام إحتفالات كبيرة ليلة السابع والعشرين تيمناً بليلة القدر المباركة .

* * *

وهكذا تظل الباكستان بكل مدنها ، ومقاطعاتها فى إحتفالات مستمرة إلى أن ينتهى شهر رمضان المعظم .

وهكذا رأيت قطعة من قلب الوطن الاسلامى الكبير ، يشعر أبنائه بكل نخر ، واعتزاز ، وإيمان لأنهم من أولئك الذين يعيشون تحت لواء الاسلام تجمعهم كلمة التوحيد .

الطين



« شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ
نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ
إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا
الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ... »^(١)

وأعود لأروى لكم مشاهداتي في الصين ، تلك البلد البعيد الذي يقع في أقصى
بلاد جنوب شرق آسيا ، ويشكل أهله جزءاً كبيراً من مجموع سكان العالم ...
لمحة من التاريخ :

ما أن نزلت مطار هونغ كونج حتى استقبلني عدد كبير من المسلمين من أبناء
الجاليات العربية ، وسكان البلاد الأصليين .. وكعادي في كل بلد أزوره سألت
المرافق لي عن تاريخ دخول الإسلام ، ومدى انتشاره في تلك البلاد .
وكان المرافق يعرف ما يدور بخلدني ، فقد بادرنى بقوله :

« نحن نعرف الإسلام منذ زمن بعيد ، تؤكد هذا الروايات التاريخية الكثيرة
التي تكاد تتفق جميعاً على أن الإسلام بدأ ينتشر رويداً رويداً منذ صدر الإسلام ،
يوم رحل إلى بلادنا عدد كبير من التجار العرب المسلمين خاصة إلى المناطق
الواقعة إلى الشمال والجنوب والقريبة من السواحل .

كما أن من الروايات ما يؤكد أيضاً قيام أحد مشاهير قواد العرب المسلمين
في القرن الأول الهجري على رأس جيش لفتح الصين كي ينقذ المسلمين من ظلم
الملوك والأباطرة الذين كانوا يحكمون هذه البلاد آنذاك .

(١) سورة الشورى .. الآية ١٣

وكان للقائد المسلم ما أراد ، إذ اكتسح ما قابله من مدن وأمصار ، وكان له الفضل الأكبر في إدخال كثير من الأهالي في دين الله .

متذ ذلك التاريخ ، وحتى يومنا هذا أخذ الاسلام ينتشر انتشاراً واسعاً حتى أصبح في بلادنا حوالى مائة مليون مسلم ينتشر أغلبهم في الشمال الغربى وإقليم التبت » .

حقائق ومشاهدات :

لعل من الأشياء الملفتة للنظر حقاً كثرة المساجد والزوايا الملحقة بالمدارس والمعاهد الاسلامية المنتشرة في كل أنحاء المدن الصينية ، والتي يتلقى فيها أبناء المسلمين علومهم الدينية والشرعية ، إلى أن يتخرجوا منها أئمة يلتحقون بعد ذلك بالمساجد الأخرى ، التي يبلغ عددها بضعة آلاف مسجد تعد في جملتها بمثابة مراكز ثقافية يشع منها تعاليم ، ومبادئ ديننا الحنيف .

أخبرنى أحد علماء الصين أن بمدينة بكين وحدها حوالى خمسة وستون مسجداً أشهرها أربعة مساجد يقال أنها بنيت بأمر أباطرة الصين وملوكها منذ زمن بعيد وهى : مسجد نيوكين فى الجنوب ، ومسجد فامينغ فى الشمال ، ومسجد بومينغ فى الغرب ، ومسجد تونغ سى باى لو فى الشرق (وهو المسجد الذى ألحقت به مدرسة جندا للمعلمين) .

كما أن بمدينة شنغهاى الشهيرة سبعة وعشرون مسجداً ، وفى هونج كونج وكانتول ، وجميع المدن الكبيرة الأخرى أعداد هائلة من المساجد والزوايا ، يقوم بالإشراف عليها عدد كبير من رجالات الاسلام فى الصين .

كما أن بمدينة شنغهاى أيضاً رابطة لنشر الثقافة الاسلامية ، ولتسهيل الاتصال بين مسلمي الصين والعالم الاسلامي .

(ومن المشروعات الإسلامية الهامة التي تتناقلها الأفواه ، والمزمع إقامتها هناك إنشاء معهد ديني كبير في مدينة تشنيان عاصمة مقاطعة شانغونج بغية نشر الثقافة الدينية ، والمحافظة على العادات والتقاليد الإسلامية ، وحتى لا تختلط بالمعتقدات الأخرى (كالبودية وغيرها) ، وحتى لا تضيع معالم الإسلام في أرض الصين الفسيحة) .

ومن الأماكن التي زرتها هناك معهد بكين الإسلامي الكبير الذي بدأ العمل في تشييده عام ١٩٥٥ للميلاد ، ومهمته تثقيف مسلمي الصين ، وتربية جيل من الأبناء يعرفون مدى عظمة الإسلام ، دين آبائهم -دين المحبة والرحمة والسلام- وأيضاً لإعداد أئمة المساجد المنتشرة في كل أنحاء المقاطعات الصينية .



إحدى الاحتفالات التي أقيمت في هونغ كونج
بمناسبة زيارة فضيلة الإمام الأكبر الراحل الشيخ محمود شلتوت

(ومما هو جدير بالذكر أن الدولة تولى هذا المعهد عناية فائقة ، بجانب الجمعية الإسلامية الصينية التي أنشئت عام ١٩٥٣ للميلاد ، والتي تشرف على المعهد وتتولى الإنفاق عليه) .

كما أن جمهوريتنا العربية المتحدة - معقل الأحرار وقلعة الإسلام الحصين - أخذت على عاتقها إيفاد عدد كبير من علماء الأزهر الشريف والمتخصصين لتدريس اللغة العربية ، والعلوم الدينية بهذا المعهد ، وغيره من المعاهد الإسلامية بالصين .

* * *

ولقد حاولت قدر طاقتي ، وما أتاحته لي الزيارة من وقت أن أتعرف على معالم الإسلام في تلك البلد الفسيح ، غير أني أكون مبالغاً لو ادعيت وقوفي على كل ما كنت أريد ، ذلك لأن زيارة بلد مثل الصين يأخذ من الإنسان وقتاً طويلاً كي يستطيع تجميع أبرز معالمه الإسلامية... فهناك ما رأيت... وهناك ما سمعت عنه مثل الجمعيات الإسلامية كجمعية التقدم التي تقوم على خدمة المسلمين ، كما تصدر مجلة باسمها تطلق عليها « نور المحمدية » ، وجمعية أخرى تسمى الجمعية العالمية الإسلامية أنشئت بمدينة شنغهاي عام ١٩٣٥ للميلاد ، هدفها نشر المعارف الإسلامية والأحكام الشرعية ، إلى جانب الاهتمام بجمع الزكاة لمساعدة المحتاجين والإتفاق على المساجد والمعاهد الدينية ، وأيضاً جمعية رقي التعليم الإسلامي ، التي تأسست عام ١٩٣٦ للميلاد ، وتقوم بخدمات جليلة للمسلمين في كل أنحاء الصين .

ومن الجمعيات الإسلامية أيضاً جمعية تسمى الدفاع الإسلامية ، أنشئت في مدينة كانتو عام ١٩٣٨ للميلاد ، ثم انتقلت إلى مدينة هونج كونج ، وهي تشرف الآن على بعض المجالات الإسلامية التي تصدر في الصين مثل : أنوار الإسلام ، وناقوس الإسلام ، والهلل والنجمة .

ومما لفت نظري قولهم أنه في إحدى المقاطعات وتسمى هونان قرية بها عدد كبير من المسلمين لهم أحد عشر مسجداً ، سبعة منهم خصصت للرجال ،

أما الأربعة الباقية فلا يصلى فيها سوى النساء فقط ، وبكل مسجد من هذه المساجد الأحد عشر سواء الخاص منها بالرجال أو النساء مدارس دينية على كل المستويات .

كما أن بهذه القرية أيضاً جمعية تسمى جمعية إدارة شئون المسلمين ، وأخرى تسمى بجمعية الفضائل الاسلامية ، وثالثة تسمى بجمعية النساء الاسلامية التى تصدر مجلة باسمها .

ولعل من أبرز المعالم الاسلامية التى تطالعك هناك أن مسلمى الصين يتميزون عن سائر الأهالى بملاحمهم وشاراتهم ، ووحدة ملابسهم ، ذلك لأنهم عرفوا منذ القدم بصدق عقيدتهم ، وقوة إيمانهم ، واعتزازهم باعتزاز بالغاً بدينهم الاسلام .

(كما أنه لا بد لنا ونحن فى هذا المقام أن ننوه بأن الحرية الدينية مكفولة لكل فرد - كأحد نصوص الدستور الصينى - فالمسلم يتمتع بأوفر نصيب من الاحترام ، والعناية تجاه معتقداته وعاداته وتقاليده الاسلامية المتوارثة) .

عادات وتقاليد :

لعلك تتساءل كيف رأيت مسلمى الصين خلال شهر رمضان المعظم ؟

أجيب تسألك فأقول :

إن مسلمى الصين يستقبلون الشهر الكريم بالبشر والترحاب وبتحر الذبائح ، وتوزيعها على الفقراء والمحتاجين .

ولو أنك زرت إحدى المدن الصينية خلال شهر رمضان لشعرت بمدى عظمة الاسلام هناك ، فالأهالى فى أعياد تستمر طيلة الشهر ، والأحياء المسلمة منازلها مضاءة طوال الليل ، والشوارع مزينة بالألوان الملونة والأعلام ،

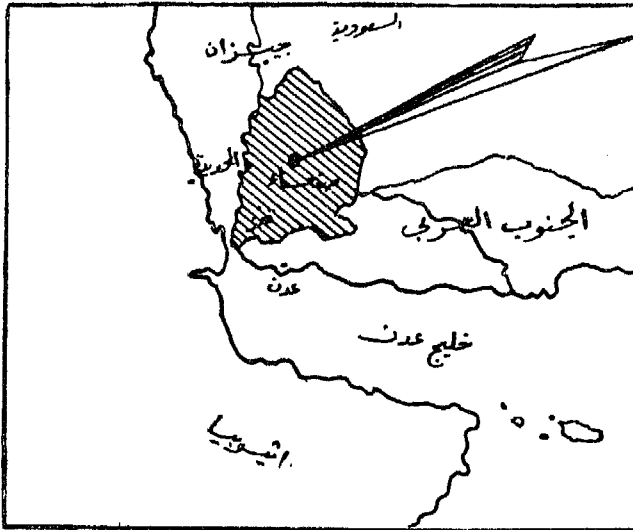
والمساجد يتلى فيها القرآن الكريم بعد صلاة العصر ، وحتى موعد الافطار ،
ثم تستأنف التلاوة بعد صلاة العشاء ، والتراويح ، وحتى ساعة متأخرة من الليل
خاصة في المساجد الكبيرة كمسجد هونج كونج ، وبكين وغيرها .

ومن العادات الاسلامية التي شاهدها هناك أيضاً حرص المسلمين البالغ
على إقامة الاحتفالات الكبيرة في كل مناسبة كالمولد النبوي الشريف ، والاسراء
والمعراج ، ويوم انتصار بدر ، عدا ليلة النصف من شعبان ، وليلة السابع والعشرين
من شهر رمضان المعظم (وهذه الاحتفالات عادة ما تكون في المساجد والجمعيات
الاسلامية ، وفي سرادقات تقام في أكبر ساحة من ساحات كل مقاطعة من
المقاطعات الصينية يحضرها عدد كبير من مسلمي المقاطعة وما جاورها من
مقاطعات) .

* * *

وهكذا رأيت مسلمي الصين ، ووقفت على بعض تاريخهم الاسلامي خلال
إحدى رحلاتي القرآنية .

اليمن



« يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ... هُوَ
الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو
عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ
قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ » .

جبت أكثر بلاد الإسلام ، غير أني لم أحس بالسماة العربية الصميمة إلا
عندما زرت الوطن العربي الإسلامي الشقيق المن ، ودعنا نقف على أخبار
الرحلة منذ بدايتها .

لمحة من التاريخ :

الحديث عن المن ، حديث طويل يذكرنا بأجداد الإسلام ، وفجر الدعوة
المحمدية الخالدة ، بل يجعلنا نعيش أحداث الجمهورية العربية اليمنية الفتية بوجهها
الجديد ، وجه ثورتها المباركة التي حطمت أصفاداً وأغلالاً كبلتها طوال حقبة
طويلة من الزمن ، وقضت قضاء مبرماً على الاستعمار ، وأذنا به من الرجعية
والانتهازية في تلك المنطقة العربية الإسلامية العريقة .

نزلت بنا الطائرة في مطار صنعاء العاصمة الذي عبد تعبيداً جديداً ،
وأنشئت فيه المرافق الحديثة ، وكل وسائل الراحة لتستقبلنا سيارة نقلنا إلى
داخل المدينة المتراصة ، فالجمهورية العربية اليمنية غير متضخمة الحدود ، غير أنها

(١) سورة الجمعة ... الآية ٢١

تقع في الجزء الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية ، يحدها من الغرب البحر الأحمر ، ومن الشرق الربع الخالي ، ومن الجنوب اليمن المحتل ، ومن الشمال المملكة العربية السعودية .

شرح لي أحد المرافقين طبيعة البلاد فقال :

« إن بلادنا تنقسم إلى عدة مناطق :

السهل الغربي ، ويمتد من حدود جيزان شمالاً إلى باب المندب جنوباً ويعرف هذا السهل باسم تهامة اليمن .

ثم إقليم الهضاب العالية وهو عبارة عن سلسلة تمتد بمحاذاة تهامة اليمن .
وأخيراً منطقة الهضاب العالية التي توازي إقليم تهامة وسلسلة الجبال .

ومناخ بلادنا متغير تبعاً للارتفاع ، أما الأمطار فتسقط عادة في فصلي الربيع ، والصيف ، وهي حالة غالبية على المناطق الجبلية ، وتعتبر الزراعة والرعي الحرفتين الرئيسيتين ، غير أن حكومة ثورتنا الرشيدة وجهت النظر إلى تصنيع البلاد والاستفادة من ثرواتها الطبيعية ، فبعد أن كانت الصناعة تعتمد على الحرف اليدوية البدائية أصبحت هناك صناعات جديدة آخذة في النمو ، والازدهار ، بفضل العمران المتزايد ، ورغبة الثورة في خلق جيل جديد يشعر بالرفاهية والاطمئنان » .

* * *

ولقد أجب تسأولي عن كيفية وتاريخ انتشار الإسلام في تلك البقعة من الأرض العربية أحد العلماء فقال :

« توالى على اليمن قبل ظهور الإسلام وجوه كثيرة يرجع ذلك إلى موقعها الجغرافي الممتاز ، وطبيعة أرضها المتسعة التي جعلت منها مكاناً خصباً يتوجه إليه المهاجرون من كل المناطق الساحلية المجاورة الأمر الذي شدد الصراع بين

ديانات هؤلاء النازحين إلى الأراضى اليمنية من وثنيين، ومسيحيين، ولادينيين، حتى أن أبرهة الحبشى جعل من صنعاء منافسة للمكة في التجارة ، فبنى فيها كنيسة نفخة ليصرف الناس عن الكعبة وأوثانها ، وتصبح أداة لنشر المسيحية في تلك البقاع .

كان هذا إلى أن خرج على العالم رسولنا الكريم محمد - صلى الله عليه وسلم - يدعو للإسلام فكان أول من نصره ، ووقف إلى جواره يمنيون كانوا يعيشون في الحجاز (في يثرب على وجه الخصوص) آنذاك ، وسرعان ما سمع سكان اليمن كلها بالدعوة الجديدة فتسابقوا في الدخول فيها ، بل وكانوا دعاة قوية في كل فتح ، وفي اتساع انتشار الدين الإسلامى واللغة والتقاليد العربية .

* * *

حقائق ومشاهدات :

لو أنك كنت معى لتعجبت مما تسمعه من الناس عن حالة بلادهم أيام حكم الإمام فهم فرحون بثورتهم كل الفرح يؤكدون أن بلادهم أصبحت جديدة في كل شئ عدا بعض الآثار الباقية كالمنازل ، والمدارس ، والمعاهد الإسلامية ذات الطابع العربى الهندسى الجميل ، ومدينة مأرب وسدها التاريخى العظيم الذى يعتبر من أهم الآثار التاريخية لا فى اليمن وحدها ، ولكن فى الشرق العربى كله ، ثم مدينة صرواح المايئة بالآثار القديمة خاصة معبدها الهام الذى شيد فى القرن الثامن قبل الميلاد على شكل بيضاوى فى داخله نقش شهير عرف باسم (نقش النصر) .

ولعل من أروع ما شاهدته فى صنعاء خاصة مسجدتها الكبير الذى يعتبر من أقدم المساجد فى العالم الإسلامى عدا ما يقرب من سبعة وتسعون مسجداً رأيتها فى صنعاء أيضاً تستخدم فى غير أوقات الصلاة ، كمعاهد دينية يفد إليها

الطلاب ليدرسوا القرآن الكريم ، وأصول القراءات والعلوم الإسلامية الأخرى . . . وقل أن يوجد حتى في اليمن دون أن يكون فيه أكثر من مسجد أو زاوية بعضها شيد حديثاً ، وبعضها الآخر قديم قدم التاريخ اليمنى حيث شيده شيوخ القبائل اليمنية على مرّ العصور .

وهناك أيضاً رأيت مسجداً يسمى مسجد الجند شيد بالقرب من تعز يقال أن تاريخ بنائه يرجع إلى ظهور الإسلام فهو في نفس المكان الذي شيد فيه أول مسجد في الأراضى اليمنية بنى أيام النبي - صلى الله عليه وسلم - عندما رحل إلى اليمن معاذ بن جبل ، وما زالت مئذنته باقية حتى اليوم .

* * *

عادات وتقاليد :

لو عشت أيام شهر رمضان المعظم بين إخواننا في العروبة والإسلام في اليمن اشعرت بمدى استمسكهم بالتقاليد والعادات العربية الإسلامية الأصيلة ، فمثلاً ما أن يُسمّع المؤذن معلناً بداية الإفطار حتى يبدأ الصائمون بتناول ثلاث حبات من التمر ، وكوب من اللبن سنة عن النبي عليه الصلاة والسلام ، ثم يصسلون صلاة المغرب وبعدها يتناولون بقية الإفطار ... ثم يخرجون إلى المساجد والزوايا لصلاة العشاء والتراويح ، وتلاوة القرآن الكريم ومدارسته إلى ساعة متأخرة من الليل .

ولو أنك توغلت داخل الأحياء القديمة لرأيت شيخ القبيلة بعد صلاة العصر يجلس وحوله جمع كبير من أهله يشرح لهم في الدين ويقرأ عليهم ما تبسر من القرآن الكريم حتى قرب موعد الإفطار فيذهبوا جميعاً إلى مائدة الشيخ حيث يتناولون إفطارهم .

* * *

ومن الأشياء التي تستحق الذكر حرص الحكومة والأهالي على الاحتفال

بليالى شهر رمضان المعظم ، فالأهالى يحرصون كل الحرص على زيارة بعضهم البعض ، فهم فى شبه إجازة من كل شىء طيلة أيام الشهر المبارك .

أما الحكومة اليمنية فتقيم فى القصر الجمهورى بالعاصمة وفى دورها فى كل مدينة من المدن الأخرى سرادق كبير يدعى إليه الناس لتناول الإفطار وسماع القرآن الكريم ومدارسته بعد صلاة العشاء وحتى ساعة متأخرة من الليل ، كما تحرص أيضاً على إقامة إحتفال كبير ليلة النصف من الشهر وليلة السابع والعشرين تيمناً بليلة القدر .

ومن الأشياء التى لفتت نظرى هناك إقامة الصلاة فى أوقاتها فى المدارس والمعاهد الدينية ، وحرص الطلاب على سماع درس العصر من ناظر المدرسة أو شيخ المعهد .

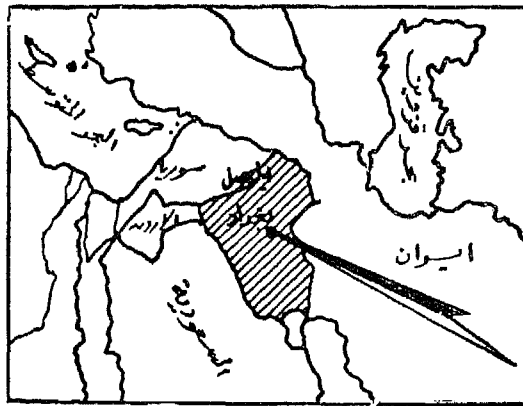
كما لفت نظرى أيضاً احترام الأقليات الأخرى للمشاعر الإسلامية فلا تجد مفطراً يجهر بافطاره ، ولا تجد متجراً للطعام يفتح أبوابه طيلة النهار حتى يشعر الناس جميعاً بمدى عظمة الشهر الكريم وقداسته .

ومما يجدر بالذكر أن السيد رئيس الجمهورية والسادة الوزراء ينتظرون بعد صلاة الجمعة فى المسجد إلى صلاة العصر وبعدها يلتقون بال جماهير المسلمة فيلقى السيد رئيس الجمهورية كلمة يزود بها الأهالى بما يراه من المعلومات العامة ويشرح لهم سياسة الدولة الداخلية والخارجية ، كما يرد كل وزير فى جهة إختصاصه على أسئلة المواطنين وأصحاب المصالح ليطمئن كل ذى حاجة إلى قضاء حاجته .

* * *

وهكذا زرت اليمن القطر العربى الإسلامى الشقيق .
وهكذا رأيت إخوة لنا فى الإسلام جمعتنا وإياهم كلمة الله والكفاح من أجل المبادئ السامية والحفاظ على ثورات الشعوب الاشتراكية العادلة .

العراق



« رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ
ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا
وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ
الرَّحِيمُ » (١)

وزرت العراق ذلك الوطن العربي الإسلامي الشقيق .
ما أن نزلت أرضه حتى استقبلت بالبشر والترحاب ، بالكرم العربي
الأصيل ، عشت بين أهلي وعشيرتي أياماً سأقص عليكم قصتها منذ البداية .

* * *

لمحة من التاريخ :

يجاور العراق جغرافياً : إيران ، وتركيا ، وسوريا ، والاردن ، والعربية
السعودية ، والكويت .

دخلها الإسلام عند ما توافدت عليها القبائل العربية بعد الفتح الإسلامي ،
تحمل التجارة ، ومعها مبادئ الإسلام السمحة لتنتشرها بين الأهالي ، الأمر
الذي مكن الإسلام على مر السنين في هذه البقعة من الأرض ، بل وصبغ
الناس بالصبغة الإسلامية الخالصة .

* * *

حقائق ومشاهدات :

لعل من الأشياء التي لفتت نظري بالعراق كثرة المعالم الإسلامية التاريخية ،
فلا تكاد ترى مدينة من المدن ، أو حياً من الأحياء العراقية دون أن يكون
فيه عدة آثار تحكي عظمة العصور الإسلامية الغابرة .

(١) سورة البقرة .. الآية ١٢٨

فهنالك في مدينة بغداد العاصمة التي تقع على نهر دجلة في موقع متوسط بين البصرة في الجنوب ، والموصل في الشمال ، وتشرف على ضفتي دجلة . يعرف الجانب الشرقي منها باسم الرصافة ، والغربي منها باسم الكرخ ، بها عدة أحياء وضواحي .

حتى الكرخ يضم ما كان يعرف بمدينة المنصور القديمة ، والتي امحت آثارها ولم يبق في موضعها سوى المقبرة التاريخية التي تضم ضريح الغزالي ، ومعروف الكرخي ، وزيدة خاتون .

وضاحية الكاظمية على الضفة الغربية يسكنها الشيعة ، بها مسجد يضم رفات موسى الكاظم ، ومحمد الجواد ، وهو مسجد غاية في الإبداع الفني ، قبابه ذهبية وله طابع هندسي عربي أصيل .

أما ضاحية الأعظمية فتضم مسجد الإمام الأعظم أبي حنيفة ، وبجواره جامعة آلي البيت - وهي معهد ديني حديث - وغالباً ما يسكنها السنيون .

وينسب إنشاء بغداد إلى أبي جعفر المنصور ثاني خلفاء العباسيين ، أقامها على الجانب الغربي الذي يعرف اليوم بالكرخ ، ووضع حجير الأساس عام ١٤٥ من الهجرة ، وانتقل إليها من الأنبار (أو الهاشمية) عام ١٤٩ من الهجرة ، وجعلها على هيئة دائرة يتوسطها قصر الخلافة المعروف (بباب الذهب) ولم يلبث الخليفة العباسي أن بنى قصراً مهيباً أسماه (قصر الخلد) على الضفة النهر خارج المدينة الدائرة التي أطلق عليها عدة أسماء (كمدينة السلام) و (دار السلام) و (مدينة المنصور) و (المنصورية) .

وفي عام ١٥١ من الهجرة بنى المنصور لولي عهده المهدي (قصر الرصافة) على الجانب الشرقي من النهر وتوالت على بغداد عصور تاريخية مختلفة كانت حاضرة العلم والعلماء ، وواجهة الفنون والآداب وظلت هكذا

منذ أقدم العصور تحمل الطابع العربي الأصيل . . . واليوم أدخل عليها كثير من التحسينات والتخطيط الحديث للأحياء والضواحي ، لكنها لازالت تغص بالآثار الإسلامية القديمة .

وهناك من المدن العراقية الكبيرة أيضاً مدينة البصرة ، تقع على شط العرب بعد التقاء نهر دجلة بالفرات ، وهى أولى الموانئ العراقية وثالثة المدن العراقية الكبرى .

والبصرة مدينة عربية إسلامية النشأة أسسها عقبة بن غزوان عام ١٦ من الهجرة فى خلافة سيدنا عمر - رضى الله تعالى عنه - وسميت كذلك نسبة إلى البصرة وهو نوع من الحجر الأبيض بنيت به المدينة ، وبالقرب منها جرت موقعة الجمل عام ٣٦ من الهجرة بين سيدنا على - رضى الله عنه - والسيدة عائشة وطلحة والزبير .

وكانت البصرة نظراً لموقعها الجغرافى مركزاً لكثير من الثورات السياسية والفكرية منها : ثورة الخوارج ، والزنج ، والقرامطة ، وفيها ظهر مذهب الأشاعرة .

استولى عليها المغول عام ٦٥٦ من الهجرة ، واستولى عليها العثمانيون عام ٩٤١ من الهجرة . . . وهى فى الوقت الحاضر عاصمة لواء عراقى (أى عاصمة مديرية أو محافظة) .

وبمدينة البصرة عدة مساجد منها القديم والحديث ، كما أن بها مجموعة من الآثار الإسلامية أيضاً .

وهناك من المدن العراقية الكبيرة مدينتى الموصل ، والزبافة ، وهما لا يخلوان أيضاً من الآثار الإسلامية الخالدة .

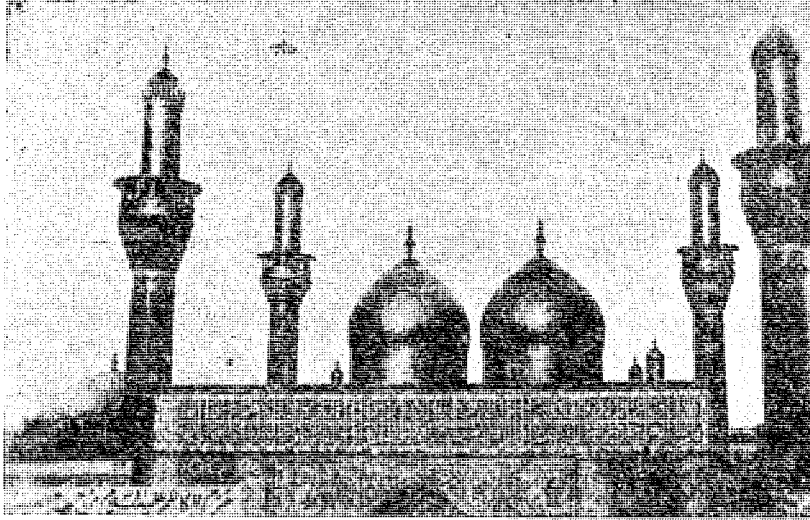


في القصر الجمهوري بالعراق مع الرئيس الراحل عبد السلام محمد عارف

عادات وتقاليد :

لعلك معي لتري المساجد العراقية كلها ، وقد زينت بالثريات وجلس الناس حول الفقهاء ينهلون من معينهم خاصة في المسجد الجامع ، ومسجد الرصافة ذات الطابع الاسلامي البحت - وهذا المنظر الاسلامي الجميل لا يتكرر سوى في شهر رمضان التماساً للبركة ، وطلباً للغفران -

ورأيت أيضاً من عادات أولى الأمر من حكام العراق أن يدعوا كل يوم للافطار بالقصر الجمهوري ما يقرب من ألفي صائم من مختلف طوائف العراق ،



الحرم الكاظمي بالعراق

كالعلماء ، والضباط ، والموظفين ، والتجار ، والصناع ، والأعيان ، لسماع تلاوة ما تيسر من آيات الذكر الحكيم ... إلى أن يحين موعد آذان المغرب فيؤذن للصلاة ، ويتوجه المدعوون جميعاً إلى صلاة المغرب بالمسجد الذي شيد بالقصر الجمهوري . وعادة ما يؤم الصلاة رئيس الجمهورية العراقية .

وبعد الصلاة مباشرة يتوجه المصلون إلى موائد الطعام ، وبعده يشربون الشاي ، والقهوة ويتجاذبون أطراف الحديث .

وما هي إلا برهة حتى يطلب الحاضرون من السيد رئيس الجمهورية أن
يخطب فيهم ، فيتناول الحديث معهم إلى قرب موعد صلاة العشاء ، فتترك
فرصة لمن يريد الانصراف كي ينصرف ، أما من يريد البقاء لأداء
الصلاة فيبقى .



مسجد سيدى أبى حنيفة النعمان رضى الله عنه ومقام سيدى يعقوب الكرخى ببغداد العراق

ولعلك معى داخل أحد مساجد العراق لتراها خاصة بالمصلين ، وترى
أيضاً حلقات الذكر ، ومدارس القرآن الكريم ، والإستمتاع بالتواشيح
الدينية ، التى تظل حتى صلاة العشاء حيث تقام بعدها صلاة التراويح .

ويقام فى العاصمة (بغداد) سراقق كبير يتلى فيه القرآن الكريم بعد
الصلاة ، وحتى ساعة متأخرة من الليل ... يقد إليه الأهالى ، وكبار رجالات
الدولة والأعيان من كل مدن العراق تبركا بليالى الشهر الكريم .

* * *

ومن العادات الرمضانية التي رأيتها أثناء إقامتي بالعراق إقامة المآدب طوال أيام الشهر للفقراء ، والمساكين في كل بيت من بيوت المسلمين القادرين .
ولهم أيضاً عادة توارثوها وهي بدء إفطارهم بتناول حبات من التمر ، وكوب من اللبن سنة عن الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - ثم يصلون صلاة المغرب ، وبعدها يتناولون أطعمتهم الأخرى .



مسجد نبي الله شيت عليه السلام في الموصل بالعراق

وكما أن للصائمين الكبار عادات ، كذلك فللصغار عاداتهم أيضاً .
فما أن ينتهي وقت تناول الإفطار حتى ترى الأطفال وهم يتسابقون في الخروج إلى الشوارع ، يغنون الأغاني والأهازيج التي تشبه الموشحات ... وتظل الشوارع تموج بهم طوال الليل ، وحتى موعد السحور ، حيث يسمع المسحرون الذين يوقظون من غلبهم النوم .

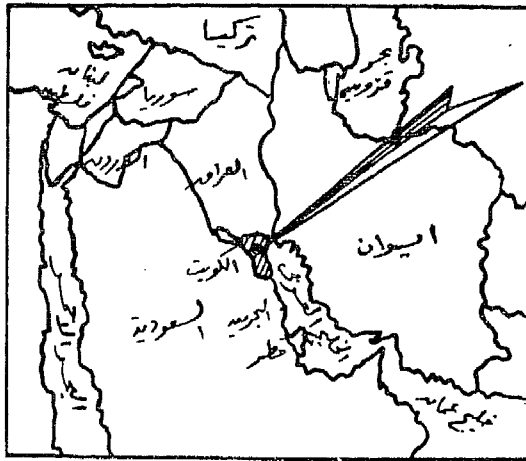
كذلك رأيت الاحتفالات الدينية الهائلة ، التي تقام من منتصف الشهر ،
وحتى آخره .

كما أن هناك منها احتفال يحضره رئيس الجمهورية ، وهو الاحتفال بليلة
القدر ، وليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المعظم .

* * *

وهكذا رأيت العراق .. وما رأيت أكرم من أهله ، وما رأيت أدنى
تغير في عاداته ، وتقاليده الإسلامية المتوارثة .

الكويت



« فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ
 اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ
 اللَّهِ ، ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
 النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ » ^(١)

ولتلقى لنحكي أخبار رحلة أخرى إلى وطن عربي إسلامي آخر زرتة
 عدة مرات ، في كل مرة أزوره فيها أجده أجمل منظراً ، وأبدع تنسيقاً ...
 ألا وهو الكويت .

ولتقف عند أخبار الرحلة منذ البداية .

هبطت بنا الطائرة حيث مطار الكويت الجديد ، الذي يقع بين مدينتي
 الكويت ، والأحدي ، ويعتبر آية في الفن المعاري الحديث .
 وخرجنا من أرض المطار لتستقبلنا الأبنية الفاخرة ، والشوارع المنسقة .
 فالكويت ينفق جانباً كبيراً من دخله على رفع مستوى المعيشة ، وتوفير
 أسباب الراحة لمواطنيه في كل القطاعات .

* * *

لمحة من التاريخ :

سألت : أين نحن الآن من العالم الإسلامي ؟
 أجاب المرافق بقوله :

(١) سورة الروم ... الآية ٣٠ .

« نحن الآن في شمال غربى الخليج العربى ، يحدها شمالا العراق ، وجنوباً
السعودية ، وشرقاً الخليج العربى ، وغرباً المنطقة المحايدة » .

ودولة الكويت دولة عربية مسلمة ، برزت أهميتها يوم احتل الفرس
البصرة ، ونقلوا حركة التجارة منها إلى الكويت ، مما زاد عدد المهاجرين
إليها خاصة من منطقة الخليج ، والجزيرة العربية ... يبلغ عدد سكانها قرابة
الربع مليون نسمة كلهم مسلمون ، عدا بعض الأقليات الأوربية التى تعمل
فى حقول البترول .

* * *

ولعلك تتعجب حينما تعرف أن مساحة دولة الكويت لا تتجاوز ستة آلاف
ميل مربع ، والكويت إسم الإمارة كلها وعاصمتها التى تقع على الضفة الجنوبية
من الجون الصغير .

يقول عنها الكويتيون أنفسهم أنها مدينة حديثة لكنها تقع فى منطقة
قريبة من موقع كائظمة التى ورد ذكرها فى حوادث الفتح العربى عندما وقعت
معركة بين العرب بقيادة خالد بن الوليد ، وبين الفرس بقيادة هرمز
عام ١٢ للهجرة .

ومنذ اكتشف البترول فى أرض الكويت أنشئت مدينة (الأحمدى)
وسط منابعه ، تبعد حوالى ٣٧ كيلو مترا إلى الجنوب على البحر ، وهى مركز
شركة النفط الكويتية ، ولها ميناء خاص بها يسمى (ميناء الأحمدى) ،
وتعد هذه المدينة من أجمل المدن العربية الحديثة فى الشرق .

وهناك من المدن الحديثة مدينتى حولى مركز محافظة حولى ، ومدينة
السالمية ، وأيضاً هناك بعض القرى المتباعدة مثل : أبو حليفة ، والفتناس ،
والجھراء ، وكائظمة ، والروضتين .

والكويت متصلة بالعالم الخارجى عن طريق البحر ، ومتصلة بالأقطار العربية عن طريق البر ، تأتيا البواخر والطائرات كل يوم محملة بالأطعمة والخضروات ، ذلك لأن أرضها قاحلة قلما ينبت فيها العشب لقلة الماء الجوفى ، وانعدام الأمطار ، مما دعى الحكومة الكويتية إلى إقامة مشروع عظيم لتقطير مياه البحر لتتوفر للناس حاجاتهم من الماء .

وكعادتي فى كل بلد أزوره أحرص كل الحرص على معرفة تاريخ دخول الإسلام فيه أستشفها خاصة من أفواه أهله .

قال لى أحد علماء الكويت :

« إن الإسلام عرف طريقه إلى هذه البقعة من الأرض العربية الإسلامية منذ أواخر القرن الحادى عشر من الهجرة ، وأوائل القرن الثانى عشر ، يوم رحل إليها عدد كبير من البدو ، وصيادى الأسماك المسلمين ، وبعض القبائل المهاجرة من قطر ، وما جاورها من البلاد خاصة قبيلة بنى خالد التى لم يكتب لها البقاء المستمر فى الأراضى الكويتية .

غير أن قبائل العتوب إحدى بطون قبائل العنيزة - موطنهم الأصلى وسط الجزيرة العربية ، ومن أنشط القبائل العربية فى التجارة وصناعة السفن - هى التى استقرت داخل الكويت منذ زمن بعيد ، ولا زال منهم من يعيش بيننا إلى وقتنا هذا .

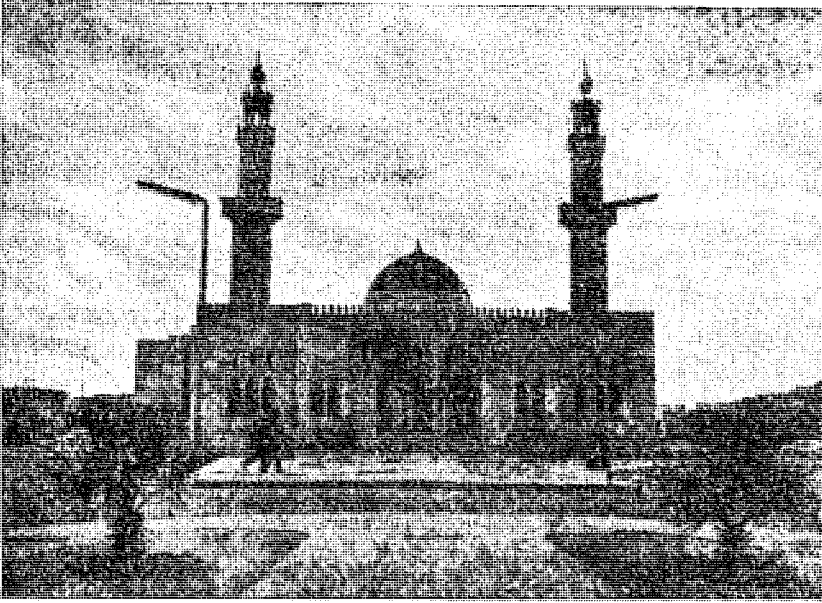
* * *

حقائق ومشاهدات :

على الرغم من صغر مساحة دولة الكويت ، إلا أنك تحس فيها الطابع العربى الإسلامى الصميم ، ترى عدداً كبيراً من المساجد ، والزوايا ، والمعاهد ، والمدارس الدينية .

فالكويت تعمل جاهدة على نشر التراث الاسلامي ، وتقدم كل إمكانياتها للعاملين في مجال التعليم الديني على وجه الخصوص . فهناك أقيم معهد ديني كبير يتعلم فيه الطلاب تجويد القرآن الكريم ، والتفسير ، والحديث ، وجانب من العلوم الشرعية والفقهية ، والعلوم الاخرى .

وفي الكويت عدة مدارس على المستويات المختلفة ، وعلى أحدث طراز في العالم ، من ناحية البناء والاستعدادات وطرق التعلم - تعتنى في مناهجها الدراسية خاصة بالجانب الديني - يجلب إليها كل عام أعداد ضخمة من أبناء الازهر الشريف ، ومدرسى الجمهورية العربية المتحدة .



أحد مساجد الكويت

أما المساجد فن بين مارأيت منها المسجد الاحمدى ، وهو من أروع المساجد الكويتية بالقرب منه جمعية الإرشاد الاسلامية التي تعمل جاهدة على إنماء روح

المعارف الإسلامية ، وتربية النشء على مبادئ ديننا الحنيف ، كما تعمل أيضاً على ربط الناس بعضهم ببعض عن طريق المحاضرات ، والمواظط التي تلقى عليهم أيام الجمع ، وفي كل مناسبة دينية - راجية بذلك رسم الطريق الصحيح للفرد المسلم ، وعلاقته بربه أولاً ، ثم بالناس من حوله ثانياً -

ومن المساجد الأخرى التي شاهدها هناك مسجد البدر الذي أسسه الحاج ناصر البدر عام ١٨١٥ للهيلاد ، ومسجد المرحوم الحاج عبد الله العثماني بحى النقرة (أنفق في تشييده مبالغ طائلة حتى أصبح تحفة من الفن المعماري الحديث ، بل ومن أعظم المساجد التي شيدت في تاريخ الكويت) .

وهناك أيضاً مساجد أخرى لا تقل جمالا وروعة عن مسجد الحاج عبدالله ، كمسجد هلال في حي العوازم ، ومسجد آل خليفة على شاطئ الخليج ، وأيضاً مسجد الشويخ بجوار المدرسة الثانوية التي أصبحت مقراً للجامعة الكويت الحديثة .

* * *

عادات وتقاليده :

وعشت أياماً طيبة بين أبناء الكويت ، لم أحس خلالها أنى غريب عن أهلى ، وعشيرتى ، بل في كل خطوة أخطوها أشعر وكأننى داخل دارى ، وبين أهلى ، ذلك كله لأن شعب الكويت شعب كريم مضياف ، في كل عاداته السمات الإسلامية السمحة ، فشهر رمضان المعظم له طابع الإجلال ، والاحترام عندهم . فإذا ما أهل الشهر بجلاله تسابق الناس في استقباله بالتسبيح ، والاستغفار ، والقيام ، ثم بنحر الذبائح وتوزيعها على الفقراء والمساكين ، فالكويتيون أهل كرم . من عاداتهم إقامة الموائد الغاصة بأنواع الأطعمة خاصة (السريد) للأصدقاء ، والجيران ، والغرباء الذين يعملون في المصالح الحكومية ، والمدارس .

ومن عاداتهم أيضاً بدء الإفطار بتناول ثلاث حبات من التمر ، وكوب من اللبن سنة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - كما أن المساجد تظل مفتوحة

طوال الليل والنهار ، يتلى فيها القرآن الكريم ، ويتدارس قبيل الإفطار ، وبعد صلاة العشاء ، والتراويح ، وحتى ساعة متأخرة من الليل .

والحكومة الكويتية تنظم ساعات العمل خلال أيام الشهر الكريم لما له من قداسة في نفوس المسلمين ، وتسهيلاً على الصائمين من شدة القيظ .

ولعل من أروع مشاهدته أن أولى الأمر في الكويت يحرصون على مظاهر الاحتفال بليالي شهر رمضان ، فيقيمون احتفالاً كبيراً في كل مسجد - يؤمه الأهالي من كل حذب وصوب - يقرأ فيه القرآن الكريم ويتدارس بعد صلاة العصر ، وحتى قرب موعد آذان المغرب .

وما أن يؤذن المؤذن معلناً حلول موعد صلاة المغرب حتى يخرج الناس لتناول الإفطار ، ثم يعودون للصلاة ، وسماع القرآن حتى صلاة العشاء ، وإلى ساعة متأخرة من الليل .

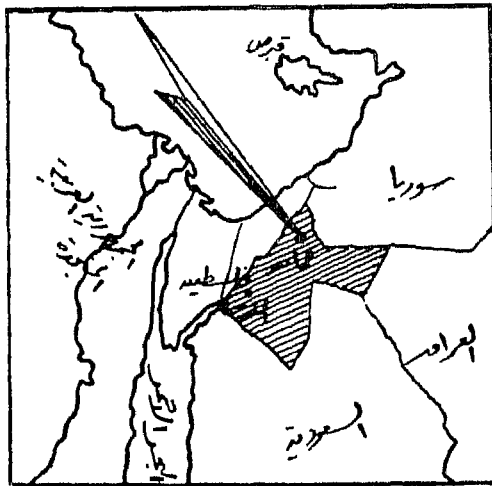
ومن المظاهر الرمضانية الفريدة في الكويت إقامة حفل كبير بمناسبة ذكرى انتصار المسلمين يوم غزوة بدر الكبرى ليلة التصف من الشهر يحضره عادة الأمير ، والوزراء والأعيان ، كما يقام أيضاً في كل منزل ، وفي كل مسجد حفل ليلة السابع والعشرين تيمناً بليلة القدر .

* * *

وهكذا رأيت الكويت مبعوثاً من جمهوريتنا العربية المتحدة ، وضيافاً على وزارة الأوقاف ، والشئون الإسلامية الكويتية لإحياء ليالي شهر رمضان المعظم بين إخوة لنا جمعتنا وإياهم راية الإسلام دين السلام ، والهداية والرشاد .

وهكذا رأيت أهل الوطن العربي الشقيق إسوة يحتذى بهم في الشهامة العربية الأصيلة ، والكرم الفياض النابع عن روح الإسلام ذلك الدين القيم الذي يهب القلوب المؤمنة به نوراً ، ونورانية يستشعرون بها الطريق إلى يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

الأركان



«سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا
مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى
الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ
هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» (١)

على طريق الرحلة :

هذه آية كريمة من كتاب الله تعالى نقف منها على أسرار إحدى خوارق العادة — حادث الاسراء والمعراج — الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمسجد الأقصى بيت المقدس ، يوم حمل سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - رسالة ربه إلى الانسانية جمعاء ، يدعو لها قلوباً غلغا ران عليها الجهل ، وسيطر عليها الهوى ، وأحقدتها طبيعة الحياة العربية آنذاك ...

إن الرحلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى رحلة اختارها الله سبحانه ، وحف بعنايته الالهية رسوله الكريم : تهدف فيما تهدف إلى معنى هام ، فهي تربط بين عقائد التوحيد الكبرى من لدن إبراهيم ، وإسماعيل عليهما السلام إلى محمد خاتم الأنبياء والمرسلين .

وتربط بين الأماكن المقدسة لديانات التوحيد جميعاً ، فقدرة الله تعالى لا يحدها زمان ، ولا مكان ، ولا يقف في طريقها سنن ، ولا يحول بينها وبين

(١) سورة الإسراء ... الآية ١

ما تريد نظام فهي تقطع المسافات مهما طالت في أقل من لمح البصر إذ هي فوق الزمن ، وفوق ما يحده الزمان .

* * *

لمحة من التاريخ :

الحديث عن المسجد الأقصى حيث بيت المقدس يتصل اتصالاً وثيقاً بالبلد الاسلامي الذي زرتة خلال شهر رمضان المعظم من إحدى الأعوام .

ما أن تركت القاهرة معقل الاسلام والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، وتوجهت إلى عمان عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية حتى طالت الوجوه العربية ، والأرض العربية الإسلامية الصميعة مهد الرسائل السماوية منذ أقدم عصور التاريخ .

حدثني المرافق لي فقال :

« إن الأردن بوجهه الجديد تكون ما بين عامي ١٩٢١ - ١٩٣٣ الميلاد ، ويقع في قلب الوطن العربي الكبير ، تحده سورية شمالاً ، والمملكة السعودية جنوباً ، والعراق شرقاً ، وفلسطين المحتلة غرباً .

ويكاد الأردن أن يكون قطراً داخلياً لا سواحل له ، إذ يطل بنافذة صغيرة على خليج العقبة ، ناحية الجنوب العربي ، ويقدر عدد سكانه الآن بالمليون والنصف مليون نسمة ، بعد أن قسمت فلسطين ، وضم جزء كبير من أراضيها إليه خاصة منطقة بيت المقدس التي تضم عدداً كبيراً من المسلمين .

يقول الاردنيون أن أقدم من سكن بلادهم من الشعوب الكنعانيون ، ثم الامويون ، والعمونيون ، وكلهم نزحوا إلى أرضه عبر الجزيرة العربية طلباً للرزق .

ثم خضعت الأراضي الأردنية على التوالي لسيطرة المصريين ، والبابليين ، والآشوريين ، والسكليين ، والفرس ، وأخيراً اليونان ، والرومان ، إلى أن جاءها العرب المسلمون داعين لدين الله القويم فعمروها بعدلهم ، ونشروا في ربوعها راية الإسلام والسلام .

ولعل من الأشياء التي تستحق الذكر ، والتي يفتخر بها الأردنيون أنهم يعتبرون أرضهم ذات تاريخ حافل منذ مهد الدعوة المحمدية إذ استشهد على ترابها أول مسلم بسبب إسلامه ، وهو عروة بن عمر الجذامي عامل الروم على عمان ، وكان قد اعتنق الإسلام وأرسل للنبي - صلى الله عليه وسلم - هدية فاعتاظ الروم من هذا التصرف ، وشددوا الخناق عليه وقتلوه .

* * *

حقائق ومشاهدات :

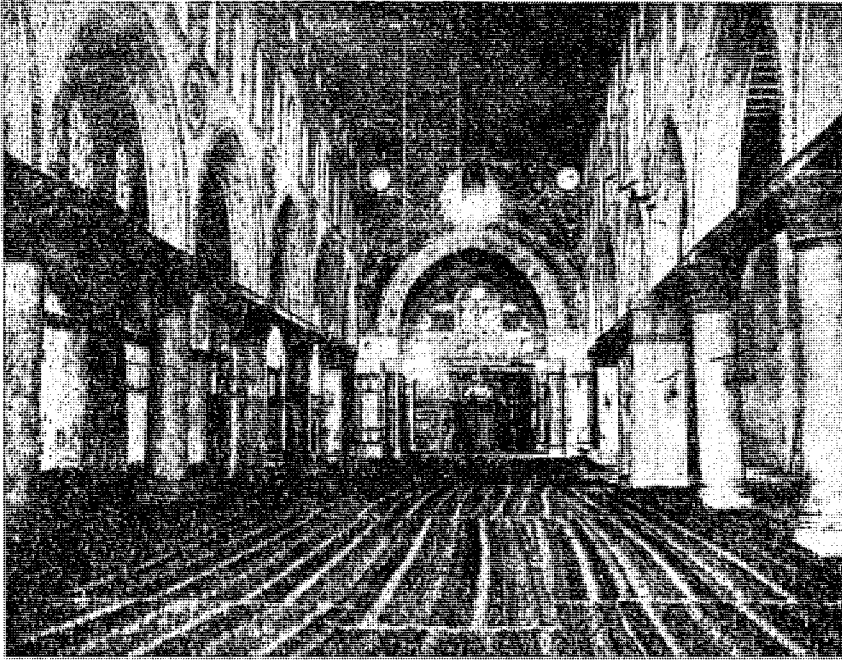
جولة في القدس التي أصبحت داخل حدود الأراضي الأردنية تعيد بنا الذكرى حيث كانت أمجاد الدولة الإسلامية العريقة فتنفرد القدس بما لها من قداسة ، واحترام فتاريخها يتميز بطابع ديني بحث منذ جاءها عمر بن الخطاب داعياً لدين محمد - صلى الله عليه وسلم - ثم الأمويون الذين جاءوها بعده وأولوها اهتماماً بالغاً ، إذ بنوا أقدم وأعظم وأجل مسجدين أثريين في هذه البقعة من العالم العربي الإسلامي ألا وهما : مسجد الصخرة ، والمسجد الأقصى .

ثم أعقبهم بعد ذلك العباسيون ، والفاطيون ، والأيوبيون ، والمماليك العثمانيون ، حتى كان عام ١٩٤٨ للميلاد حيث نشب النزاع بين العرب أصحاب البلاد ، وأهلها الشرعيين ، وبين الدخلاء اليهود الصهاينة الذين تسربوا إليها مستهدفين إقامة دولة يهودية صهيونية على أرض عربية - لعنوا في الدنيا والآخرة - وكان نتيجة هذا النزاع أن قسمت القدس إلى قسمين :

كان القسم القديم ، بأماكنه المقدسة الإسلامية والمسيحية ، تابعاً للأردن ، ويمتد جنوباً نحو حى رأس العمود ، وشرقاً نحو وادى الجوز ، وجبيل الزيتون ، وشمالاً نحو حى الشيخ جراح .

* * *

وفى القدس حوالى ٣٦ مسجداً موزعة فى كل أحياء المدينة منها تسعة وعشرون فى المدينة القديمة داخل النطاق العربى ، وسبعة فى داخل الأماكن المغتصبة ، وتقدر عدد المآذن بخمس عشرة مئذنة بما فى ذلك مآذن الحرم الأربع .



المسجد الأقصى

وعلى طريق القدس عند أريحا يوجد مقام (النبي موسى) وعليه جامع ومئذنة ، ويزوره المسلمون كل عام ، كما أن فى جنوبى القدس مدينة خايل الرحمن ،

وفى الحرم الإبراهيمى ومغارة (مكفيلة) التى تشتمل على قبور طائفة من الأنبياء الكرام ، وهم أنبياء الله : إبراهيم ، وإسحاق ، ويعقوب ، ويوسف ، وزوجاتهم الطاهرات . هذا ويسمح للأجانب عادة بزيارة الحرم الإبراهيمى كل يوم عدا أيام الجمعة ، والاعياد .

ولعل من أجمل ما شاهدته أثناء زيارتى المسجد الحسينى بعان الذى يبلغ من السعة حداً كبيراً ، ويغلب عليه الطابع المعارى الإسلامى .



الجامع الكبير بعمان

عادات وتقاليد :

للأردنيون عادات وتقاليد عربية توارثها الأبناء عن الأجداد ، فهم عادة ما يبدأون إفطارهم بتناول ثلاث حبات من التمر ، وكوب من اللبن ستة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم يكتلون إفطارهم . وما أن ينتهى الإفطار حتى يهرعون إلى المساجد ، والزوايا لسماع القرآن الكريم ، ومدارسته حتى صلاة العشاء ، وبعدها يؤدون صلاة التراويح ، وهى عادة من ثمان ركعات على حزبين .

ولعلك معى لترى عظمة الاحتفالات التى تقام فى كل مدينة من المدن الأردنية طيلة أيام الشهر المبارك ، فالبشر والسرور يعلو هامات الناس ، والأضواء والأعلام تزين الشوارع والديار ، والحكومة الأردنية تقيم سرادقاً كبيراً فى العاصمة - عمان - يتلى فيه القرآن الكريم ، ويتدارس الحديث ، والتفسير قبل حلول موعد الإفطار ، وبعد صلاة العشاء ، وحتى ساعة متأخرة من الليل ، كذلك تجرّص الحكومة الأردنية على إقامة حفل كبير ليلة النصف من شهر رمضان تيمناً بنزول القرآن الكريم ، وكذلك الشأن بالنسبة لليلة السابع والعشرين إحتفالاً بليلة القدر .

* * *

وهكذا رأيت الأردن الوطن العربى الإسلامى الشقيق مهد الأماكن المقدسة التى لازالت تحمل الطابع الإسلامى العريق منذ القدم ، وحتى يومنا هذا .

وهكذا رأيت إخوة لنا فى الإسلام خلال رحلتى القرآنية جمعتنى وإياهم مبادئ الإسلام ، ذلك الدين السمح الذى يجمع الناس فى صعيد واحد أمام كلمات الله وهدى آياته البينات .

انٹونیو گیسٹا



« وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ
وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِّلْعَالَمِينَ »^(١).

كنا عند أخبار رحلتنا القرآنية إلى البلد العربي الإسلامي الأردن
الشقيق .

أما رحلتنا التي سنحكي أخبارها الآن فقد كانت إلى أندونيسيا ، تلك
البلد الذي زرتة أكثر من مرة ، ويعتبر ثاني دولة إسلامية في العالم من حيث
عدد المسلمين به ، إذ يقدر عددهم بنحو ثمانون مليوناً ينتشرون داخل كل
الجزر الأندونيسية .

لمحة من التاريخ :

سأترك كرم الضيافة ، وحسن الاستقبال جانبا لأقول :
إن أندونيسيا تقع في الجنوب الشرق لآسيا ، تضم عدة جزر أهمها :
سومطرة ، جاوة ، بورينو ، سيليس ، جزائر الملوك ، وجزيرة غينية الجديدة .
سألت المرافق عن أصل تسمية بلادهم بهذا الاسم فقال :
« إن لفظ أندونيسيا : مكون من كلمتين (أندو) بمعنى الهند ،
و (نيسيا) بمعنى الجزر ، فأندونيسيا معناها : جزر الهند » .

(١) سورة الروم ... الآية ٢١

ولعلك تتساءل معنى عن كيفية دخول الإسلام هذه البلاد ؟ .

أجاب تساؤلى هذا أحد العلماء الأندونيسيين أنفسهم قال :

« إنه منذ أقدم العصور تواردت على بلادنا أديان كثيرة ، واعتقادات متنوعة منها : البراهمة ، والكونفوشيوسية ، والبوذية ، والمسيحية » .

وانفقت كتب التاريخ أنه فى القرن الحادى عشر للميلاد حمل التجار المصريين الدين الإسلامى ، ولغته ، وثقافته إلّا تلك البقعة من الأرض ، كما ساهم الفرس أيضاً فى هذا المضمار فكانوا يقومون برحلات إلى الجزر الأندونيسية قاصدين التجارة ، ونشر الإسلام بين الأهالى .

ومن جانب آخر كان أهل الجزر أنفسهم يضربون فى فجاج البلاد الإسلامية قاصدين التجارة ، فيقتنعون بالإسلام ديناً فيعتنقونه ، ويرجعون دعاة يعملون على نشره ، وزيوعه بين الأهالى .

منذ ذلك الحين اتسعت الصلات الروحية والمعاملات التجارية بين الجزر الأندونيسية ، وموانئ جنوب الهند ، والخليج العربى ، وجنوب الجزيرة ، مما أدى إلى سعة انتشار الإسلام ، والعمل على إنشاء المساجد ، والتكايا ، والمعاهد الدينية .

يقول المؤرخون :

« إنه تكونت فى القرن الثانى عشر مملكة إسلامية فى سومطرة الشمالية ، كان الملك الكامل أقدم ملوكها » .

ويظن أنها تكونت على أمر التيار الإسلامى الذى بدأ ينتشر فى الجزر الأندونيسية حينذاك ، وأن التجار ، ومن رافقهم من العلماء كان لهم فضل السبق فى حمل مشعل الدعوة الإسلامية إلى هذه البقاع من الأرض .

حقائق ومشاهدات :

وعشت أياماً طيبة أحسست خلالها أنى بين أهلى وعشيرتى ، رأيت خلالها معالم الإسلام هناك ، رأيت الجمعية المحمدية التى تحمل لواء الدعوة الإسلامية منذ أمد بعيد ، بها قسم خاص مهمته نشر الرسالة الدينية والاجتماعية بين السيدات يعرف باسم (العائشية) تيمناً باسم السيدة عائشة زوج الرسول ﷺ .



الرئيس أحمد سوكارنو يعانق فضيلة الامام الاكبر الراحل الشيخ محمود شلتوت
أثناء زيارة فضيلته لأندونيسيا

ومما هو جدير بالذكر أن هذه الجمعية أنشأت الكثير من المدارس والمعاهد الخاصة بالفتيات فى جميع أنحاء الجزر الأندونيسية . ومن مؤسساتها الجديدة دار لحفظ القرآن الكريم للبنات فى بلدة كومان ، وأخرى فى جوديان ، بخلاف عدة مدارس فى بلدة مسويودان .

وفى أندونيسيا جمعية إسلامية تسمى (نهضة العلماء) أسسها نخبة من علماء الشافعية فى يناير من عام ١٩٢٦ للميلاد .

وأيضاً هناك من المنظمات الإسلامية التي حدثني عنها العلماء (جمعية الاتحاد الإسلامي) وهي ذات نفوذ قوى ، تأسست قبل الحرب العالمية الثانية تحت رعاية عالم أندونيسى كبير بجاعة الغربية ، وامتدت خدماتها حتى شملت أغلب الجزر الأندونيسية .

وهناك أيضاً مجلس شورى أندونيسيا ، يرمز إليه بلفظة (ماشومى) يضم مندوبى المنظمات الإسلامية فى كل أنحاء أندونيسيا .

ولا يفوتنى أن أذكر أن هناك فى أندونيسيا وزارة للشئون الدينية تحمل على عاتقها مهمة التعريف بالإسلام ، وتوضيح الأمور الدينية والشرعية للناس . ولقد تجولت فى العاصمة جاكرتا محل إقامتى ، فراعنى الجامعة الإسلامية الكبيرة ، التى تضم آلافاً من الطلبة يدرسون العلوم الشرعية والفقهية والتفسير والحديث ، كما رأيت الآثار القديمة خاصة المقبرة المغربية التى زينت بكتابات عربية من المرمر غاية فى الروعة والافتقان .

ولهلك تتعجب إذا قلت لك أنى سمعت الناس أثناء حديثهم ينطقون كلمات عربية صرفة مثل : (كرسى ، وصابون ، وقرطاس ، وسلام ، واستراحة) ونحو ذلك ، الأمر الذى جعلنى أتساءل

لكن مرافقى أكد أن فى اللغة الأندونيسية ألفاظاً عربية كثيرة لازالت تعيش منذ القدم يستعملها الناس فى معاملاتهم اليومية ، وأثناء حديثهم إلى يومنا هذا .

عادات وتقاليد :

وكنت شغوفاً أن أعرف أهم العادات والتقاليد التى تتميز بها الجزر الأندونيسية سألت أحد العلماء أجاب قائلاً :

« إن لكل جزيرة طابع يميزها عن الأخرى ، غير أن هناك إتفاق تام في بعض المظاهر التي تنسم عادة بالمشاركة خاصة المناسبات الإسلامية ، كيوم المولد النبوي الشريف ، والاعياد الإسلامية ، وكاستقبال شهر رمضان المعظم ، فالاندونيسيون جميعاً يستقبلونه بذبح الذبائح ، وإقامة الاحتفالات في كل المساجد والمصالح الحكومية ، بل لقد بلغت بهم الحفاوة شهر رمضان المعظم أن بعض المدارس كانت تغلق قبل عام ١٤٦٢ للميلاد خاصة الوطنية الإسلامية منها ، كككلية المعلمين في سومطرة ، ومدرسة إعداد المرشدين ، والواعظات ، والمدارس الدينية التي أنشأتها (السيدة رحمة اليونيسية عام ١٩٢٢ للميلاد) .

* * *

ولعلك معي لترى عظمة مساجد أندونيسيا التي تجمع بين الطابعين الاسلامي والاوربي ، كمسجد ديمالك (وهو من أقدم المساجد الاندونيسية) ، ومسجد الشهداء (الذي بناه الرئيس سوكارنو في باندونج) ومسجد بيت الرحيم في ساحة القصر الجمهوري في جاكرتا ، وأيضاً مسجد الاستقلال في جوجوكرتا ، ومسجد أمبيل في مدينة سورابايا .

ومن عادات أهل الجزر الاندونيسية فتح المساجد طوال ليالي شهر رمضان لتلاوة القرآن الكريم ويسمى (تداروس) .

كذلك لهم عادات فريدة تكاد لا ترى مثيلاً لها ، فهم يقدمون الحلاوى وتسمى (كولاق) بين صلاة العشاء ، وقيل أداء صلاة التراويح .

واسترعى انتباهي تناوب شباب الحى في إيقاظ الاهالى للسحور مستعملين آلة تشبه (الطبلة) تسمى (بدوق) ، زيادة على إطلاق المدافع ثلاث مرات ، مرة للإيقاظ ، ومرة للتنبيه بقرب حلول موعد الإمساك عن الطعام والشراب ، وثالثة للإمساك نهائياً وبداية صوم جديد من أيام رمضان الكريم .

وتتميز أندونيسيا عن غيرها من البلدان الاسلامية الاخرى في أنها تقيم
حفلا كبيراً ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان ، يدعى إليه جميع فئات
الشعب لتشارك رئيس الجمهورية في الاحتفال بليلة نزول القرآن الكريم ،
يظل هذا الحفل طوال الليل ، وحتى موعد السحور حيث يتناول الحاضرون
سحورهم على مائدة رئيس الجمهورية الاندونيسية .

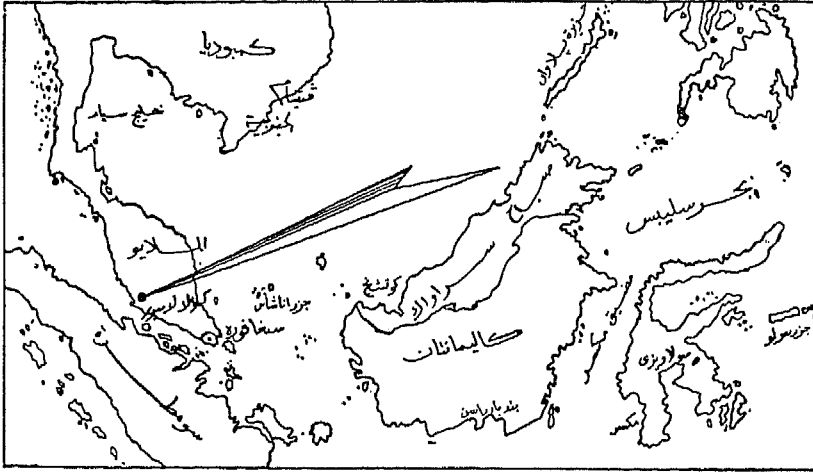
* * *

وهكذا ترى أندونيسيا كلها في أعياد ، واحتفالات طوال أيام شهر
رمضان المعظم .

وهكذا عشت أياماً بين إخوة لنا في الإسلام لا نحس بينهم بتباعد الديار ،
ولا اختلاف اللون أو اللسان ، بل بشاشة ، وحسن لقاء ، وترايط وتآخ
في الإسلام .

وهكذا رأيت عادات وتقاليد مسلمي أندونيسيا ، وهم يشكلون السواد
الأعظم من سكان البلاد ، ويغلب عليهم المذهب الشافعي .

مالیزیا



« اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ
الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
أَوْلِيَائُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُهُم مِّنَ النُّورِ
إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ » (١)

لمحة من التاريخ :

في إحدى الأعوام سافرت إلى ماليزيا تلك البلد المسلم ، الذى يقع داخل
نطاق شبه جزيرة الملايو فى الجنوب الشرقى لآسيا ، وكانت ماليزيا تابعة للملايو
فترة طويلة ، إلى أن استقلت ، وأصبحت دولة قائمة بذاتها ، تتصل بالهند
الصينية شمالا ، ويحيط بها شرقاً بحر الصين ، وغرباً خليج البنغال ، وإلى
الجنوب منها جزيرة سنغافورة - التى يفصلها عنها البوغاز العظيم الذى يسمى
(سيلات تميراو) .

وتتكون ماليزيا من أحد عشر ولاية أهمها :

ولاية جهوبهارو : التى تجاور سنغافورة ، وليس بينهما سوى مسافة
البوغاز ، وولاية كلانتن ، وولاية فينينج - التى تعتبر أهم دائرة جبركية فى
ماليزيا كلها -

ثم ولاية كفالاباتس - ومن الطريف أنها تسمى أيضاً بولاية (رأس البر) -

(١) سورة البقرة ... الآية ٢٥٦

وولاية قدهى ، وهى كما علمت الولاية التى ولد فيها السيد / تنكو عبد الرحمن
رئيس الوزراء .

ثم ولاية كوالاكنسجار - ومن الطريف أيضاً أن بها مدرسة تسمى
مدرسة الاسكندرية .

وولاية الوستار ، ثم ولاية برليس .

* * *

لعلك تتساءل معنى متى دخل الإسلام هذه البلاد ؟

روى لى أحد العلماء أنه من الصعب أن يحدد تاريخ دقيق لدخول الإسلام
واتنشاره بين أهالى تلك البقعة من الأرض . غير أنه من المؤكد أن العرب
كانت لهم صلات كثيرة بشبه جزيرة الملايو كلها .

كان ذلك منذ أمد بعيد ، ففي القرن الثانى للهجرة كان للعرب تجارة مع
سيلان ، وما جاورها .

وفى القرن الثامن للهجرة زاد عدد التجار الوافدين ، حتى أن عدداً كبير
منهم استوطن أغلب المدن الكبيرة فى شبه جزيرة الملايو كلها .

وحكى لى أحد العلماء الأفاضل قصة طريفة تدور على ألسنة السواد الأعظم
من الأهالى خلاصتها أن الإسلام دخل شبه جزيرة الملايو كلها عن طريق أحد
العلماء العرب المسلمين ، يدعى الشيخ عبد الله ، الذى بدأ بدعوة سلطان البلاد
آنذاك ، فسارع بالتصديق ، والدخول فى دين الله رب العالمين .

بل وسمى أولاده بأسماء عربية إسلامية وأخذ فى تشييد المساجد ، والزوايا
فى كل أنحاء البلاد .

ثم توالى الناس فى الدخول فى الإسلام ، حتى أصبح دين أغلبية السكان ،

كما أصبح للمسلمين خاصة ، والعرب المهاجرين عامة حتى خاص عرف باسم
« الحى العربى الإسلامى » .

وهكذا إتسعت رقعة الدعوة الإسلامية حتى عمت شبه جزيرة الملايو كلها ،
وماليزيا على وجه الخصوص .



السيد تنكو عبد الرحمن رئيس وزراء ماليزيا والشيخ محمود المصرى شيخ عموم المقارىء
العربية ورئيس هيئة التحكيم فى المسابقة الدولية للقرآن الكريم بماليزيا

حقائق ومشاهدات :

وعشت أياماً طيبة أحسست من خلالها مدى عظمة الإسلام فى تلك البلد
النائى ، تجولت بين ولاياته الأحد عشر أحيى لىالى شهر رمضان المعظم بقراءة
القرآن الكريم ومدرسته .

ولأحكى لكم بعض مشاهداتى هناك ، فكم راعنى ما رأيت من المساجد

الماليزية ، فهناك مسجد هارون ، ومسجد كامبنجيارو ، ومسجد علم شاه ، والمسجد الملاوى ، وكلها بالعاصمة كوالالمبور .

ثم مسجد السلطان أبو بكر ، ومسجد بندر فنتيان بمدينة فنتيان ، ومسجد بندر باتوفاهت بمدينة باتوفاهت ، وهى الأخرى بولاية جهور بهاور .

ثم مسجد موار فى مدينة موار ، ومسجد ملاكا بمدينة ملاكا ، وأيضاً مسجد كفالاباتس ، ومسجد سبرانج فراى بمدينة فينتنج وهى - أى تلك المساجد السالفة الذكر - بولايات ماليزيا المختلفة .

والمشاهد أن هذه المساجد كلها تعد آية فى الأبهة ، وغايه فى الفن المعارى الإسلامى الأصيل .

ومن الأشياء التى لا بد أن أذكرها فى هذا المقام ، أنى رأيت فى ولاية فينتنج مدرسة دينية كبيرة تسمى (مشهور الإسلاميه) أسسها (الأستاذ حسين رفيع) من أبناء الجمهورية العربية المتحدة ، الذين أقاموا بماليزيا منذ زمن طويل .

كما أن هناك فى ولاية قدح شيخ قارىء من بلدة (إيبار مركز كفر الزيات) أقام منذ خمسين عاماً تقريباً ، تتلمذ على يديه عدد كبير جداً من أبناء ولاية قدح بماليزيا خاصة ، ومن كل أنحاء جزر الملايو عامة .

حدثنى أحد العلماء أن فى بلادهم تراثاً إسلامياً لا يجارى خاصة أوفى نسخة لكتاب (ألف مسألة) وهو يعد أول كتاب عربى عن الإسلام عرفته أوروبا منذ فجر نهضتها ، وهو دليل واضح على أن لغة شبه جزيرة الملايو بما فيها ماليزيا كانت إحدى اللغات التى كان لها فضل السبق فى نشر الثقافة والفكر الإسلامى على أوسع نطاق .

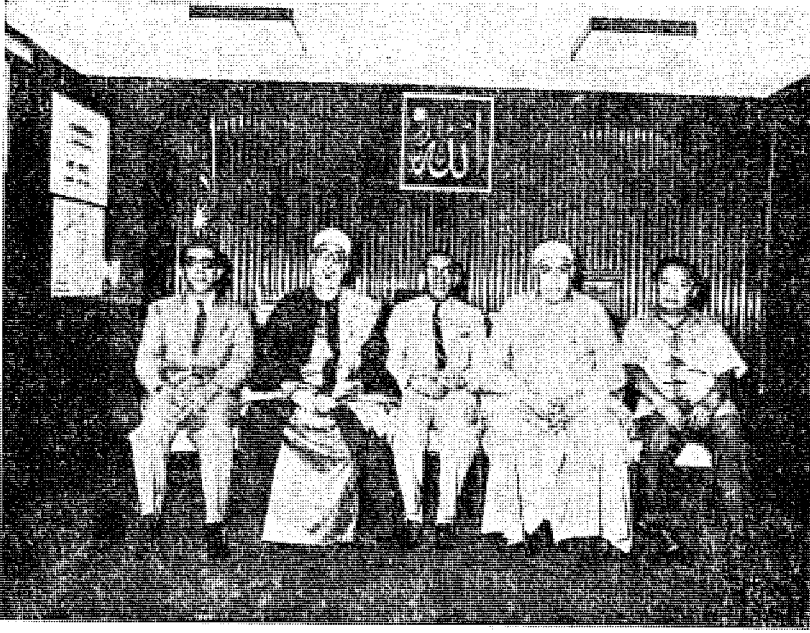
* * *

عادات وتقاليد :

ولعلك تسألني عما تميزت به ماليزيا عن غيرها من البلدان الإسلامية خلال شهر رمضان المعظم ؟

والإجابة عن هذا السؤال أقول :

إن لماليزيا عادة متوارثة تكاد لا ترى لها نظير في أي بلد إسلامي آخر ،



يتوسط الصورة السيد/ ناصر بن اسماعيل الشهاب
المشرف على مسابقة القرآن الكريم الدولية في ماليزيا

فهناك في كل ولاية من ولاياتها الأحد عشر ، تعقد مسابقة للقرآن الكريم ، يرأس لجانها هيئة مكونة من رئيس الشؤون الدينية للولاية ، والقاضي الشرعي ، ثم المفتي ، إلى جانب عدد من العلماء الذين يعرفون أصول القراءات ، ويجيدون اللغة العربية .

وعادة ما تنتهى المسابقة صباح اليوم الثانى والعشرين من الشهر ، وترسل كل ولاية الأول والثانى من الناجحين إلى العاصمة كوالالمبور ، حيث تقام هناك المباراة الكبرى بين هؤلاء الناجحين من الأحد عشر ولاية ، وبين القراء القادمين من جميع البلاد الاسلامية : (كالمند — باكستان — أندونيسيا — الفلبين — تايلاند — بورما ، والبلاد الأخرى المجاورة التى تدعوها هيئة تحكيم المباراة قبل رمضان بشهر تقريباً) .

وهى عادة — أى اللجنة المنظمة للمسابقة الكبرى — ما تطلب من كل دولة أن ترسل وفداً مكوناً من اثنين من خيرة قرائها ، مع مبعوث يلازمهم طيلة فترة الإقامة .

تقدم لهم الحكومة الماليزية كافة التسهيلات ، كأن ترسل لكل وفد من الوفود المدعوة ثلاث تذكرة سفر بالطائرة بالدرجة الأولى ذهاباً وإياباً ، كما تخصص لكل وفد جناحاً خاصاً فى فنادق الدرجة الأولى بالعاصمة ، ومرافق يجيد لغة بلدهم ، واللغة العربية أيضاً .

وهذه المباراة الكبرى تقام يوم الثالث والعشرون من شهر رمضان ، فى الملعب الكبير بالعاصمة الماليزية ، يخصص لكل قارئ مدة عشر دقائق يقرأ خلالها ما يختاره من كلام الله فى المصحف إن لم يكن حافظاً لم اختاره . وفى نهاية (العشر دقائق) يذق جرس معلناً إنتهاء وقت المباراه ليقول القارئ (صدق الله العظيم) ثم يبدأ متسابق آخر ... وهكذا إلى أن ينتهى المتسابقون جميعاً .

ومما هو جدير بالذكر أن هذه المباراة يحضرها ملك ماليزيا ، ورئيس الوزراء والوزراء ، ووزراء الولايات ، وجميع الشخصيات الكبيرة التى دعيت بدعوة خاصة لحضور هذه المباراة ، كما يحضرها جمع غفير من أبناء الشعب من جميع الولايات لما لها من روعة وجلال .

ولعلك تتساءل أيضاً : عن يحكم هذه المباراة الكبرى ؟ .

ونجيب تساؤلك بأنه عادة مايحكمها هيئة مكونة من شيخ قراء الجمهورية العربية المتحدة أو من ينوب عنه ، وكبار علماء الدين في ماليزيا .

ومن الطريف أن في اليوم التالي للمباراة تقدم الجوائز المالية التي خصصت للمتسابقين ، فالفائز الأول يحصل على مكافأة قدرها ألف دينار تقريباً ، وكذا العشرة الأوائل لكل منهم مكافأة قدرها خمسمائة دينار وأيضاً لكل وفد من الوفود المشتركة هدية تيمنه .

* * *

ومن العادات الرمضانية التي شاهدها هناك ، وتستحق الذكر ، أنهم في كل مسجد من المساجد ، ما أن ينتهون من صلاة التراويح حتى يلتفون حول المقرئ لسماح ماتيسر من آى الذكر الحكيم ، بعده تمتد المواعظ عليها أنواع شتى من الحلوى ، والفاكهة تقدم للحاضرين في حجرة خاصة ألحقت بالمسجد لهذا الغرض .

ولقد امتدت في الإقامة من بداية شهر رمضان المعظم إلى نهايته ، رأيت خلالها عدة إحتفالات عامة أهمها :

الاحتفال الكبير الذي أقيم ليلة النصف من الشهر تيمناً بذكرى انتصار المسلمين في غزوة بدر .

ثم الاحتفال الهائل الذي أقيم ليلة القدر ، ليلة السابع والعشرين من الشهر .

(وأحب أن أنوه هنا بمدى التقدير الذي يحظى به مبعوث الجمهورية العربية المتحدة لإحياء ليالي شهر رمضان المعظم بماليزيا ، فعندما كان لي الشرف أن أبعث إلى هناك في تلك العام الذي حدثتكم عن مشاهداتي خلاله ، خصص لي

السيد رئيس الوزراء - زيادة في التكريم - طائفة حرية أنتقل بها من ولاية إلى أخرى للتحكيم في مسابقة القرآن الكريم .

كما أن جلالة الملك تفضل فأمر بأن أصلى بهم صلاة العيد ، وأقرأ لهم ما تيسر من القرآن الكريم أثناء الصلاة التي اعتادوا إقامتها على حديقة كبيرة جداً ألحقت بالقصر الملكي تتسع لآلاف من المصلين الذين يحضرون من كل الولايات للصلاة مع الملك ، ولسماع القرآن الكريم بعد صلاة العيد خاصة من مبعوث الجمهورية العربية المتحدة التي لها مكانة كبيرة في قلوب كل أبناء ماليزيا).

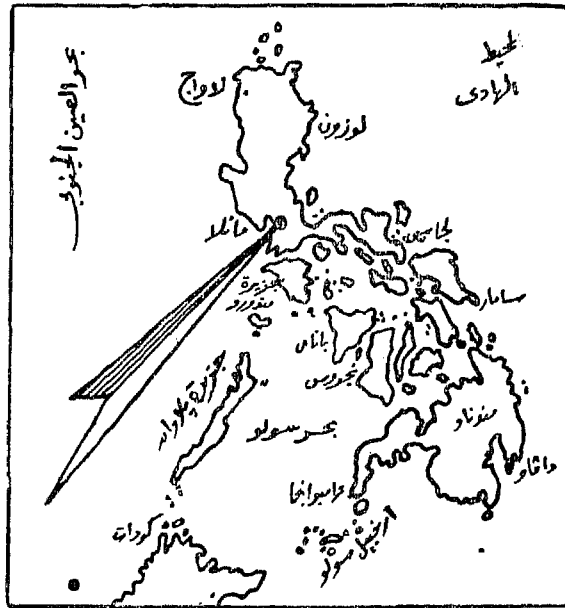
* * *

وهكذا زرت ماليزيا تلك البلد المسلم الذي لا يبخل أولى الأمر فيه بالجهد والتضحية بكل شيء في سبيل تحفيظ القرآن الكريم ومدارسته ، ونشره في كل ربوع بلدهم ، وهو شعور فريد لم أرى له نظير في أى بلد إسلامي زرتة خلال رحلاتي القرآنية كلها .

وهكذا رأيت المباراة الكبرى بين ولايات ماليزيا كلها في حفظ القرآن الكريم (وعادة ما تقام كل عام خلال شهر رمضان المعظم تبركا وابتهاجا به) .

وهكذا عشت أياما طيبة في ماليزيا استشعرت من خلالها مدى عظمة ديننا الحنيف - دين الرحمة ، والمحبة ، والسلام - في قلوب إخوة لنا بعيدة أوطانهم ، قريبة قلوبهم ، عامرة بصائرهم بذكر الله : « ألا بذكر الله تطمئن القلوب » .

الفيليبين



« وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَجَبِيًّا لَقَالُوا
لَوَ لَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَنْعَجِمِي ۖ وَعَرَبِيٌّ قُلٌّ
هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ
عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ »^(١)

لعل من بين البلاد العديدة التي زرتها خلال رحلاتي القرآنية بلاد تقع في
أقصى القارة الآسيوية ... ألا وهي الجزر الفلبينية .

لمحة من التاريخ :

ما إن هبطت بنا الطائرة في مانيلا أكبر الجزر مساحة وأعظمها إزدحاماً
بالسكان حتى استقبلني وفد كبير من أبناء الإسلام ، على رأسهم عالم جليل رافقني
طيلة إقامتي هناك ، أخذ يشرح لي كل مدار بخلدني من استفسارات وأسئلة .

قال مجيباً على أحد هذه الاستفسارات :

تقع الجزر الفلبينية بين المحيط الهادئ شرقاً ، وبحر الصين الجنوبي غرباً ،
وبحر سلبس جنوباً ، ويبلغ عددها - أي هذه الجزر - ما يقرب من ١٢٠٠
جزيرة ، أشهرها لوسون ، ومجموعتا جزر بابوان ، وكالوميان . وتتميز بطبيعتها
الجبلية البركانية ، رغم أن الماء يحيط بها من كل جانب .

خطر ببالي أيضاً أن أسأله عن أصل تسمية بلادهم بجزر الفيلبين ؟ .

لكنه بادرني قبل أن أبدأه بالسؤال قائلاً : أما عن تسمية بلادنا بالجزر

(١) سورة فصلت ... الآية ٤٣

الفيليبينية ، فيرجع تاريخها إلى زمن بعيد - على وجه التحديد عام ١٥٦٨ للميلاد - يوم جهز فيليب الثاني ملك أسبانيا آنذاك جيشاً ، وأسطولا كبيراً ، كانت وجهته بلادنا ، التي بلغها بعد عناء وجهد شديدين .

ولما كان لكل جزيرة من هذه الجزر إسماء خاصاً بها ، فقد رأى قواد هذه الحملة أن يطلقوا عليها إسماء موحداً ، فسموها « الجزر الفيليبينية » نسبة إلى ملكهم فيليب .

ومن هنا كان أصل هذه التسمية .

* * *

تقول كتب التاريخ أنه في أواخر القرن الرابع عشر كان بين أهالي هذه الجزر ، وبين التجار العرب المسلمين القادمين من الجزيرة العربية خاصة والبلاد الإسلامية عامة صلات تجارية ، فقد أتاح الفيلبيون الفرصة أمام هؤلاء التجار للتعامل ، والإختلاط بهم ، حتى أصبح بينهم مصاهرات ، وعلاقات عائلية إزدادت يوماً بعد يوم ، وسنة بعد أخرى .

كما أتاحوا الفرصة أيضاً أمام الدعاة ، الذين جاءوا إلى بلادهم البعيدة متحمسين مشاق السفر ، لا بقصد التجارة ، إنما بقصد دعوة هؤلاء الناس عملاً بقوله سبحانه وتعالى :

« ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْثِدِينَ » (١)

(١) سورة النحل ... الآية ١٢٥

ولعل من الظواهر الهامة التي لا بد أن أنقلها إليكم إهتمامهم البالغ بإقامة الحلقات العلمية في كل مسجد أو زاوية خاصة بعد صلاة الجمعة يتدارسون فيها القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية الشريفة .

روى لى شيخ مسجد مانيلاً أثناء لقائي به فى إحدى هذه الحلقات : أن كثيرين من الدعاة قصدوا الجزر الفيليبينية ، كان أشهرهم رجل وقور ، على جانب كبير من العلم والمعرفة اسمه « وجيه السكيلانى النابلسى » طاف أغلب الجزر داعياً الأهالى - متعددى الديانات - إلى الدخول فى الإسلام . دين المحبة ، والرحمة ، والوضوح .

كان لهذا العالم الفضل كل الفضل فى ازدياد الداخلين فى زمرة الإسلام ، والتعريف بمبادئه ، وقيمه الصحيحة . (وما هو جدير بالذكر ، أنه أصبح لهذا الداعى منزلة كبيرة لابين المسلمين فحسب ولكن بين الأهالى جميعاً ، وعرف هناك باسم شيخ الإسلام) .

هكذا كان شأن الإسلام والمسلمين فى الجزر الفيليبينية قديماً ، أما اليوم فهم فى إزدياد مضطرد ، إذ يتراوح عددهم بين المليونين أو الثلاثة ملايين من المجموع الكلى للسكان البالغ عددهم حوالى ٣٢ مليوناً ، يغلب عليهم المذهب الشافعى ، كما ينتشرون بين كوتاباتو ، دافو ، لانوا ، سولو ، وزامبونجا .

وأثناء وجودى بتلك البلاد أحسست مدى تأثير المسلمين بالقاهرة منارة الفكر ، وقلب الإسلام النابض ، فهم حريصون كل الحرص على أن تبعث إليهم الجمهورية العربية المتحدة بمن يقومون بتفقيه ، وتعليم اللغة العربية لأبنائهم فى المدارس والمعاهد الإسلامية التى حرصوا على إقامتها كى ينشأ صغارهم على مبادئ ، وقيم الدين الإسلامى الخفيف .

* * *

حقائق ومشاهدات :

رغم أن المسلمين يعتبرون أنفسهم أقلية إلا أنهم يعتزون اعتزازاً ظاهراً بدينهم ، ويفتخرون به ، يظهر ذلك جلياً في كل المناسبات الإسلامية ، تجدهم مثلاً يحرصون على إقامة حفل كبير بمناسبة ذكرى الإسراء والمعراج ، كما يقيمون حفلاً آخر يوم عاشوراء الذي يقام خلال شهر صفر من كل عام . أما الاحتفال الكبير الذي يتحدثون عنه دائماً ، ويعدون له العدة كل عام ، فهو إحتفالهم بالمولد النبوي الشريف ، يسذلون قصارى جهدهم في تنظيمه ،



السناتور أحمد النور زعيم مسلمي الفلبين

والارتفاع به إلى أعلى مستوى من الاحتفالات ، إذ يستمر طوال شهر ربيع الأول .

وإذا ما تجولت داخل هذه الجزر ، وجدت المساجد ، والمعاهد ، والجامعات الإسلامية ، فهناك من المساجد : مسجد كوتاباتو ، ومسجد دافو ، ومسجد

لاناوا ، ومسجد سولو ، ومسجد مانيلا ، ومسجد بارانج . وهناك أيضاً مسجد مشهور سمي بمسجد الإمام الشافعي .

كما أن بالفلبين جمعيات دينية كثيرة أغلبها ملحق بالمساجد ، وأهمها جمعية مسلمي الفلبين التي يرأسها السناتور أحمد التو ، كما أن هناك أيضاً جامعة كامل الاسلام ، ومعهد الدراسات الإسلامية ، وهما المكانان المختاران لإقامة الاحتفالات الكبيرة ذات الطابع الإسلامي ، خاصة ما يقام فيها خلال شهر رمضان المعظم ، وأيضاً هناك من المعاهد معهد مندانو لتحفيظ القرآن الكريم .

* * *

عادات وتقاليد :

وعشت أياً ما طيبة متنقلاً خلالها من جزيرة إلى أخرى ، رأيت في عاداتهم الرمضانية سمات يتميزون بها ، فمثلاً عندما تثبت رؤية الهلال ، ويعلن في الإذاعة بداية شهر رمضان الكريم ، ترى الشيوخ يتجمعون في شكل مجموعات كل مجموعة تقوم بمسيرة تطوف فيها أغلب الشوارع والميادين ، وهي تنشد الأغاني ، والابتهالات ، إلى أن تنتهي عند أقرب مسجد ، أو زاوية بالنسبة لسكنها حيث تستقر فيه طيلة شهر رمضان المعظم (لأنه عطلة اختيارية ، إيقاناً منهم بأنه شهر العبادة ، والتقرب إلى الله سبحانه ، ولا بد من التسابق للاعتكاف في المساجد لأنها عندهم هي الأماكن المختارة للقاءات الدينية ، والعائلية خلال شهر رمضان على وجه الخصوص كإحدى عاداتهم المتوارثة) .

ولعلك معي تتناول الإفطار على إحدى الموائد الفلبينية لتراهم عادة ما يبدءون الإفطار بتناول مشروب خاص صنع من الموز ، والسكر ، ولبن جوز الهند ، ثم يقومون بعد ذلك بتناول بقية الإفطار المكون عادة من مجموعة من الأطعمة المفضلة أهمها ، حساء السمك ويسمى (تسي يولاء) و (الكاري كاري)

و-(السقي بوان سوان) ويصنعان عادة من اللحم والبهارات ، أو من اللحم والسمك .

وما أن يتبهون من الإفطار حتى يسرعون إلى المساجد والزوايا لأداء صلاة العشاء ، والاستماع إلى القرآن الكريم ، ومدارسته ، ولأداء صلاة التراويح فهي واجبة الأداء عندهم ، وتتكون من عشرين ركعة تصلى على حزين .

ومن الأشياء الملفتة للنظر أنهم يستمرون في أداء الاذكار والابتهالات ، بعد الانتهاء من صلاة التراويح ، وحتى ساعة متأخرة من الليل ، بعدها يخرجون للسحور ثم يعودون مرة أخرى لصلاة الفجر .

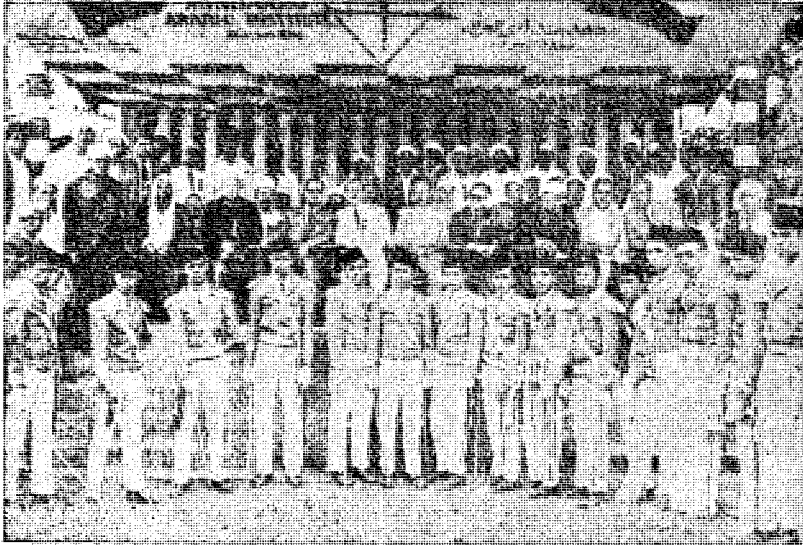
* * *

وكما يحتفل الكبار بقدوم شهر رمضان ، وبلياليه الكريمة ، فالصغار أيضاً يحسون أحاسيس آبائهم فتروهم يعيشون أيام رمضان في بهجة ، ومرح ، كل ليلة ، وبعد الانتهاء من الإفطار يخرجون مرتدين الملابس المزركشة حاملين في أيديهم ما يشبه الفوانيس الملونة عندنا ، يطوفون المنازل في شبه موكب ، يغنون أغانيهم الوطنية ، حتى يصلوا أقرب مسجد ، حيث يجلسون في شبه حلقات ينتظرون انتهاء صلاة التراويح ، وخروج آبائهم فينثرونهم بالورود ، والحلوى ، وهذه عادة فريدة يتميز بها أطفال الجزر الفلبينية .

وهكذا تظل الأحياء المسلمة مستيقظة إلى قرب موعد السحور حيث يخرج الاطفال مرة أخرى في شكل مجموعات يطوفون المنازل لإيقاظ من غلبه النوم لتناول السحور .

ولعل من بين ما رأيت من عاداتهم عادة لم أرى لها نظير في كل البلاد التي

زرتها ، فهناك تقضى الأسر الفقيرة أيام الشهر كله متنقلة على موائد الأسر
الموسرة دونما حرج - فهم يتسابقون ليكون لكل منهم شرف الاستضافة ،
إيقاناً منهم بأن هذا عمل لا بد منه تحقيقاً لأمر الله سبحانه وتعالى ، وحتى
يشعر الفقير بهجة شهر رمضان ، كما يشعر بها الغنى على حد سواء -



صورة تذكارية لزيارتي لمعهد مندائو العربى (مدرسة تحفيظ القرآن)

ومن عاداتهم أيضاً جمع صدقات رمضان ، ويقوم شيخ كل مسجد أو زاوية
بتوزيعها بنفسه على الفقراء كل حسب حاجته - وعادة ما يكون هذا ليلة
النصف من الشهر الكريم .

ولو أنك سألت أحد علماء الفيليين عن كيفية توزيع زكاة الفطر عندهم ...
لأجابتك بأن الاهالى يجمعونها فى شكل جماعى من بعضهم البعض ، ثم يوزع
جزء منها على الاسر المحتاجة دون أن يحس أو يسمع بها أحد ، أما الجزء الباقى
فيودع صندوق يصرف منه على الجمعيات والمشاريع الإسلامية العامة .

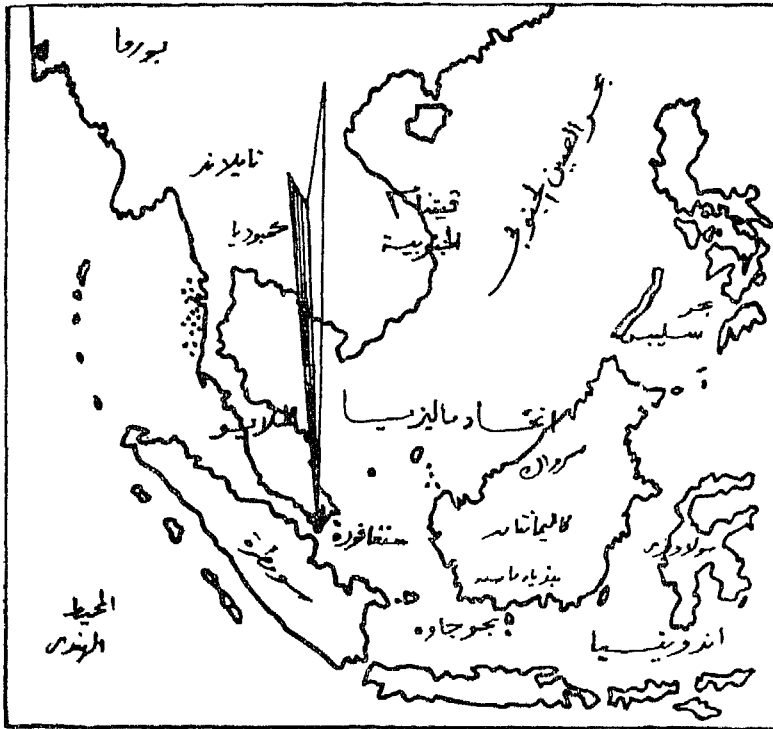
وهذه أيضا عادة فريدة توارثوها جيلا بعد جيل منذ انتشر الاسلام في تلك
الانحاء القاصية من الارض .

* * *

وهكذا رأيت الجزر الفيليبينية مبعوثا من وزارة الاوقاف لإحياء ليالى شهر
رمضان المعظم بتلاوه القرآن الكريم ومدارسته .

وهكذا رأيت مسامى تلك الجزر الذين يزدادون يوما بعد يوم، وندعو الله
أن نرى كل بلادهم من أقصاها إلى أقصاها يدينون بالإسلام دين الله القويم .

سنخافورة



« وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ
 أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا
 الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ
 مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى
 صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ
 مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى
 اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ » (١)

ومن بين البلاد الكثيرة التي زرتها خلال رحلاتي الترانيمية ... سنغافورة تلك
 الجزيرة التي يحيط بها ما يقرب من تسعة وخمسون جزيرة صغيرة تدخل كلها
 ضمن حدودها الإقليمية .

ما كادت الطائرة تحاق بنا مقتربة من مطار سنغافورة العاصمة ، حتى دفعني
 حب المعرفة أن أنظر من خلال النافذة ، وكم كانت دهشتي عندما شعرت ،
 وكأن الطائرة تقف بنا فوق نقطة بسيطة جداً لا تكاد تذكر على خريطة العالم
 تحيط بها المياه من كل جانب إلا من ناحية طرفها الجنوبي الذي يقال أنها
 ترتبط عن طريقه بشبه جزيرة الملايو بطريق برى ضيق من صنع الانسان .

وأخذت الطائرة تقترب بنا من أرض المطار ، وكلما اقتربنا أحسست
 باتساع رقعة الارض ، إلى أن استقبلنا المطار النسيح ، وكم كانت فرحتي عندما

(١) سورة الشورى ... الآية ٥٢ و ٥٣

رأيت الوجوه يعلوها البشر والزحاح بالقادم من أرض الكنانة - فهم يعتبرون القاهرة حصن الإسلام الحصين ، وأزهرها الشريف له مكانة مرموقة بين قلوب مسلمي سنغافورة ، وما جاورها من كل بلاد جنوب شرق آسيا .

استقبلني الاهالي وأبناء الجاليات العربية بموكب حافل من المطار حتى وصلت دار الضيافة حيث خصص لي جناح ومرافق دائم لازمني طيلة إقامتي هناك .

لمحة من التاريخ :

سألت المرافق عن أهم ما تتميز به سنغافورة ؟ قال :
« تقع بلادنا في منتصف الطريق بين الهند ، والصين ، مما يجعل لها أهمية تجارية واستراتيجية هامة ، ظهرت خاصة خلال الحرب العالمية الثانية ، عندما أخذت كل من القوات البريطانية ، واليابانية تتصارع من أجل الاحتفاظ بأراضيها تحت سيطرتها .

تقول كتب التاريخ : أنه منذ القرن الثاني عشر كان يوجد عندنا مركز تجارى مزدهر يعرف باسم « سنجابورا » ومعناه بلغتنا المسماة بالسنسكريتية « مدينة الاسد » .

كان هذا المركز على اتصال دائم بالتجار العرب خاصة المسلمين منهم الذين استوطنوا الهند ، والباكستان منذ أقدم عصور التاريخ ، وكان لهم فضل السبق في نقل الدعوة الاسلامية إلينا ، وإلى ما جاورنا من بلاد الملايو .

غير أن أهالي جاوه دمروا هذا المركز عام ١٣٦٥ للميلاد وأصبح مهجورا مهملا لا أهمية له حتى بداية القرن التاسع عشر حيث أصبحت سنغافورة كلها مستعمرة من مستعمرات بريطانيا التي أخذت تحيي تلك المركز المهجور لتعافظ على مصالحها التجارية .

واستمر الحال هكذا حتى عام ١٩٥٩ للميلاد ، حيث تكونت أول وزارة في تاريخ بلادنا برئاسة السيد « لى كوان يو » الذى ناهض الاستعمار البريطانى مدة طويلة ، إلى أن استطاع الحصول على الاستقلال الذاتى للبلاد .

حقائق ومشاهدات :

لعلها أصبحت عادة أحرص عليها أن أتساءل عن كيفية دخول الاسلام ، ومدى إنتشاره فى كل بلد أزوره .
أجاب تساؤلى هذا أحد العلماء قال :

« من المؤكد أنه لم يعرف تاريخ دقيق نستطيع أن نؤرخ به لدخول الاسلام بلادنا . . . غير أن الشيء الذى نستطيع أن نجزم بصحته هو أن دخول الاسلام بلادنا مرتبط كل الارتباط بقدم التجار العرب والدعاة إلى موانى بلاد جنوب شرق آسيا كلها ، فقد كان هناك تجارة عظيمة واسعة الانتشار منذ عصور مبكرة بين أهالى بلادنا ، وبين هؤلاء التجار ، مما جعل هناك نوع من المخالطة ، والألفة أدت إلى المصاهرة حيناً ، وإلى المناقشة فى المعتقدات الدينية حيناً آخر ، حتى أن عدداً كبيراً من الاهالى اعتنقوا الدين الإسلامى . . . ومنذ ذلك التاريخ اتسع نطاقه حتى غطى معظم الجزيرة ، وما جاورها من جزر أخرى . . . واليوم يضم الحى العربى هنا عدد كبير من المسلمين ، وهم فى تزايد دائم ، يتمتعون بكافة الحقوق ، لهم مساجدهم ، وزواياهم ، وقبورهم الخاصة ، ولهم كافة الحرية فى إقامة الاحتفالات فى كل مناسبة إسلامية . »

* * *

ومما هو جدير بالذكر أن جزيرة سنغافورة تعتبر من أجمل بلاد الدنيا ، فيها المناطق المرتفعة ، والوديان ، والارض المستوية ، وفى شمال غربى مدينة سنغافورة العاصمة أعلى منطقة تسمى « بوكيت » ، وفى الغرب تنتشر الوديان الخصبه - ويقال أن الجزيرة كانت مغطاة تماماً بالغابات الاستوائية قبل

عام ١٨١٩ للميلاد ، وكان يقيم بها عدد قليل من أهل الملايو من صيادي السمك - غير أنك لا ترى الآن سوى المطاط وشجر جوز الهند والأناناس الذى يزرع فى هذه الوديان مكان تلك الغابات التى أزيلت عن آخرها .

ولو أنك تجولت داخل المدينة لشعرت بمدى الجمال الطبيعى الذى يعانق الجمال الهندسى البشرى فمساحة مدينة سنغافورة حوالى سبعة وثلاثون ميلا مربعا ، وبها يتركز حوالى ثلثى عدد سكان الجزيرة .

تنقسم المدينة إلى منطقة أوربية فخمة ، وحى صينى كبير ، وأحياء للملايو وبين والهنود ، وبالمدينة نواد ومساكن غاية فى الفن الهندسى المتطور ، كما أن بها محطة إذاعة الجزيرة كلها وفرع لجامعة الملايو تستخدم فيه اللغة الانجليزية ، كما أن هناك أيضاً جامعة صينية تسمى جامعة نانيانج .

وسنغافورة ميناء حرة لا تقطع فيها الحياة ليلاً أو نهاراً فحركة السفن دائمة .

لفت نظرى شعارهم القومى المكون من أسد ونمر يحملان درهما مرسوموا عليه هلال وخمسة نجوم سألت المرافق عن معنى هذا الشعار . قال :

« يرمز النمر والأسد إلى وحدة سنغافورة مع الملايو ، أما الهلال والنجوم فترمز إلى سنغافورة الناهضة ... وأما العلم فيتكون من اللونين الأحمر والأبيض ، كما يوجد الهلال والنجوم الخمسة فى الزاوية اليسرى ... ويرمز اللون الأحمر إلى وحدة وأخوة جميع الأجناس الذين لون دمه أحمر ... أما اللون الأبيض فيدل على نقاء وفضيلة الأمة إذ أن سكان وطننا سنغافورة بحكم موقعه الجغرافى ، والتاريخى خليط من أجناس متعددة : صينيون ، وهنود ، وباكستانيون ، وملاويون ، وعرب . أصبحوا فى حكم السكان الاصليين للبلاد إذ أنهم يعيشون بيننا منذ أقدم عصور التاريخ ، وحتى يومنا هذا . »

عادات وتقاليد :

من الأشياء التي تستحق الذكر حرص المسلمين هناك على صوم شهر رمضان المعظم ، وتأدية فريضة الحج والزيارة ، وإقامة المساجد والزوايا التي لا يدخرون وسعاً في تأييدها وإمدادها بما يلزمها لتكون مكاناً محترماً لتأدية الشعائر الإسلامية وإقامة الاحتفالات كالحفل الكبير الذي يقام يوم ذكرى مولد الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - ويوم انتصار المسلمين في بدر ، وليلقى النصف والسابع والعشرين من شهر رمضان الكريم .

ولعلك تسألني أهم عاداتهم خلال أيام شهر رمضان أقول :

لو أنك زرت سنغا فورة خلال الشهر الكريم لشعرت بمدى تمسك مسلميها بفريضة الصوم ، فالأحياء العربية في شبه عيد ، زيتات ، وأضواء ، وفوانيس يتسابق الأهالي في تلوينها ، ووضعها على أبواب منازلهم إبتهاجا بالشهر المعظم .

أما إفطارهم فهو عادة من حساء السمك والارز ، وشراب جوز الهند ، والناناس الذي يشتهرون به ... وبعد الإفطار وصلاة المغرب تراهم يتوجهون إلى المساجد والزوايا لسماع القرآن الكريم ومدارسته خاصة من علماء بعثة الأزهر الشريف التي توفد إليهم كل عام لتدريس اللغة العربية والعلوم الإسلامية ... والحكومة السنغافورية تحرص كل الحرص على عدم التعرض للحريات الدينية ، فهي تحترم الشعائر الإسلامية ، ويحرص رئيسها على حضور الحفل الكبير الذي يقيمه المسلمون في مسجد سنغا فورة الكبير ليلة السابع والعشرين من الشهر الكريم تيمناً بليلة القدر .

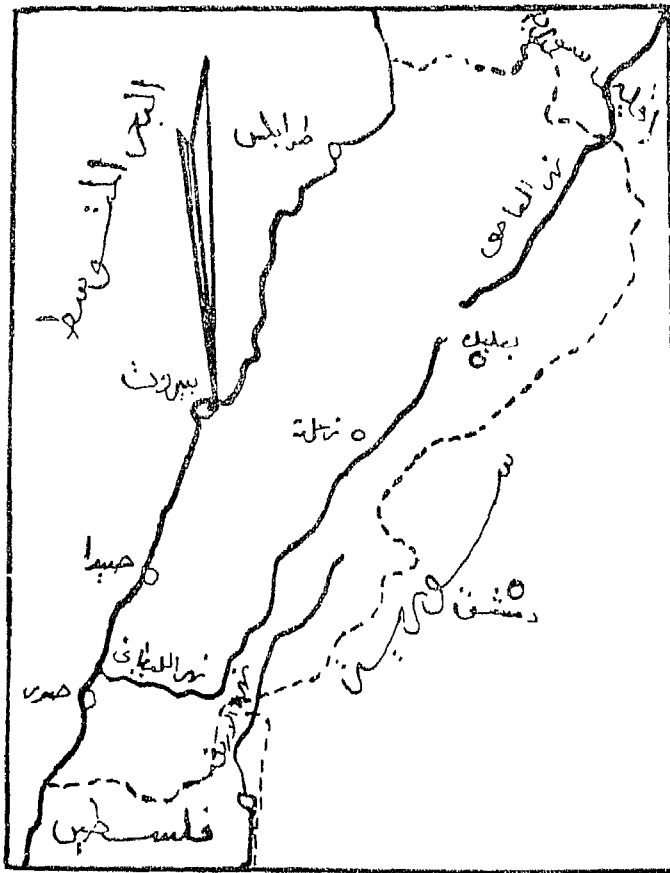
ومن الأماكن الهامة التي زرتها هناك جمعية مسلمي سنغا فورة والمعهد الديني الملحق بها ، والذي يفد إليه الطلاب من كل أنحاء الجزيرة لحفظ القرآن الكريم

ومدارسة العلوم الشرعية الإسلامية... كما أن لهذه الجمعية أيضاً مجلة تصدر باسمها تحمل أخبار المسلمين في كل أنحاء سنغافورة .

* * *

وهكذا رأيت سنغافورة وعشت عادات وتقاليدها خلال إحدى رحلاتي القرآنية إلى بلاد جنوب شرق آسيا .

لبنان



« يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا
يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ
تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ
جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ » (١) .

ومن سنغافورة تلك الجزيرة التي تعد من أجمل البلاد التي شاهدها خلال
رحلاتي إلى أقصى بلاد القاره الآسيوية ... إلى بلد قريب يدخل ضمن نطاق
وطننا العربي الكبير ... تلك هو لبنان الشقيق .

نزلت بنا الطائره في مطار بيروت العاصمة ، تلك المدينة التي تعد من أجمل
بلاد حوض البحر الأبيض المتوسط ...

يحد لبنان من الشمال والشرق سوريا ، ومن الجنوب فلسطين ، ومن الغرب
البحر الأبيض وهو مقسم إلى عدة مناطق :

بيروت الشمالي وجبل لبنان
لبنان الجنوبي والبقاع

لمحة من التاريخ :

حدثني المرافق قال : « يرجع تاريخ انتشار الإسلام في لبنان إلى العصور
الاسلامية الأولى يوم اختلط سكان البلاد الاصليين بالموجات والهجرات المختلفة

(١) سورة المائدة ... الآية ١٩

التي أتت من شبه الجزيرة العربية ، ومن المناطق الشمالية المتاخمة للحدود اللبنانية ... منذ ذلك التاريخ ظل الطابع العربي الاسلامي سائداً في بلادنا ، كما هو سائد فيما جاورنا من بلاد الشام الاخرى .

ولعل من الاشياء التي لفتت نظري هناك أنهم يؤكدون باعتزاز صلاتهم الوثيقة بمصر منذ عهد الفراعنة ، وحتى يومنا هذا خاصة بعد ما وحدثت العروبة بين الشقيقتين ، وبدأ الفكر العربي يبسط جناحيه على أهل لبنان الذين حافظوا على إحياء اللغة العربية لغة القرآن الكريم ، والثقافة الاسلامية .

كما أنهم يرددون أيضاً أن لبنان انضم إلى الحكم المصري عام ١٨٢١ للميلاد ، وأن الشيخ محمد عبده قضى فتره من حياته في بيروت بعد أن نفى من مصر في أعقاب الثورة العرابية ، كان يكتب المقالات في صحف لبنان .

وقد أتاحت له هذه الفرصة أن يبين للبنانيين آنذاك سماحة الاسلام ومبادئه النبيلة ، وأهدافه الشريفة ، ورسالته المثلى مما وسع إنتشار رقعة الإسلام ، وازدياد الداخلين في زمرة من اللبنانيين .

يقول الأمير شكيب أرسلان : « كانت فائدة مقام الشيخ ببيروت عظيمة الفائدة فانه ما لبث إلا وقد أصبح منزله بصورة دائمة تقريباً خاصاً بالزائرين ، الذين كانوا يقصدون إلى حضرته لمجرد الاستفادة من محاضراته ، والالتقاط من درره ، وصار للناس ولع به فكنت تراهم يحفظون من كلامه ، ويقلدونه في لفظه ، ويتابعونه في رأيه ، وإن كثيراً من الأفكار والمبادئ والألفاظ والجلل السائدة الآن في بر الشام ، هي من بقايا آثار مجالس الشيخ محمد عبده ، ولاشك في ذلك » .

* * *

حقائق ومشاهدات :

وعشت أياً ما طيبة بين مسلمي لبنان الذين يمثلون نصف السكان يغلب عليهم المذهب السني ، ويسكنون عادة المدن الكبرى ... كبيروت وطرابلس . وأيضاً هناك بعض الشيعة ويسكنون البقاع ولبنان الجنوبي ، والدروز والعدويون الذين يسكنون الأماكن الجبلية ... كأقضية وبعبك وعاليه والشوف .

وفي لبنان مدارس دينية يتعلم فيها الطلبة المسلمون . أشهرها مدرسة المقاصد الخيرية في بيروت وتديرها جمعية رجال الدين المسلمين (ومما هو جدير بالذكر أن نشاط هذه الجمعية لا يقتصر على إدارة المدارس ، ولكنها أيضاً تتولى المشروعات الخيرية الأخرى في كل أنحاء لبنان) .

أما كلية المقاصد الإسلامية الخيرية فتقع في الجزء الجنوبي من بيروت المجاور لغابة الصنوبر العظيمة يقال أنها أنشئت في الربع الأخير من القرن التاسع عشر تحت إشراف الحكومة العثمانية ، ثم ما لبثت أن تقدمت إلى الأمام بفضل جهد المسلمين في لبنان ، وبفضل الأموال التي تبرع بها الأغنياء منهم .

وأول ما تهتم به الكلية اللغة العربية وآدابها . كما أن هناك في صيدا فرعاً لكلية المقاصد الإسلامية ، لا تختلف مناهج الدراسة فيه عن مناهج الدراسة في كلية المقاصد ببيروت .

(ومن الأشياء التي سمعتها أن جمهوريتنا العربية المتحدة توفد كل عام عدداً كبيراً من المدرسين الجامعيين والأزهريين للتدريس في هذه الكلية والمعاهد الإسلامية الملاحقة بالمساجد الكبرى) .

وفي مدينة طرابلس أيضاً كلية تسمى - كلية التربية والتعليم - تعنى فيما تعنى بالدراسات الإسلامية كإحدى مناهج الدراسة فيها .

ولو زرت لبنان لرأيت آثارها التاريخية الشهيرة التي لاتزال باقية منذ عصور التاريخ الأولى فهناك مثلاً مضيق نهر الكلب الذي نقشت على أحد جوانبه لوحات أثرية تعبر عن عهود مختلفة من مصرية ، وآشورية ، وبابلية ، ويونانية ، ورومانية ، وعربية .

ثم جبيل بيلوس الذي يحج إليه الناس ، به جامع وآثار عربية قديمة ، ويطلق عليه أقدم مدينة في العالم .

ومن بين الأماكن التي شاهدها منطقة فقا ، يقوم بقرها مصب الزهر يحيط به الجبال الشاخنة ، وبالمطقة مغارة إبراهيم الشهيرة بهذا الاسم ، ثم دير القمر ، وبيت الدين حيث قصور الأمراء اللبنانيين القدامى ، ومتحف الأزياء والعادات اللبنانية التي يرجع تاريخها لعهد الأمراء والمتصرفية في القرن التاسع عشر للميلاد .

وإذا ما اتجه الزائر نحو الجنوب فإنه يتجه نحو صور وصيدا ، بهما قلعتي البحر والثقيف ، وخان الفرنج الذي بناه الأمير نجر الدين ، وجوامع أثرية ، وحمامات وأبراج عربية .

ومن أجمل المدن اللبنانية التي شاهدها بعلبك مدينة الشمس الخالدة - كما يسمونها - بها الهياكل الرومانية الجبارة تزهر بأعمدتها الشاخنة ونقوشها المزخرفة النادرة ، وإلى أقصى ضواحيها تجد بقايا الجامع الكبير الذي يقال أنه شيد منذ عهد الأمويين .

أما لبنان الشمال فهو من أجمل المناطق به مغارة قاديشا الشهيرة ، والتماثيل المتحجرة الخلابّة التي تحمل ذكريات التاريخ اللبناني العريق .

ومن المدن الكبيرة أيضاً مدينة طرابلس ثاني المدن بعد بيروت العاصمة بفضل موقعها الجغرافي الممتاز ، وآثار العصور الغابرة القائمة فيها (كقلعة

سان جيل الصليبية ، والحمامات العربية ، وأبراج الممالك ، والجوامع ،
والكنائس الأثرية الجميلة ، وتكية الدراويش في سفح الهضبة ، وبرج السباع
على الشاطئ بين الميناء ومصب نهر قاديسا .

* * *

عادات وتقاليد :

أما عادات وتقاليد مسلمي لبنان فهي لا تخرج في مجملتها عن كونها العادات
والتقاليد العربية الأصيلة ، يبدأون الإفطار بتناول ثلاث حبات من التمر ،
وكوب من اللبن ستمة عن النبي - صلوات الله وسلامه عليه - ثم احتفالات وزينات
تقام في كل بيت ، وموائد للفقراء خاصة والأصدقاء عامة .

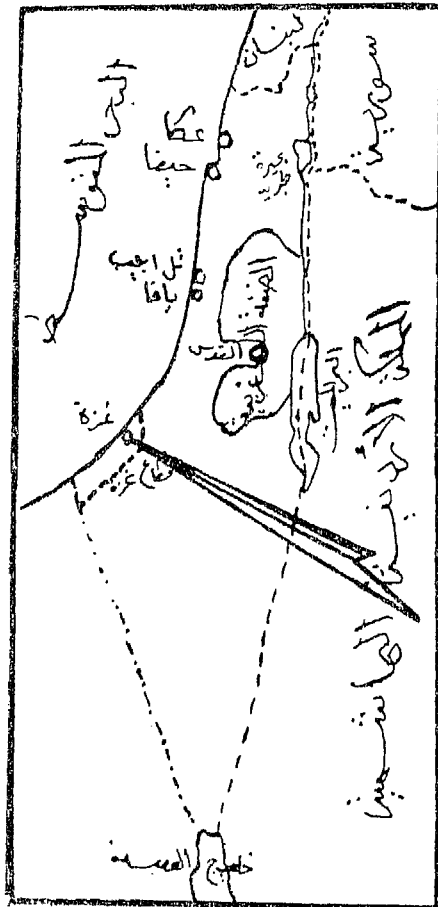
يخرجون بعد تناول الإفطار لصلاة العشاء والتراويح بالمساجد والزوايا ،
وسماع القرآن الكريم ومدارسه وإقامة الأذكار حتى ساعة متأخرة
من الليل .

ومما هو جدير بالذكر حرص الحكومة اللبنانية على إقامة سرادق كبير
في أوسع ميادين بيروت العاصمة يتناوب فيه مشاهير القراء التلاوة ، خاصة
الوافدين من الجمهورية العربية المتحدة ، كما يحضر رئيس الدولة والوزراء
الاحتفالين الكبيرين اللذين يقاما ليلتي النصف والسابع والعشرين من
الشهر الكريم .

ولو أنك زرت لبنان خلال شهر رمضان المعظم لشعرت بمدى عظمة
الاسلام في تلك البقعة العربية ، ومدى تمسكهم بعروبتهم وحضارتهم
الاسلامية الخالدة .

وهكذا رأيت لبنان الوطن العربي الشقيق ، وعشت أياماً لا تنسى خلال
رحلاتي القرآنية بين مسلميه .

فلسطين



« إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ
الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ
وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ * وَأَنْ
أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَأَنْتَدَى فَأُنَادِيهِمْ تَدِي
لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ *
وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْمُرُ فُؤُوهَا
وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ » (١)

ونشد الرحال إلى قطاع غزة من البلد العربي الاسلامي العزيز علينا جميعاً... فلسطين . تلك البقعة من الارض الإسلامية التي اصطفها الله تبارك وتعالى ، وشرفها بأنبياؤه ورسله - الذين بعثوا للناس كافة يهدونهم سواء السبيل ، ويمهدون أمامهم طريق الحياة الكريمة الشريفة ، ويرتقون بهم إلى مستوى الإنسانية - وجعلها بداية للنور ، ومنطلقاً للهداية ، وطريقاً للخير ، ومجداً لها أيضاً بمسرى رسوله الكريم محمد - صلى الله عليه وسلم - آخر أنبيائه ، ورسله إليها ... يقول سبحانه وتعالى :

« سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ » (٢)

(١) سورة النمل .. الآية ٩١ و ٩٢ و ٩٣

(٢) سورة الإسراء ... الآية ١

لمحة من التاريخ :

ما أن نزلت بنا الطائفة حتى استقبلني أبناء القطاع كأحسن ما يكون الاستقبال ، شعرت من خلاله حرارة اللقاء بين أبناء الإسلام والعروبة ، كما شعرت أيضاً بمدى الصلات الوثيقة التي تربط أبناء الوطن العربي السليب بأبناء الجمهورية العربية المتحدة - فهم يعتبرونها ملاذهم الوحيد ، وعونهم على الصهاينة المغتصبين -

وكعادتي في كل بلد أزوره سألت أحد العلماء عن تاريخ دخول الإسلام تلك البلاد ... أجاب بقوله :

« يرجع تاريخ دخول الإسلام الأراضي الفلسطينية إلى أيام سيدنا أبي بكر رضى الله تعالى عنه ، يوم أرسل إليها القائد العربي المسلم عمرو بن العاص ، الذى كان له الفضل في اتساع رقعة الإسلام بانتشار القبائل النازحة من أرض الجزيرة العربية إلى تلك البقاع ، وما جاورها من بلاد ، واستيطانها إلى جانب القبائل العربية العريقة التي كانت تسكن تلك الأراضي منذ عصور ساحقة .

منذ ذلك اليوم أخذ الإسلام ينشر ألوته إلى أن عمّ كل الاراضى الفلسطينية، بل وزحف إلى ما جاورها من بلاد الشام الاخر » .

* * *

حقائق ومشاهدات :

وهناك رأيت معهد فلسطين الدينى وهو أحد المعاهد التابعة للأزهر الشريف يشتمل على مراحل الدراسة المختلفة : الابتدائية والإعدادية والثانوية .

كما أن هناك مدارس إسلامية أخرى تابعة لجمعية تحفيظ القرآن الكريم بغزة ، عددها حوالى ثلاثون مدرسة .

أما من الناحية الشرعية ، فكما حكى لى أحد القضاة قال :

« إن هنالك في القطاع محاكم شرعية : إبتدائية واستئنافية ، يرأس إدارتها رئيس محكمة الاستئناف العليا (ومما هو جدير بالذكر أن هذه المحاكم إلى جانب تطبيقها للأحكام الشرعية للقضاء ، فإنها تشرف إشرافاً مباشراً على إقامة الشعائر الدينية في هذا الجزء من أرض الوطن العربي الإسلامي ، كما أن المحكمة العليا هي التي تضع برامج الاحتفالات الدينية خلال شهر رمضان المعظم من كل عام ،



وضع الحجر الأساسى لبناء مسجد الأزهر بفلسطين

بل وتضع البرامج الشهرية للوعظ والإرشاد التي تعم على جميع الخطباء والوعاظ في القطاع ، كل هذا بتوجيهات سيادة الحاكم الإدارى العام للقطاع كله) .

والحديث عن معالم قطاع غزة ، إنما هو حديث عن جزء من فلسطين - أرض الأنبياء - يحمل بين طياته كثير من الذكريات الإسلامية ، والمعالم القدسية الخالدة .

ففي القدس إحدى المدن الفلسطينية - التي اغتصب الصهاينة جزء منها ، وترك

الجزء الآخر لعرب الأردن - يوجد بها ست وثلاثون مسجداً ، عدى المسجد الأقصى ، ومسجد الصخرة الذى ترجع صلته بقصة الاسراء والمعراج ، والذى بنى فى عهد الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان عام ٧٢ للهجرة ، ورصد لبنائه



مسجد الصخرة

خارج عام ١٠٩٩ للميلاد ، وبنوا عليه مذبحاً ، لكن القائد العربي المسلم صلاح الدين الأيوبي عاد فأزال المعالم الصليبية ، وأرجع المسجد إلى سماته العربية الأصيلة ، واهتم بعمارته من بعده ملوك بني أيوب والمماليك والعثمانيون^(١) .

* * *

عادات وتقاليد :

ولعلك تسألني عن عادات وتقاليد الأهالي خلال أيام شهر رمضان المعظم ؟
أقول : قطاع غزة في شبه مهرجان إسلامي طيلة أيام الشهر الكريم تضاء المساجد والزوايا ، وتقام الزينات على المنازل والشوارع .

ولعل من الأشياء الملفتة للنظر الحرص الشديد لسيادة الحاكم الإداري العام للقطاع على إقامة سرادق كبير يبعث إليه مشاهير القراء من الجمهورية العربية المتحدة لإحياء ليالي الشهر المعظم بتلاوة القرآن الكريم ، ومدارسته بعد صلاة المغرب من كل ليلة ، وحتى ساعة متأخرة من الليل - يفد إلى هذا السرادق أعداد هائلة من الأهالي من كل أطراف القطاع مشاركة منهم في الفرحة بالشهر الكريم .

كما تقام سرادقات أخرى كثيرة في كل بلد من بلدان القطاع كدير البلج ، ودير ياسين ، ورفح ، وغيرهم .

ومن الأشياء التي تتناقلها الأفواه حرص الأهالي على تقاسم الأطعمة والملابس فيما بينهم حرصاً منهم على أن يحس كل صائم بأنه فرد في أسرة إسلامية كبيرة يضمها القطاع .

(١) سبق الحديث عن هذا المسجد بالذات عندما كنا نتحدث عن الأردن ذلك أن هذه المنطقة من فلسطين تقع الآن ضمن المنطقة الملتصقة بالأردن .

ومن عاداتهم الإسلامية المتوارثة بدء الإفطار بتناول ثلاث حبات من التمر وكوب من اللبن سنة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم يصلون المغرب وبعدها يعودون لتناول الإفطار ، ثم يخرجون لصلاة العشاء والتراويح ، وإقامة الأذكار حتى ساعة متأخرة من الليل .

تلك بعض أخبار رحلتى القرآنية إلى إحدى قطاعات فلسطين - أرض



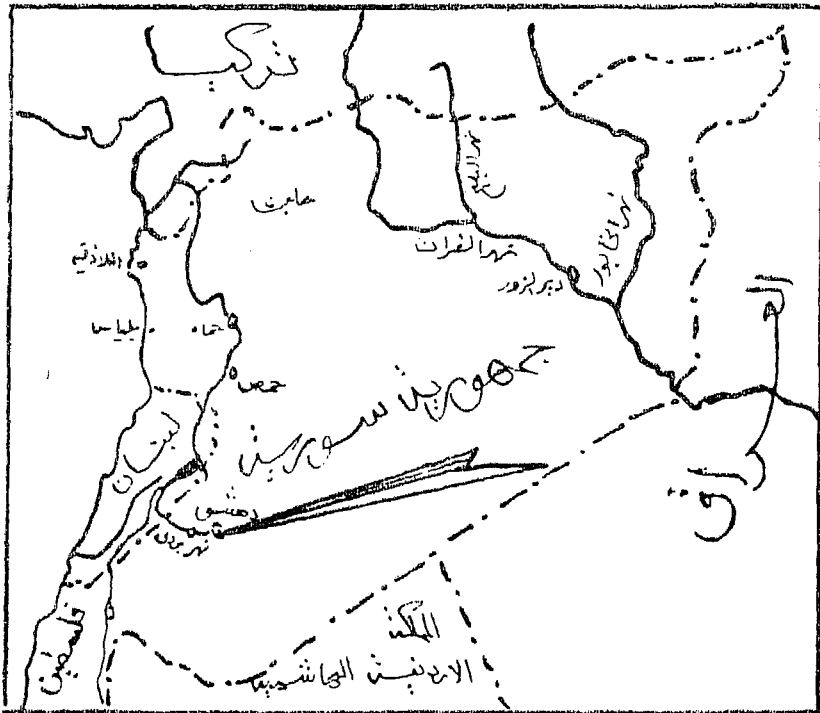
مسجد النبي داود بالقدس المحتلة مع المقام

الرسالات - التي يجب أن يفقدتها كل عربي بحياته ، وروحه ، وماله ، وماملكت يده ، حتى تبقى مجيدة شريفة كريمة لا يدنسها الصهاينة بأباطيلهم وادعاءاتهم ، وحتى تعود لأصحابها الشرعيين العرب المسلمين .

* * *

وهكذا أقف بكم عند أهم مآرأت ، وما سمعت أثناء إقامتي بين إخوة لنا في الإسلام عائدون ... عائدون إلى وطنهم السليب إن شاء الله .

اسـوریا



« لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ
وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ
النَّاسُ بِالْقِسْطِ »^(١)

ومن قطاع غزة أنتقل بكم إلى قطر عربي إسلامي آخر زرتة فأحسست
من خلال الزيارة إنى بين أهلى وعشيرتى - لا فواصل ولا حدود، إنما أخ
عربي مسلم بين إخوة له فى العروبة والإسلام - تلك هو سوريا الحبيبة .

لمحة من التاريخ :

عندما كنت أزور الوطن العربى الشقيق لبنان عرجت إلى سوريا فى زيارة
سريعة استغرقت وقتاً بسيطاً لكنى أحسست من خلال الساعات التى قضيتها
هناك أن كل القادمين من أرض الكنانة يعتبرهم السوريون أهل وحل .

أقلتنى السيارة إلى قلب العاصمة التى يحار الواصف فى فخامتها وأبهتها
وروعتها .

ففيها الآثار الإسلامية الخالدة التى تحكى عظمة الرعيل الأول من المسلمين .

يقول شاعرنا العربى الكبير أحمد شوقي :

آمنت بالله واستثنيت جنته

دمشق روح وجنات وريحان

(١) سورة الحديد ... الآية ٢٥

قال الرفاق وقد هبت خمائلها
الأرض دار لها الفيحاء بستان
جرى وصفق بلقانا بها بردى
كما تلتقك دون الخلد رضوان

* * *

لم أكن في حاجة كي أسأل عن تاريخ دخول الإسلام تلك البقعة العربية
الإسلامية ، ولكنني أردت أن أؤكد ما قرأت ، وما سمعت ، قيل لي :

إن سوريا تطل على البحر الأبيض المتوسط يحدها : العراق ، وتركيا ،
ولبنان ، والأردن ، وجزء من فلسطين العربية ، تتابعت عليها أجناس بشرية
مختلفة منها موجة عربية يؤكد هذا عثور المؤرخون على حجر تاريخي عليه
كتابة عربية تعود إلى أزمان غابرة .

غير أن الفتح الإسلامي لسوريا يرجع إلى عهد سيدنا أبي بكر - رضى الله
تعالى عنه - يوم كانت بلاد الشام كلها تابعة للحكم البيزنطى ، الأمر الذى
جعل خليفة المسلمين الاول يجهز أربعة ألوية على كل لواء قائد عربى له باع
فى القتال .

توجه كل لواء إلى جهة من مناطق الشام (حمص ، ودمشق ، وفلسطين ،
والأردن) .

ودارت رحى الحرب بين المسلمين ، وأهل الشرك من البيزنطيين فى عدة
معارك حتى كانت المعركة الفاصلة معركة اليرموك الكبرى التى انتصر

الإسلام والمسلمون فيها على جيوش الشرك والضلال ، ودانت بلاد الشام كلها للمسلمين ، وأخذت القبائل العربية منذ ذلك التاريخ ترتحل في شكل هجرات إلى الأرض المفتوحة بغية التجارة .

وما هي إلا سنوات قلائل حتى أضواء الإسلام بنوره كل جنبات البلاد ، وأصبح إدين الغالبية العظمى من أبناء سوريا ، وغيرها من بلاد الشام الأخرى .

منذ ذلك الحين قامت دمشق على رأس مناطق الشام كلها بدور كبير في بناء كيان الأمة الإسلامية ، واتساع رقعتها ، حتى كانت الدولة الأموية عام ٤١ للهجرة ، فاتخذ معاوية دمشق حاضرة ، وأنشأ فيها مسجداً صغيراً كان نواة للمسجد الأموي الكبير الذي اهتم به ، وأتم بناءه من بعده الوليد بن عبد الملك ، لولعه الشديد بالفن المعاري الإسلامي .

ويقال أنه بنى - أى المسجد الأموي - مكان كاتدرائية القديس يوحنا المعمدان ، وبالمسجد ثلاث مقصورات أشهرها المقصورة الصحابية . يقول ابن أبي الفداء : « إنها أول مقصورة صنعت في الاسلام ، ويقال أن معاوية ابن أبي سفيان هو الذي بناها » .

كما بنى الوليد أيضاً إلى الجانب الشمالي من المسجد مؤذنة استخدمت أيضاً بمثابة منارة ، وأصبحت نموذجاً للماذن لا في سوريا وحدها بل في كل البلاد الإسلامية الأخرى ، فقد نقل طرازها عبد الرحمن الأول إلى بلاد الاندلس ، (إذ تعتبر أقدم مؤذنة إسلامية) .

* * *

حقائق ومشاهدات :

في سوريا تستطيع العثور على الطابع العربي الاسلامي الخالص ، فمدينة حماه ،

وما حولها من المناطق السورية لا تزال يطالعك أهلها بأقدم اللهجات العربية التي توارثها الآباء عن الأجداد .

ولعل من الأشياء التي لفتت نظري هناك كثرة المدارس الدينية الإسلامية التي أخذت على عاتقها إعداد مدرسي الدين الإسلامي ، وتخرج القضاة المحاكم الشرعية وكتبها .

(ومما هو جدير بالذكر أن إدارة الأوقاف السورية تشرف إشرافاً كاملاً على تلك المدارس ، والمعاهد الدينية ، وتقدم لها كافة الاحتياجات) .

وهناك أيضاً مدرستين على أعلى مستوى ، واحدة في دمشق ، والآخرى في حلب ، ومدرسة دمشق تسمى كلية الشريعة أنشأتها جمعية العلماء السوريين عام ١٩٤٢ للميلاد .

أما مدرسة حلب فتسمى بالكلية الإسلامية تتولى أمرها الجمعية الإسلامية السورية ، وتتبع مناهج الدراسة في المدارس الحكومية ، مع زيادة برامج خاصة لحفظ القرآن الكريم ومدارسته ، وعلوم الشريعة ومقاصدها .

قال لي أحد العلماء أن في سوريا قرابة ثمانون مدرسة إسلامية منتشرة في كل القرى والمدن السورية ، عدا الكتابيب الملحقة بالمساجد ، والزوايا .

* * *

عادات وتقاليد :

لعلك معي ليلة من ليالي شهر رمضان المعظم لترى كيف يحتفل به السوريون ، فلهم عادات وتقاليد ، فما أن يثبت هلال رمضان حتى تضاء المآذن ، ويخرج الناس في شبه مهرجان شعبي ، يرقصون ، وينشدون الأهازيج السورية الجميلة ثم يدخلون المساجد للاستمتاع بسماع القرآن الكريم ، والمواظبة ، والتواشيح التي تستمر عادة حتى صلاة الفجر .

ولو كنت في دمشق ساعة الإفطار لما رأيت واحداً يفطر بمفرده ، بل ترى الموائد منتشرة للصحب والفقراء .

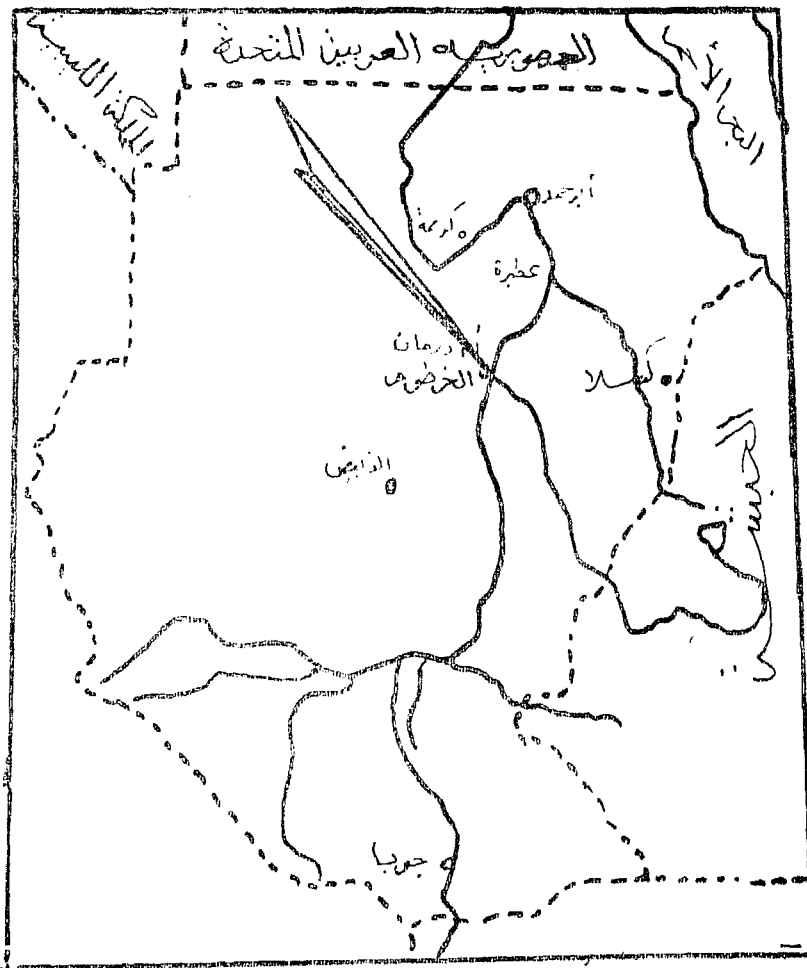
وقد ترى الناس يفطرون إفطاراً جماعياً داخل المساجد في أماكن خصصت لذلك ، ثم يصلون المغرب ، ويرجعون لتناول الحلوى ، وشرب القهوة العربية إلى أن يحين وقت صلاة العشاء فيصلونها ، ثم يتبعونها بصلاة التراويح ، وتبدأ تلاوة القرآن الكريم ، ومدارسته بعد ذلك في حلقات حتى ساعة متأخرة من الليل .

وتحرص الحكومة السورية كل الحرص على إحياء ليالي شهر رمضان المعظم بإقامة السراقات الكبيرة في كل الميادين الرئيسية بالمدن السورية يفد إليها أعداد هائلة من الأهالي لسماع القرآن الكريم من مشاهير مقرئي الجمهورية العربية المتحدة الذين يفدون إلى سوريا كل عام لإحياء ليالي شهر رمضان المعظم ، كما يحرص رئيس الدولة السورية ، والوزراء على حضور الاحتفالات التي تقام ليلة القدر ، وليلة النصف من الشهر الكريم .

* * *

وهكذا رأيت قطعة غالية علينا من قلب الوطن العربي الإسلامي الكبير .
وهكذا رأيت سوريا الحبيبة ، وعشت بعضاً من الوقت في رحاب الاسلام والمسلمين هناك أستشعر التاريخ الاسلامي الخالد وعظمة ديننا القويم ، دين الرحمة ، والعدل ، والمساواة .

السودان



« وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ
مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا
الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ
الْقِيَمَةِ » (١).

ومن الوطن العربى الشيق سوريا إلى وطن إسلامى شقيق آخر تربطنا به
أواصر المحبة والأخوة ... تلك هو السودان .

لمحة من التاريخ :

فى طريق عودتى من إحدى البلدان الافريقية توقفت لفترة وجيزة بالأراضى
السودانية .

نزلت بنا الطائرة أرض مطار الخرطوم النسيح .

رافقتى أحد العلماء طيلة فترة وجودى ، أخذ يشرح لى كل ما يدور
بخلدى من أسئلة ، واستفسارات .

وكعادتى فى كل بلد أزوره سألت أحد العلماء عن تاريخ دخول الإسلام
الأراضى السودانية ؟ أجاب بقوله :

« تقول كتب التاريخ والسير أنه كانت هناك جذور عميقة للعروبة والإسلام
فى السودان ترجع إلى أقدم الأزمنة ، إذ يقال أنه كانت هناك بين الجزيرة العربية

(١) سورة البينة ... الآية هـ

والأراضي السودانية صلات تجارية إلى جانب الهجرات السكانية التي تدفقت عن طريق شرق السودان ، وشمال وادى النيل ، وأيضاً عن طريق ليبيا .

ولعل من الأشياء الهامة التي حملتها هذه القبائل المهاجرة إلى الأراضي السودانية اللغة العربية .

وما أن ظهرت الدعوة المحمدية حتى حملتها القبائل العربية المسلمة خاصة بنى هلال وبنى سليم وربيعة ولخم وغيرهم إلى كل المناطق السودانية التي استوطنتها .

كما ساعدت التجارة أيضاً بين شطرى وادى النيل - مصر والسودان - في نشر الإسلام - دين الله القويم - واتساع رقعته اتساعاً شمل أغلب المدن السودانية .

كان ذلك قديماً ... وما أن تقترب من عصرنا الحديث حتى نرى أن تيارات الهجرة لم تتوقف ، بل ظل المسلمون يهاجرون من شتى البلاد والأمصار ، بقصد التجارة تارة ، والدعوة إلى العقيدة الإسلامية تارة أخرى .

ومما هو جدير بالذكر أنه تأسست نتيجة الهجرات المستمرة ، والاستيطان بممالك سودانية مختلفة أهمها : مملكتى الفونج وستار ، وسلطنة دار فور .

(يقال أن شعب الفونج لم يدخر وسعاً في نشر الدين وتوطيد الصلات بالأسر العريضة ، كما أن مملكة - ستار - كانت من أكثر الممالك السودانية استجابة لنشر الإسلام .

ومنذ ذلك التاريخ أخذ الإسلام ينشر ألويته حتى عم كل المناطق السودانية الواسعة ، وأصبح الآن الدين الرسمي للدولة ، والعربية لغتها .

* * *

وكنتم سمعت عن سعة انتشار الطرق الصوفية في المدن السودانية الأمر

الذى جعلنى أستفسر عن مدى صحة هذه المعلومات ، خاصة عندما صحبني أحد العلماء في زيارة لضريح أحد الأولياء الصوفيين .

أكد لى الشيخ أن انتشار الطرق الصوفية في السودان يعتبر امتداداً لانتشارها في أغلب البلاد العربية الاسلامية .

فهناك مثلاً الطريقة القادرية التى ظهرت على يد الشيخ عبد القادر الجيلانى في القرن الثانى عشر ، ودخلت السودان في النصف الأول من القرن السادس عشر ، ثم الطريقة الشاذلية التى تنسب إلى سيدى أبى الحسن الشاذلى الذى جاء السودان من تونس ، وساعده الشيخ خوجلى عبد الرحمن المحسى على رسوخ دعائهم طريقتهم .

وهناك في السودان أيضاً الطريقة التيجانية التى تنسب إلى مؤسسها سيدى أحمد بن محمد التيجانى عام ١٧٨٢ للميلاد بمدينة فاس ، كما أن هناك عدة طرق صوفية منتشرة في كل المدن السودانية .

غير أن أغلب أهل السودان - منذ دخول الإسلام بلادهم - على المذهب السنى ، ويأخذون بمذهب الإمام الأشعرى في العقائد التوحيدية ، وبمذهب الإمام مالك في كل الأمور الفقهية .

حقائق ومشاهدات :

لعل من أهم ما لاحظته هناك أن بعض أهل السودان يقرأون القرآن الكريم بقراءة (ورش) خاصة في مدينتى : دنقلة ، ودارفور . وبقراءة (أبى عمرو) في سائر مناطق السودان الأخرى .

(يقولون أن قراءة ورش كانت منتشرة في مدينة دنقلة على وجه الخصوص أيام مملكة الفونج ، ثم ضعفت بمرور الزمن .
أما في دارفور فلازالوا يقرأون بها - أى ورش - حتى يومنا هذا) .

وهناك رأيت انتشاراً واسعاً للخلاوى والكتاتيب الملحقة عادة بالمساجد تقوم بتحفيظ القرآن الكريم ، ومدارسه علومه .

(ومما هو جدير بالذكر أنهم يقولون أن للشيخ التماساني المغربي فضل السبق في ريادته لعلم التجويد والقراءات في السودان منذ أمد بعيد) .

ومن أهم المساجد الكبيرة ذات الطابع الإسلامي العريق المسجد العتيق الذي أنشئ عام ١٨٤٧ للميلاد ، ودرس في خلوته الشيخ إبراهيم عبد الدافع الذي أصبح مفتياً للديار السودانية آنذاك ، والشيخ الأمين الضير وغيرهما من كبار علماء السودان .

كما أن هناك في الخرطوم والمدن الكبيرة كأم درمان ، وواد مدني ، وبورسودان عدة مساجد بعضها يميزه الطابع الإسلامي القديم ، والآخر بني على الطراز الحديث .

ومن الجمعيات الإسلامية هناك جمعية أنصار السنة التي يرجع تاريخ إنشائها إلى عام ١٩٣٩ من الميلاد . ومن المعاهد الإسلامية الشهيرة التي سمعت عنها المعهد العلمي في مدينة أم درمان يقوم بدور كبير في نشر الثقافة العربية الإسلامية الصحيحة ، وبه - أي المعهد - مكتبة كبيرة مزودة بشتى الكتب والمراجع الدينية القديمة والحديثة .

* * *

عادات وتقاليد :

لو أنك كنت معي لشعرت بالاعتزاز ، والفخر بتلك القلوب المؤمنة ، ولشعرت بالنشوة وأنت تستمع إلى عادات ، وتقاليد أهل السودان أيام شهر رمضان المعظم .

قال لى أحد العلماء : « السودانيون في احتفالات دينية مستمرة طيلة شهر رمضان المعظم تقام السراقات في الميادين ، يتلى فيها القرآن الكريم من مشاهير القراء الذين يفدون إلى السودان عادة من وزارة الأوقاف بالجمهورية العربية المتحدة لإحياء ليالى شهر رمضان الكريم »

ولعل من الأشياء الفريدة التي أدهشتني ، وأبهجتني ما سمعته من أحد العلماء قال :

« من عادات أهالي إحدى القرى السودانية (تسمى أم ضبان مركز الخرطوم بحرى ، على الضفة اليسرى للنيل الأزرق) أنهم يهتمون إهتماماً بالغاً بتحفيظ القرآن الكريم ، حتى أن الوالد يذهب بأبنائه إلى الخلوة (مكتب تحفيظ القرآن) ويسلمهم للشيخ الذي تعود أن يلتزم بالغذاء ، والكساء ، والسكن مدة إقامتهم ، وإلى أن يتموا حفظهم للمصحف الشريف ، مهما طالت بهم مدة الإقامة .

ومن عادة الشيوخ مع الصبية الذين يلمسون فيهم عدم الرغبة في حفظ القرآن الكريم ، أنهم يقومون بوضع قيد من حديد في أرجلهم حتى لا يستطيعوا الهرب إلى مكان آخر أو العودة حتى إلى بيوتهم .

ومما هو جدير بالذكر أن هؤلاء الشيوخ لا يقبلون أجراً على ذلك ، وإنما حسبة لوجه الله - سبحانه وتعالى - ليسر حالتهم ، وكإحدى عاداتهم من قديم الزمان .

وهناك أيضاً كتائب كثيرة تماثل تلك الخلوات المذكورة ، لكن لا يصل أعداد طلابها إلى أعداد الخلوات حيث يقدر عدد الطلاب في كل خلوة بحوالى سبعمائة طالب فيهم الصبي والشيخ الكبير » .

* * *

والسودانيون عادة يبدأون الإفطار بتناول ثلاث حبات من التمر و كوب من اللبن ، أو مشروب آخر يشتهر به السودان يسمى (بريك) ثم يصلون المغرب ، وبعدها يواصلون تناول الإفطار .

وما أن ينتهى الإفطار حتى يخرج الناس إلى المساجد والزوايا لإداء صلاة العشاء والتراويح ، وسماع القرآن الكريم ، وإقامة الأذكار حتى ساعة متأخرة من الليل .

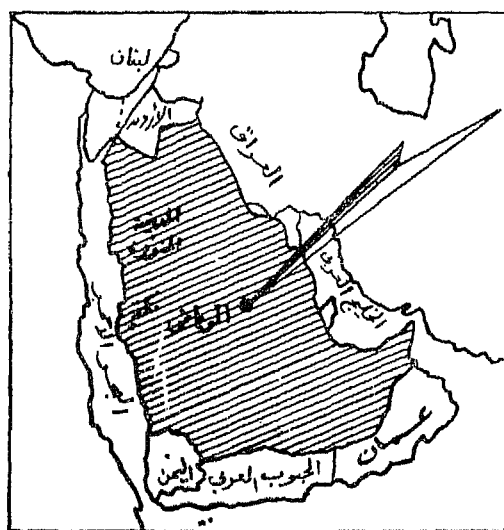
(ومما يستحق الذكر حرص أولى الأمر في السودان على حضور كافة الاحتفالات التي تقام أيام الشهر الكريم خاصة ليلتي النصف والسابع والعشرين من الشهر) .

* * *

وهكذا عشت بعضاً من الوقت بين إخوة لنا من أبناء وادى النيلنا الخالد الذى يحمل الخصب والتماء من منبعه إلى مصبه .

وهكذا رأيت قطعة إسلامية غالية علينا يشكل سكانها قوة للإسلام والمسلمين فى كل أنحاء العالم .

السعودية



« إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي
بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ فِيهِ
آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ
كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ
أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ
غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ »^(١)

لمحة من التاريخ :

ان أول بيت بني لعبادة الله - سبحانه وتعالى - هو بيت الله الحرام يتوجه إليه ملايين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها في صلواتهم ، وكانت له منزلة مرموقة عند العرب جميعاً حتى قبل أن يشرق نور الإسلام وبعم الجزيرة العربية بنحو سبعة عشر قرناً من الزمان ، إذ اتخذوه - حتى الجاهليون - على اختلاف أديانهم مكاناً يتعبدون فيه ، كل حسب دينه ومذهبه .

ونزلت الآية الشريفة تبين للمسلمين ، وتؤكد لهم أنه أول بيت شُيِّد لعبادته - تعالى - ، وشيده سيدنا إبراهيم ، وابنه إسماعيل عليهما السلام بمكة المكرمة .

« وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ

(١) سورة آل عمران ... الآية ٩٥ و٩٦

مُصَلَّى وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهْرًا يَبْقَىٰ لِلطَّائِفِينَ
وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ»^(١)

«وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا
وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ»^(٢)

هذه هي الكعبة بيت الله العتيق ، الرمز الخالد لفكرة التوحيد ، والتي تهوى
إليها أفئدة الناس من كل حذب وصوب يطوفون حولها ، ويبتهلون إلى الله
في رحابها ، ويتجهون إليه في ظلالها .

* * *

ويقول رسولنا الكريم - صلوات الله وسلامه عليه :
« لا يكيد أهل المدينة أحد إلا إنماع ، كما يناع الملح في الماء .
» من زارني في المدينة محتسباً كان في جوارى ، وكنت له شفيعاً
يوم القيامة » .

المدينة المنورة خير سكن لأنها حرم الرسول - صلى الله عليه وسلم -
ومهبط الوحي ، ومنزل الرحمات ، والبركات ، وخير بلاد الله - سبحانه
وتعالى - بعد مكة المكرمة - محروسة لا يريد أحد أهلها بسوء إلا أذابه
الله في النار ذوب الرصاص ، محفوظة بالملائكة ، وبعناية الله - تعالى - وبركة
دعاء رسوله عليه الصلاة والسلام .

* * *

ونعيش سوياً نفحة من نفحات الإسلام ، نستشعر من خلالها أخبار رحلة
الرحلات ، حيث الوطن العربي الشقيق . . . المملكة العربية السعودية منبع

(٢) سورة الحج ٠٠٠ الآية ٢٥

(١) سورة البقرة ٠٠٠ الآية ١٢٥

الاسلام ، ومهد العرب ، شعت من ربوعها الرسالة الربانية التي حملها رسولنا
الكريم - صلوات الله وسلامه عليه - إلى كل أرجاء الأرض .

زرت السعودية مرات متعددة — مبعوثاً من جمهوريتنا العربية المتحدة التي
تحرص كل الحرص على إيفاد مشاهير القراء لإحياء ليالي شهر رمضان المعظم
بتلاوة آي الذكر الحكيم ومدارسته في كل أنحاء العالم العربي والاسلامي —



صورة تذكارية لإحدى زياراتي للسعودية

وفي كل مرة أزور فيها المملكة العربية السعودية أرى فيها جديداً إذ تحرص
الحكومة على تشييد المباني الحديثة ، وكل الوسائل التي تكفل الراحة للحجاج .
والمملكة العربية السعودية تشمل حوالي ٨٧٪ من مساحة الجزيرة العربية .
تمتد بين الخليج العربي ، والبحر الأحمر ، يحيط بها إطار من الدول العربية

المتاخمة لها ، إذ تقع اليمن على البحر الأحمر في الجنوب العربي ، وفي أقصى الزاوية الجنوبية الغربية تقع عدن ، وتقع إلى الشرق منها حضرموت ، كما يتاخمها أيضاً في الشمال الكويت ، والعراق ، والمملكة الأردنية الهاشمية .

* * *

حقائق ومشاهدات :

نزلت بنا الطائرة مطار جدة التي تقع على بعد ٧٥ كيلومترا من مكة المكرمة .
والتي حسنت حتى صارت من أجمل موانئ البحر الأحمر ، بها الجاليات الأجنبية ،
والسفارات ، وبها ينزل الحجاج كل عام ليبدءوا رحلتهم المقدسة إلى بيت الله
الحرام ، والروضة النبوية الشريفة .

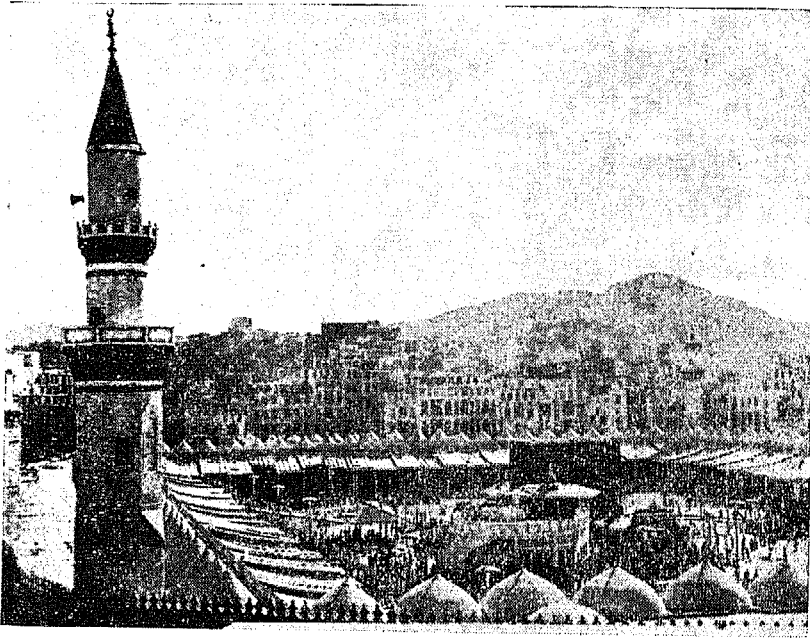
والواضح أن جزءاً كبيراً من السكان يعيشون في مجتمع مستقر يتوزعون
في أماكن متفرقة في داخل البلاد ، وعلى سواحلها بجوار الواحات ، حيث
تتوافر احتياجاتهم من الماء باستثناء الموانئ .

ومن أهم المدن مدينة الرياض وهي العاصمة الحالية ، والجزء الأكبر منها
حديث الأبنية والتخطيط — وكانت مكة المكرمة عاصمة الأراضي الحجازية
لفترة طويلة — وتقع مدينة الطائف على منطقة جبلية عالية إلى الجنوب الشرقي
من مكة ، وهي مدينة قديمة ، ومصيف مشهور في الحجاز ، ويعملها إنتاجها
الزراعي من الفواكه ذات جاذبية خاصة في الجزيرة كلها .

ولعل من أهم البلدان لا في المملكة العربية السعودية وحدها ، ولكن في
العالم العربي والإسلامي كله ... تلك المدينتين الشريفتين : مكة المكرمة ، والمدينة
المنورة .

أما مكة فقد شرفها الله سبحانه وتعالى ببيته العتيق يقول جلّت قدرته :

« وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ^(١)



الحرم المكي

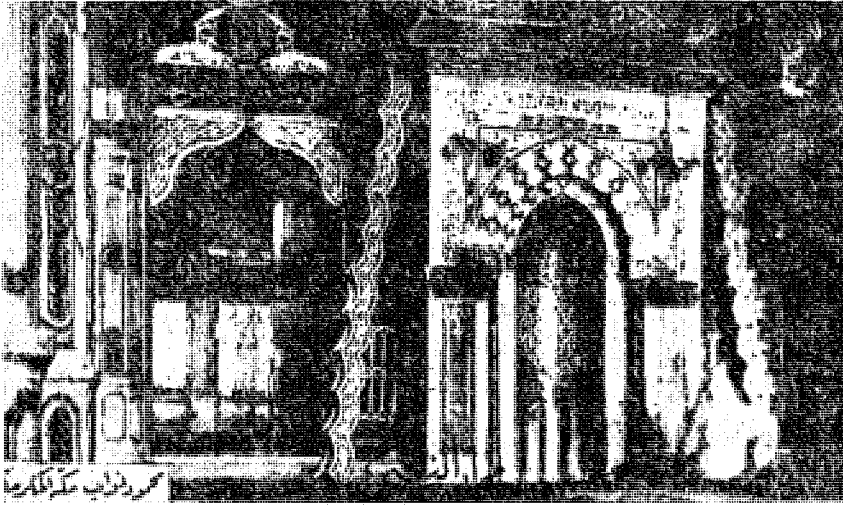
ومن أهم المزارات المكية خلاف المسجد الحرام والكعبة الشريفة ، مولد السيدة فاطمة في درب الحاجر وهو دار خديجة بنت خويلد زوج الرسول - صلى الله عليه وسلم - وكذلك غار حراء ويقع فوق قمة جبل النور على يسارك

(١) سورة البقرة ٠٠٠ الآية ١٣٦ و ١٣٧

على طريقك إلى عرفة ، وفيه نزل الوحي على الرسول الكريم ، وهو يتعبد لأول مرة ، وفيه الغار الذى اختفى فيه هو وصاحبه أبو بكر — رضى الله تعالى عنه — عند الهجرة .

ومن المساجد هناك : مسجد الحسن ، ومسجد الراية ، ومسجد البيعة ، ومسجد أبي بكر ، ومسجد عمر ، ثم جبل أبي قيس وفيه مسجدى بلال ، وانشقاق القمر .

وإذا توجهت إلى المدينة المنورة مدينة الرسول — صلوات الله وسلامه عليه — بلد الأنصار ، وجدها البلد الطيب الوادع الجميل الهادئ المنسم العطر الذى تشرف بالروضة النبوية الشريفة .



محراب النبي صلى الله عليه وسلم

يقول صلى الله عليه وسلم :

« من زار قبرى وجبت له شفاعتى »

« صلاة فى مسجدى أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ،

وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه » .

وعن الرسول صلوات الله وسلامه عليه أيضاً :
« من دخل مسجدى هذا يتعلم فيه خيراً أو يعلمه كان كمنزلة الجهاد في سبيل
الله ، ومن دخله بغير ذلك من أحاديث الناس كان كالذى يرى ما يعجبه
وهو لغيره » .

ومن أهم المزارات في المدينة المنورة :
مسجد قباء الذى يقع إلى الجنوب الغربى للمدينة ، ويبعد عن المسجد النبوى
الشرىف قليلاً وهو أول مسجد أسس قبل بضعة قرون على يد النبى - صلى الله
عليه وسلم .

وهناك مسجد الجمعة فى بطن وادى يسمى وادى رنونا ، ومسجد الفتح ،
ومسجد القبلتين .

وهناك أيضاً جبل أحد على مقربة من المدينة . يقول الرسول فى شأنه :
« إن أحداً على باب من أبواب الجنة فإذا جثموه فكلوا من عضاهه » .
« أحد جبل يحبنا ونحبه » .

وهكذا حفلت كل من مكة المكرمة ، والمدينة المنورة بالكثير من الأماكن
المقدسة التى يؤمها الحجاج من كل فج عميق تكملة لركن هام من أركان الإسلام
الخمسة ، وتبركاً بها ، فمنها انبثق نور الهداية المحمدية ، وانبلج شعاع الحق
يحمل القيم العليا ، والمبادئ الإسلامية الخالدة التى عمت الدنيا بأثرها ، وأصبحت
دستور المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها .

* * *

عادات وتقاليد :

ولتمام الحديث تسألنى . . . كيف يحتفل أهل تلك البلاد المقدسة بشهر
رمضان المعظم ؟ أقول :

« يستقبل الأهالي شهر رمضان أروع إستقبال ، فيتوافدون إلى الحرم يطوفون بالكعبة الشريفة سبعاً مهللين مكبرين ، وفي كل شوط يستلمون الحجر الأسود ، ويجنحون نحو بئر زمزم فيشربون .

وفي كل ليلة من ليالي شهر رمضان الكريم ترى الأهالي بعد الإفطار يهرعون إلى المسجد الحرام لصلاة العشاء ثم التراويح ، وسماع القرآن الكريم ودروس العلم حتى ساعة متأخرة من الليل .

ومن الأشياء الجميلة التي شاهدها هناك أن المؤذنون يقضون آخر ليلة من ليالي الشهر الكريم في تهليل ، وتكبير ، وتسبيح ، وإنشاد ، بينما الناس ما بين طواف وصلاة مستمرة حتى صباح العيد .

والمدينة المنورة شأنها شأن مكة المكرمة ، فالناس في فرحة يسرعون إلى الروضة الشريفة مكبرين داعين ضارعين خاشعين ... كما تجد حلقات الدرس ، وحلقات تلاوة القرآن الكريم ومدارسته ، وحلقات شرح أحاديث النبي الكريم مستمرة من بداية الشهر المعظم حتى آخره .

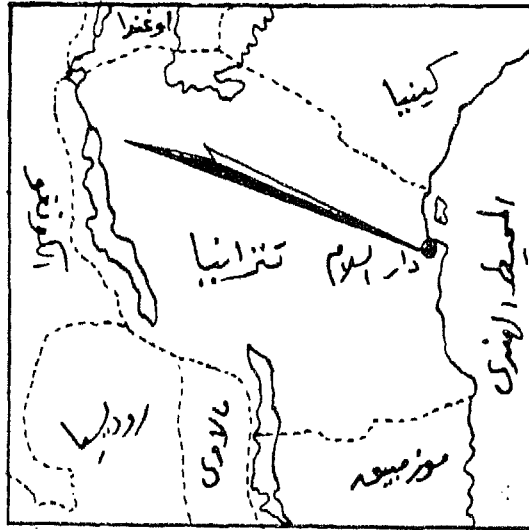
ولعل من الأشياء التي تستحق الذكر حرص أولى الأمر بالمملكة العربية السعودية على إقامة الاحتفالات لسماع القرآن الكريم ومدارسته طيلة الشهر الكريم ، وإقامة الموائد للفقراء والمساكين . كما أن من تقاليدهم أيضاً حضور هذه الاحتفالات خاصة ليلة النصف من الشهر الكريم وليلة السابع والعشرين منه .

* * *

وهكذا رأيت بيت الله الحرام ، رأيت الروضة النبوية الشريفة ، رأيت كل مكان في هذه الأرض المقدسة يحمل بين جنباته نفحات الإسلام ، وأريجه الذكي العطر .

وهكذا رأيت مهد العروبة والإسلام المملكة العربية السعودية .

تنزانيا



« الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ
الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا
لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ
الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ
لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا » (١)

لمحة من التاريخ :

في إحدى الأعوام سافرت إلى اقليمى : زنبار وتنجانيقا (أو تنزانيا كما
يسمونها اليوم) مبعوثاً من وزارة الأوقاف لإحياء ليالى عيد استقلالهما .
هبطت بنا الطائرة فى مطار دار السلام العاصمة حيث استقبلنى جمع غفير من
المسلمين ، صحبني منهم شيخ جامع دار السلام ، الذى أخذ يشرح لى تاريخ
بلاده قال :

« تقع بلادنا على الساحل الشرقى لأفريقية يحدها شمالا كينيا ، وأوغندا ،
وجنوبا روديسيا ، وموزمبيق ، ومن الغرب يحدها رواندا اورندى ، وشرقاً
المحيط الهندى .

تنقسم بلادنا إلى ثلاثة أقاليم طبيعية هى :
السهل الساحلى — الهضبة المرتفعة — الجبال المتدرجة حول كامنجارو ،
التي تعتبر أعلى جبال أفريقية ، وذلك بجانب جزيرة زنبار .

(١) سورة السكهف ٠٠٠ الآية ١ و ٢

وشعبنا يتكون من حوالى مائة قبيلة ، أشهرها قبائل السوكوما ،
واليناكيوزا ، والمساي ، والوشاجا ، كما يضم بجانب العنصر الأفريقى عناصر
عربية ، وجالية من الهنود ، والباكستانيين ، وأهل جاوه .

ولغتنا اليومية هى اللغة السواحلية ، وهى لغة شرق أفريقية كلها .

غير أن اللغة الانجليزية دخلت مع الانتداب البريطانى ، وأصبحت لغة
المعاملات الرسمية .

وعندنا ثلاثة أنواع من التعليم : (تعليم وطنى — تعليم أوربى — مدارس
خاصة بالهنود) ، كما يلحق معهد دينى بكل مسجد لتحفيظ القرآن الكريم
ومدارسته .

ولما لبلادنا من أهمية قصوى من ناحية الموقع ، والثروة المعدنية ، فقد
كان لها مع المستعمرين صولات وجولات بدأتها ألمانيا حتى نهاية الحرب
العالمية الأولى ، ثم استولت عليها كل من بريطانيا ، وبلجيكا ، وظلت بريطانيا
تنوب عن عصبة الأمم وهيئة الأمم المتحدة فى الوصايات على البلاد إلى أن أعلن
الاستقلال فى ديسمبر من عام ١٩٦١ وأصبحت بلادنا عضوا فى هيئة الأمم
المتحدة . «

* * *

وكعادتي فى كل بلد أزوره سألت الشيخ عن كيفية دخول الإسلام
إلى بلده ؟

أجبنى بقوله : « يقولون أن الظروف الجغرافية والاقتصادية للجزيرة
العربية تحتم الارتباط البشرى الوثيق ، لذا عمل العرب منذ فجر التاريخ على
احتكار العمليات التجارية خاصة بالأسواق الأفريقية والآسيوية ، وكان نتيجة
اتساع نطاق علاقاتهم التجارية أن أقيمت المراكز التجارية الدائمة ، خاصة على
شواطئ أفريقية الشرقية .

وحين ظهر الإسلام كان من الطبيعي أن تظهر آثاره بسرعة على هؤلاء الذين يسكنون تلك السواحل ، زيادة على الموجات الهجرية المستمرة إلى تلك المناطق من أفريقيا خاصة من عمان والبحرين واليمن وحضرموت والاحساء ، والتي استقرت على الساحل الشرقي الذي كانوا يطلقون عليه (بر الزنج) .

ولقد ظهرت في شرق أفريقية إمارات إسلامية أسهمت بدور كبير في تأصيل العقيدة بين السكان الأصليين ، وتحويلهم إلى جزء هام من العالم الإسلامي .

(ولعل إمارة زنبار التي تحولت إلى جزيرة عربية إسلامية عندما جاءها أسطول كبير من المهاجرين والمحاربين العرب الذين حرروها من البرتغاليين الذين كانوا يستعمرونها منذ اكتشفها الرحالة المعروف (فاسكودا جاما) والتي نقل إليها سلطان عمان ومسقط آنذاك بلاطه إليها عام ١٨٣٢ للميلاد ، وبني لنفسه بيتاً على النظام العربي أسماء بيت العجائب ، لازالت آثاره باقية إلى الان) .

امتدت منها السمات العربية الإسلامية لتنتشر حول بحيرة تنجانيقا بالإضافة إلى المسلمين الفارين بمذاهبهم من الجزيرة العربية ، الذين لم يكتفوا بالبحيرة بل زحفوا بالإسلام إلى الداخل حتى وصلوا إلى أوسامبارا ، وأوجيجي ، وأصبحت تنجانيقا وجزيرة زنبار من الأماكن الأفريقية التي دخلها الإسلام وانتشر بها بفضل المسلمين وقوة مبادئهم ، وحرصهم الشديد على نشر الدين الإسلامي في كل بلاد الدنيا .

بهذه الطريقة يؤرخ لدخول الإسلام بلادنا ، بل كل شرق أفريقية .

حقائق ومشاهدات :

وفي زنبار رأيت طوائف متعددة : سنيون ، وأباضية ، كما أن هناك بعض الشيعة الاثني عشرية .

وبها أيضا مدارس للطائفة الاسماعيلية ، كما أن بها مساجد ضخمة ومدارس ملحقة بها ، ولها نشاط تجارى واضح فى كل شرق أفريقيا .

وفى زنجبار رأيت طائفة البهرة ، وهم فرع من الشيعة ينتمون إلى راءدهم بالهند .

أما مسلمى تنجانيقا فرأيتهم يتبعون المذهب الشافعى ، عدا طائفتى الأباضية ، والهنود الاسماعيليين الذين يعيشون على مقربة من الشاطئ .

ومدينة دار السلام هى عاصمة تنجانيقا (أو تنزانيا الآن) تعدادها أكثر من مائة ألف نسمة ، تزدهر بالثقافة العربية ، إذ كانت مركزاً عربياً ومقاماً للعرب ، قامت بدور سياسى عظيم فى القرن الرابع والخامس عشر للميلاد .

وهناك من المدن الكبيرة مدينة كيجونجا وهى الميناء الرئيسى الثانى على بحيرة تنجانيقا .

* * *

عادات وتقاليـد :

ولعل من أهم المعالم الإسلامية التى رأيتها حرص مسلمى هذه البلاد البالغ عددهم أكثر من المليونى نسمة على تأدية الشعائر الدينية والاحتفال بكل مناسبة إسلامية ، كالمولد النبوى الشريف ، وليلة الإسراء والمعراج ، بالإضافة إلى الاجتفالات الكبيرة التى يقيمونها خلال ليالى شهر رمضان المعظم .

رأيتهم يقيمون احتفالاتهم داخل المساجد المنتشرة هناك ، والتى ألحق بها كتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم ومدارسه .

وعلى رأس هذه المساجد التى تبلغ حوالى ثمانية ، مسجد دار السلام الذى

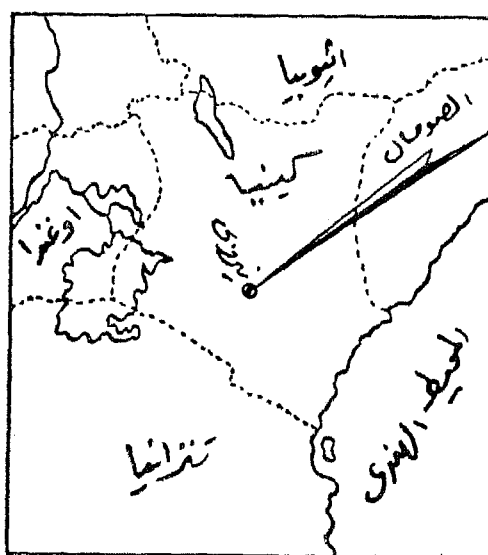
ألقى به مدرسة إسلامية كبيرة ، ويعتبره المسلمون هناك منارة الإسلام التي
تشيع بنورها على كل مناطق شرق أفريقيا .

* * *

وهكذا قضيت بضعة أيام لا أحسبني بعدت عن أهلي وعشيرتي ، فقد
عشتها بين إخوة لنا في الإسلام وإن بعدت بهم الديار إلا أنهم يرتبطون بنا ،
وبكل من نطق بالشهادتين في مشارق الأرض ومغاربها .

وهكذا رأيت مسامي تنجانيقا وجزيرة زنبار اللتان يتكونان منهما الآن
دولة تنزانيا الصديقة .

كينيا



« يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي
خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، وَخَلَقَ
مِنْهَا زَوْجَهَا ، وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا
وَنِسَاءً... »^(١)

ونعيش سويا أخبار رحلة قرآنية زرت خلالها بلد أفريقي هو ... كينيا .
ولأحكي أخبار الرحلة منذ بدايتها :
في إحدى السنوات سافرت مبعوثاً من وزارة الأوقاف بالجمهورية العربية
المتحدة لكي أشارك المسلمين الكينيين احتفالاتهم بليالي شهر رمضان المعظم .
نزلت بنا الطائرة حيث مطار نيروبي العاصمة ، وهو غاية في التنسيق يغلب
عليه الطابع الأوربي الهندسي الحديث .
من المطار استقلت سيارة حيث نزلت بإحدى دور الضيافة الملحقة بأكبر
مساجد نيروبي ، والمعدة لاستقبال الشخصيات الاسلامية الوافدة إلى كينيا من
سائر البلاد الاسلامية .

لمحة من التاريخ :

حدثني أحد المرافقين لي طيلة الرحلة قال :
« بعد كفاح مرير ، ونضال قاس اجبرت بريطانيا على أن تعترف بحقنا
في تقرير المصير ، وحقنا في الحياة كشعب يتوق إلى الحرية ، ويعشقها ،

(١) سورة النساء ... الآية ١

ويقدسها ... وكان لنا ما أردنا - بعد حقبة طويلة من الاستعمار البغيض الذى
جسم على صدورنا -

فى أول يونية من عام ١٩٦٣ للميلاد تكونت أول حكومة وطنية كينية
برئاسة الزعيم جومو كينيا الذى أفنى جزءاً كبيراً من عمره فى خدمة القضية
الكينية .

وبلادنا تقع على ساحل المحيط الهندى ، وتمتد إلى الداخل حتى تصل بحيرة
فكتوريا وأوغندا وتتصل حدود بلادنا بالحشة ، والصومال ، والسودان .

تقول كتبنا التاريخية أن كينيا لم تعرف باسمها الحالى إلا فى يوليو عام ١٩٢٠
للميلاد ، وكان اسمها قديماً أرض (الزنج) .

وتتكون بلادنا حالياً من ستة مديريات :

مديرية الساحل وعاصمتها منبته ، المديرية الوسطى وعاصمتها نيرى .

وادي رف وعاصمته نكيورى ، مديرية نترى وعاصمتها كيوميو .

المديرية الشمالية وعاصمتها اسبليو ، المديرية الجنوبية وعاصمتها فوجو ،
ونيروبى العاصمة ، وتعتبر بمثابة منطقة بذاتها .

أما أهم موانئ بلادنا فهى متبته وأيضاً كينزوين ، ولغتنا هى السواحلية لغة
أغلب سكان شرق أفريقية ، لكن بعض القبائل تتكلم لغات البانتو الشهيرة .

ومن أشهر القبائل التى تسكن أرضنا قبائل الكيكويو ، والمساى ، وليمبوا ،
والبالوهيا ، كما أن بيننا قبائل صومالية مسلمة تنتشر خاصة فى شمال كينيا .

* * *

وكعادتي فى كل بلد أحل به ، أحاول أن أعرف أهم المعلومات عنه خاصة
ما يتعلق بدخول الإسلام إليه .

سألت المرافق ... أجبني :

« يؤرخ لبداية الهجرات العربية إلى شواطئ أفريقيا الشرقية إلى ما قبل ظهور الإسلام بحوالي خمسة قرون أو يزيد ، يوم كانت الظروف الجغرافية والاقتصادية تحتم هذا النوع من الارتباط البشرى الوثيق بين العرب ، وتلك المناطق الشاسعة الغنية بالثروات الطبيعية والحيوانية .

وحيثما ظهر الإسلام وعم نوره كل أرجاء الجزيرة العربية كان من الطبيعى أن تظهر آثاره بسرعة بين البلاد المتاخمة لهذه الرسالة المحمدية ... خاصة تلك المدن الأفريقية الساحلية ... وكانت الشواطئ الشرقية (بلادنا) من أهم تلك المناطق التى تأثرت بالإسلام من أول عهده .

غير أن الهجرات العربية التجارية والبشرية لم تزداد بدرجة كبيرة مثلما ازدادت بعد ظهور الإسلام مباشرة خاصة من مناطق : عمان ، والبحرين ، والأحساء ، واليمن ، وحضرموت العربية ، وكانت هذه الهجرات دائماً ماتتخذ من السواحل الشرقية مقاما لها .

بل كان لها الفضل أيضا فى تشييد أغلب المدن على طول الساحل الشرقى الذى أطلقوا عليه اسم (بر الزنج كما أسلفت) .

كانت قلوة ، وزنبار ، وممبسة ، وسوفالا ، ومالندى من أهم تلك المدن . منذ ذلك الحين ، وحتى يومنا هذا لازالت أحفاد تلك القبائل تسكن المناطق الساحلية ، ويزداد عددها يوما بعد يوم ، وسنة بعد أخرى ، حتى قدر عدد هؤلاء العرب بما يزيد عن المليون نسمة ، أغلبهم يشتغل بالتجارة .

وكان لتلك الهجرات العربية الإسلامية أيضاً فضل المصاهرات بينها وبين الوطنيين أصحاب البلاد الأصليين خاصة أيام ازدهار سلطنة زنبار الإسلامية الشهيرة التى كان لها الفضل فى نشر الإسلام واتساع رقعته فى تلك المناطق من أفريقيا .

حقائق ومشاهدات :

وكانت رحلتى إلى كينيا رحلة ممتعة حقاً فقد حبي الله - سبحانه وتعالى - تلك البقعة من الأرض بمناظر طبيعية خلابة .

فهناك الغابات التي تحيط بها من جوانب متعددة ، وهناك شلالات الماء الهادرة ، وفوق هذا وذاك ، هناك الأبنية ، والشوارع ، والميادين ذات التخطيط الأوربي الحديث .

ولعل من أكبر الأبنية الحديثة التي زررتها معهد الدراسات الاسلامية ، يؤمه عدد غير من المسلمين من أماكن كثيرة من أفريقية خاصة تنجانيقا ، وأوغندا ، والصومال .

وأيضاً جمعية مسلمي كينيا ، وهي تضم عدداً كبيراً من المسلمين الكينيين تصدر نشرة دورية باسمها تحمل أخبار المسلمين ، كما تقوم بمساعدة الفقراء والمساكين ، وجمع التبرعات ، والهبات لإقامة المساجد والمعاهد الدينية .

والمسلمين الكينيين - سواء أكانوا عرباً أم طوائف أخرى - عادات وتقاليد متوارثة نحس منها شدة استمساكهم بالسلم العربية الاسلامية الأصيلة سواء في المعاملات التجارية أو حتى في طرائق احتفالاتهم ، فما من مناسبة دينية تمر ، إلا وتجد الاحتفالات والزينات في كل بيت إسلامي كيني .

حدثني شيخ مسجد نيروبي قال :

« يغلب على المسلمين هنا المذهب السني ، غير أن هناك عدد كبير من أشياع مذهب الأباضية ، والاثني عشرية ، والاسماعيلية ، وأيضاً طائفة البهرة وأغلبهم من الهنود ، أغنى سكان بلادنا ، لهم مدارسهم ، ومساجدهم ، غير أنهم عادة ما يشتركون مع إخوانهم المسلمين في الاحتفال بكل مناسبة إسلامية .

ولو كنت معي لشاهدت مجموعة فريدة من المساجد التي بنيت على أحدث طراز هندي . فهناك مثلاً مسجد الأحمدية بمدينة نيروبي العاصمة ، وأيضاً مسجد ممبسة الكبير ، ومسجد آخر يعد من أكبر مساجد كينيا ألحق به معهد التعليم الإسلامي الذي يقوم على تحفيظ القرآن الكريم ومدارسته للطلاب من أنحاء كينيا وما جاورها من بلاد أخرى .

* * *

عادات وتقاليد :

لا أنسى أن أنقل لكم أحاسيس ومشاعر مسلمي كينيا خلال أيام وليالي شهر رمضان المعظم ، فهم يحرصون كل الحرص على إقامة الاحتفالات في المساجد والزوايا خاصة ليلتي النصف من الشهر الكريم وليلة القدر .

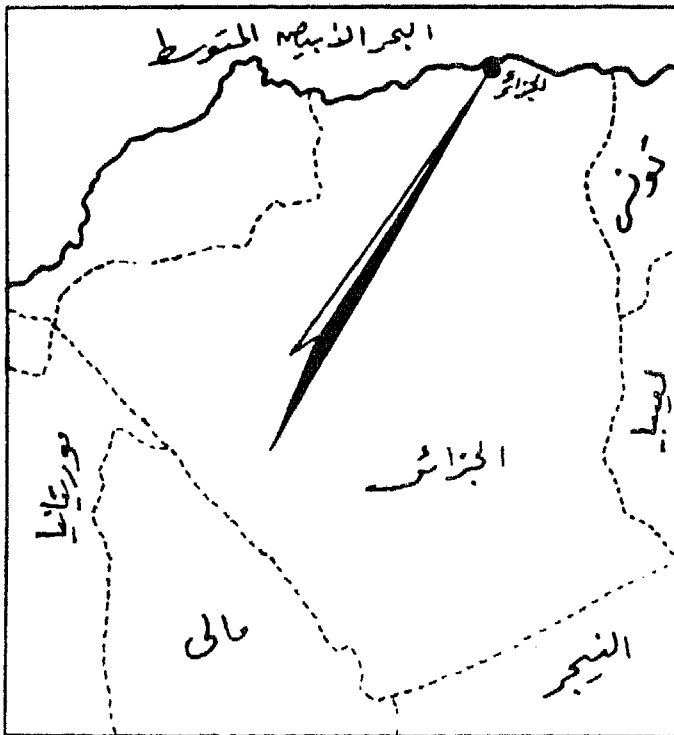
ومن عاداتهم إقامة مواعيد الإفطار للفقراء طيلة أيام الشهر ، كما أنهم يحرصون أيضاً على كل المظاهر الإسلامية التي تشعر من خلالها مدى ارتباطهم بدين آبائهم دين محمد - خاتم الأنبياء والمرسلين - صلوات الله وسلامه عليه .

* * *

وهكذا رأيت كينيا البلد الأفريقي الصديق الذي يقال أن العلاقات القائمة حالياً بينه وبين جمهوريتنا العربية المتحدة ، إنما هي امتداد للعلاقات الوثيقة التي كانت تربط (بر الزنج) بمصر منذ أمد بعيد ، يوم دخل الإسلام تلك المناطق من أفريقية ، وازدهر ازدهاراً واسعاً خاصة أيام الممالك الإسلامية التي أنشأها العرب كمملكة : زنبار ، وعلوة وغيرها .

وهكذا رأيت مسلمي كينيا عرب خلص يحرصون إلى أبعد حد على دينهم القويم ، وتقاليدهم وعاداتهم الإسلامية المتوارثة .

الجزائر



« وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ
مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ
وَالصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَحَسُنَ
أُولَٰئِكَ رَفِيقًا »^(١).

وكانت إحدى رحلاتي القرآنية إلى الوطن العربي الشقيق ، قلعة الأبطال ،
بلد المليون شهيد ... الجزائر الحبيبة .

لمحة من التاريخ :

ما أن نزلت بنا الطائرة أرض مطار الجزائر العاصمة ، حتى رأيت جمعا غفيرا
من العلماء يهرعون لاستقبالى . . . فهم يعتبرون كل عربى على وجه العموم ،
وكل مصرى على وجه الخصوص حلّ ، وأهل .

ومن المطار أقلتى سيارة نفخة إلى أحد أماكن الضيافة ، مكثت به طيلة
إقامتى هناك ، كما خصص لى مرافق خاص أخذ يشرح ويحجب على كل ما يعن
فى خلدى من أسئلة حرصت دائما أن أعرف لها جوابا .

بادرنى مرافقى بقوله : « إن الجزائر إقليم عربى عريق التاريخ ، يعد أكبر
دولة أفريقية فى الشمال ، يطل على البحر الأبيض المتوسط ، يحده من الشرق
تونس وليبيا ، ومن الغرب المملكة المغربية .

أما من الجنوب فيحده من الشرق إلى الغرب النيجر ، ومالى ، وموريتانيا .

(١) سورة النساء ... الآية ٦٨

تتألف بلادنا من قسمين كبيرين :

القسم الشبلى الأهل بالسكان - وقسم الصحراء والواحات الجنوبية .

وقبل أن يكمل المرافق حديثه ، سألته عن تاريخ دخول الإسلام بلاده ؟
قال : « قبل أن أجيب على هذا السؤال أحب أن ألفت النظر إلى أننا
نستخدم لفظ (المسلم) لتمييز غالبية الشعب عن الأقلية الأوربية ، ولذلك فإن
هذا المدلول يرمز إلى الشعب ، وإلى الثقافة ، وإلى اللغة أكثر مما يرمز
إلى الدين .

والمسلمون هنا في الجزائر هم سكان البلاد ، وأصحابها بحكم التاريخ ، والواقع ،
والقانون .

وهم ينحدرون من أصليين اثنين : أصل بربرى ، وأصل عربى وارد مع
الفتوحات الإسلامية » .

وإجابة على سؤالكم أقول : « يرجع تاريخ دخول الإسلام بلادنا إلى أزمان
بعيدة ، يوم تم الفتح العربى الإسلامى عام ٦٦٧ من الميلاد ، عندما دخل عبد الله
ابن سعد ، وعبد الله بن الزبير منتصرين على الرومان ، ووحدوا بلاد المغرب ،
وأقاموا بها دولة الفاطميين .

غير أن المعز لدين الله رأى الانتقال إلى مصر ، بعد أن انتشرت تعاليم
الإسلام السمحة فى كل الأرجاء ، وأشرق الإسلام بنوره فعم القلوب ، واستقر
فيها استقراراً تاماً .

وبلادنا تمتعت بالاستقلال زمناً طويلاً ، إذ أسس (بنو حماد) دولة الجزائر
المستقلة ، وتعاقب على حكمها دولة الموحدين ... وبنو زيان .

وعندما أخذ القراصنة الأسبان ، والبرتغاليون يهاجمون مدن الجزائر تدخل

الأتراك ، واتخذوا من (جزائر بني مرغنة) عاصمة لهم ... وكانت بلدة صغيرة
تتوسط الساحل ، وأمامها عدد من الجزر .

وسرعان ما أخذ الأتراك في تعمير تلك المدينة حتى أصبحت من أكبر المدن
الأفريقية ، وصارت تعرف باسم مدينة الجزائر ، ثم أطلقوا اسمها على كل البلاد
المتراصة التي تدين لحكمها .

وهكذا نشأ في مستهل القرن السادس عشر (قطر الجزائر) وقام السلطان
سليمان القانوني بضمه إلى الدولة العثمانية .

ولكن الجزائر أخذت توسع استقلالها حتى لم تعد تربطها بالخليفة العثماني
سوى روابط شكلية فقط ، وأصبحت لها قوة عسكرية لا يستهان بها ، وكان
أهم هذه القوة : تلك القوة البحرية التي كانت مكونة من ٢٢٠ سفينة حربية
عليها أكثر من ٣٠ ألف بحار جزائري ، وهو عدد ضخم في ذلك الوقت .

ومما هو جدير بالذكر أن هذه القوة البحرية الجزائرية هزمت الجيوش
الإسبانية مرتين في عامي ١٥٤١ و ١٧٧٥ من الميلاد .

كان هذا شأن بلادنا ، إرتباط وثيق بالعروبة والإسلام ، وعمل دائب على
الاستقلال ... إلى أن جاء الاستعمار الفرنسي فدخل مدينة الجزائر في
يوم ٤ يوليو سنة ١٨٣٠ للميلاد ، وظلنا نكافحه عاما بعد عام بكل قوة وعزم
حتى حمل عصاه ورحل إلى غير مارجعة ، وعادت بلادنا لنا حرة كريمة لا يدنسها
غاصب ولا مستعمر .

منذ ذلك التاريخ الطويل الحافل دخل الإسلام الجزائر ، كما دخل كل بلاد
الشمال الأفريقي ، وأصبح الإسلام دين تلك المنطقة من أفريقية .

وأضاف المرافق بقوله : ولعل من أهم القبائل العربية التي كان لها فضل

دخول الإسلام بلادنا قبائل : جوشم ، ورياح ، وزغبة ، ومعقل ... وكلهم من بني هلال بن عامر ... وأيضاً قبائل : دياب ، وزغب ، وعون ... وهم من بني سليم بن منصور .

ويقال أن مدينة تلمسان كانت من أعظم البلدان الجزائرية رفعة ، وكانت تزخر بالعلماء ، والفقهاء ، ومعظم أهل بلادنا سنيون ، يسد أن منهم من يؤمن بالدعوة الشيعية التي ورثوها من الدولة الفاطمية .

* * *

حقائق ومشاهدات :

وعشت فترة بالوطن العربي الإسلامي الشقيق أحسست خلالها كرم أهله وشهامتهم وحرصهم على كل المظاهر الإسلامية المتوارثة .

ولعلك كنت معي لتشاهد عظمة تلك البلد وجماله ، فله من جمال الطبيعة نصيب كبير .

كما أنك تحس مدى العمل الدائب على تغيير وجه الأماكن ذات الصبغة الأوربية إلى أصلها العربي .

فهنالك رأيت الكثير من الأماكن التي تحمل ذكريات تاريخية قديمة .

ولعل من الأماكن التي زرتها هناك ولها تاريخ نضالي عريق جمعية عربية إسلامية تسمى (جمعية علماء الجزائر) يرجع تاريخ تأسيسها إلى عام ١٩٢٩ للميلاد ، كانت تعتمد على الإصلاح الديني والاجتماعي ، وكان لها دور كبير في جمع كلمة أبناء الشعب ضد الاستعمار ، والعمل على إزالته .

وأيضاً عملت هذه الجمعية على تأسيس المدارس ، والمعاهد الإسلامية . كان من أهمها معهد عبد الحميد بن باديس ، وعدة مدارس ومعاهد على كل المستويات .

عادات وتقاليد :

ولشهر رمضان المعظم عادات وتقاليد تكاد تكون متوارثة بين أهالي الجزائر .

فهناك ظاهرة دينية رمضانية ، هي احترام الصوم ، فلا ترى مفطر أثناء النهار مطلقاً ، كما تقفل المقاهي والمطاعم .

يقولون : « يعكف حتى السكير عن شرب الخمر قبل بداية الصوم بأربعين يوماً » .

والمعاهد والمدارس الاسلامية كأنها في شبه عطلة طوال أيام الشهر الكريم . كما تقيم كل مدرسة أو معهد من المعاهد حفلاً أسبوعياً يتسم بالمظهر الديني البحت .

ومن الأشياء التي سررت لها جداً حرص الأهالي على تعليم أطفالهم الصلاة وتعويدهم الصيام منذ الصغر .

كما يقوم المدرسون طيلة الشهر الكريم بتحفيز أطفال القرى القرآن الكريم قبل صلاة العشاء في كل مساجد الجزائر .

ومن أهم المساجد التي شاهدها هناك مسجد كتشاوة بساحة الشيخ عبدالحمد ابن باديس (كان الاستعمار قد حوله لى كنيسة ، لكنه سلم لوزارة الأوقاف الجزائرية بعد الاستقلال) .

وأيضاً المسجد الكبير ، والمسجد الجديد ، وهما بساحة الشهداء .

ثم مسجد سان توجان في ضواحي الجزائر في حي باب الوادي .

ولعل من العادات الاسلامية التي يتمسك بها الأهالي بدأ الإفطار بتناول ثلاث حبات من التمر وكوب من اللبن ، ثم يصلون المغرب وبعده يكون إفطارهم المكون عادة من الفريك واللحم وطواجن الخلوى .

وبين فترات يتناولون المخارق والخفاف ، وهى أطعمة خفيفة يشتهر بها أهل شمال أفريقيا كله .

ووسيلة الايقاظ للسحور هو المؤذن الذى يصعد مآذن المساجد وينادى على الناس للسحور .

ولعل من العادات الجزائرية اللطيفة خروج الأطفال فى شكل جماعات يغنون ، ويحملون القوانيس ويطوفون بالشوارع والمنازل .

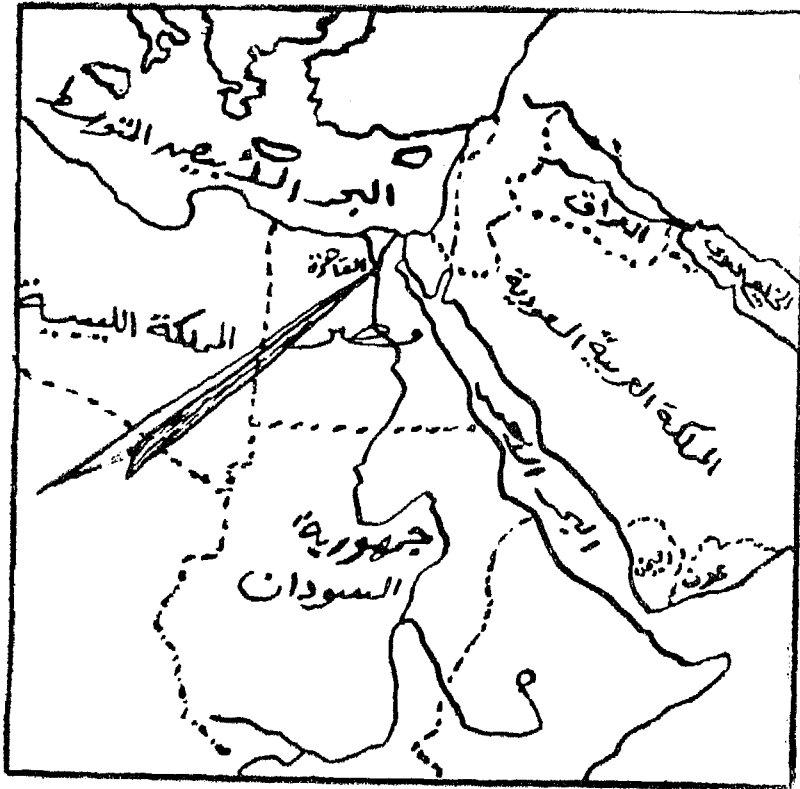
وهكذا تحس البشر فى كل مكان داخل الجزائر خلال أيام وليالى شهر رمضان المعظم .

* * *

وهكذا رأيت الجزائر الوطن العربى الشقيق ، رأيت شعبه المكافح ، سمعت تاريخه الحافل بكل ألوان التضحية والفداء .

وهكذا عشت أيام شهر رمضان المعظم بين إخوة لنا فى العروبة والاسلام أستشعر تاريخهم النضالى ، وأحيى لىالى الشهر الكريم بقراءة القرآن الكريم ومدارسه مبعوثاً من جمهوريتنا العربية المتحدة إلى الجمهورية الجزائرية الشقيقة .

الجمهورية العربية المتحدة



« إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ، وَجَاهَدُوا
بِأَمْوَالِهِمْ ، وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ
هُمُ الصَّادِقُونَ » (١) .

وها نحن نصل بك أخى المسلم إلى مسك الختام ، لكنى رأيت أن
أستوقفك بعض الوقت ... فلعلك مصطحب تلك العجالة عند سفرك ، وراها
أخ مسلم خارج جمهوريتنا العربية المتحدة فله نقول : تقع الجمهورية العربية
المتحدة فى الركن الشمالى الشرقى لقارة أفريقية يحدها شمالا البحر الأبيض
المتوسط ، وجنوباً السودان ، وشرقاً البحر الأحمر ، وغرباً الصحراء الليبية .
يرجع تاريخ دخول الإسلام أرضنا الحبيبة - مصر الخالدة - أيام خلافة
سيدنا عمر بن الخطاب - رضى الله تعالى عنه - عام ١٨ للهجرة ... عندما طلب
منه القائد العربى المسلم عمرو بن العاص أن يأذن له فى السير إلى مصر ، وأرسل
له رسالة طويلة بهذا الشأن جاء فيها : « إنك يا أمير المؤمنين إن فتحت مصر
كانت قوة للمسلمين ، وعوناً لهم » .

لكن سيدنا عمر تردد أول الأمر ، غير أن عمرو بن العاص استطاع أن
يقنعه بأن هذا الفتح الجديد سيكون فتحاً للمسلمين عامة ، وخلاصاً لأبناء مصر
من المستعمرين الذين يستنزفون خيراتهم ويسلبون أموالهم ، ومتاعهم بغير حق .
عند هذا الحد اقتنع سيدنا عمر بوجهة نظر عمرو ، وأذن له بالسير
ناحية مصر .

(١) سورة الحجرات ... الآية ١٤

وعلى بركة الله سار جيش المسلمين يخوض المعارك الكثيرة حتى استطاع السيطرة على أغلب الأراضي المصرية ، ورفع عمرو شعاره الإسلامى الواضح الذى بعث به إلى حاكم مصر آنذاك ، « ليس بيننا وبينكم إلا إحدى خصال ثلاث : إما دخلتم فى الإسلام فكنتم إخواننا ، وكان لكم مالنا ، وعليكم ما علينا . وإن أبيتُم فالجزية .

وإما القتال حتى يحكم الله بيننا وبينكم وهو أحكم الحاكمين .

منذ ذلك التاريخ انتشرت القبائل العربية مع الفتح الإسلامى فى كل أرجاء مصر ، حلت معها - أى تلك القبائل - الإسلام تدعوا للدخول فى زميرته .

وتوالى على مصر منذ الفتح العربى الإسلامى عصور زاهرة ، أصبحت فيها حصناً من حصون الإسلام ، ومعقلاً من أهم معاقله تذود عن حياضه ، وترفع مبادئه السامية وقيمه الخالدة أبد الدهر .

غير أن مصر لم تنل حظاً من ريادة الدعوة الإسلامية مثلاً نالته هذه الأيام . فالإسلام اليوم ملء القاهرة تحرص على دفعه حيثما كان مسلم على وجه الأرض .

كان الفضل كل الفضل للثورة المباركة - ثورة ٢٣ يوليو من عام ١٩٥٢ - التى لم تكن ثورة اجتماعية سياسية فحسب إنما كانت أيضاً ثورة دينية إسلامية خالصة لوجه الله ، رفعت كيان الدعوة الإسلامية ، وعملت منذ أول يوم فى عمرها على السير بهدى تعاليم ديننا الحنيف ، وجعله دستوراً لها - لا يأتية الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد -

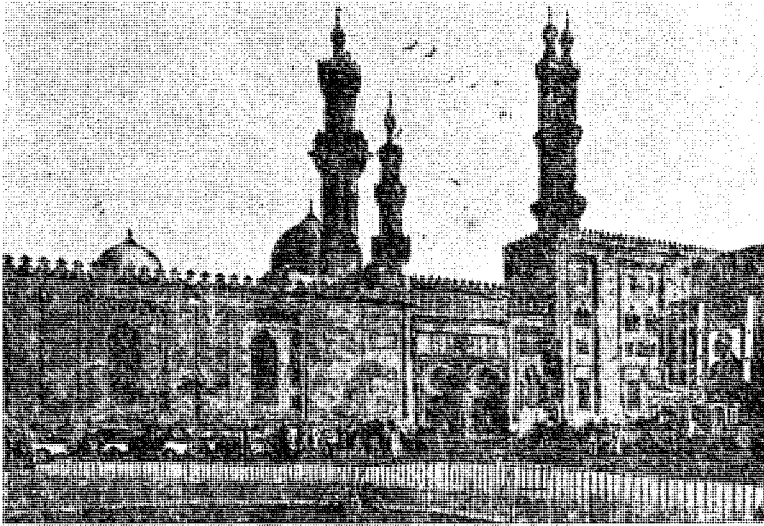
وقيض الله - سبحانه وتعالى - لبعث الرسالة المحمدية القائد المؤمن سيادة الرئيس جمال عبد الناصر ، الذى شجع على إنشاء أجهزة الدعوة الإسلامية الجديدة ، وإحياء الأجهزة القديمة حتى تؤدي دورها الفعال فى رفع منار الإسلام ، كما شجع النابهين من العلماء والأدباء فى شتى فروع المعرفة .



(سيادة الرئيس جمال عبد الناصر ، وفضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر ، والسادة
نواب الرئيس ، والوزراء ، والسيد رئيس مجلس الأمة في إحدى الاحتفالات الدينية)

فهناك من القديم « الأزهر الشريف » الذي يعتبر من أقدم المعالم الإسلامية في مصر ، بناه - جوهر الصقلي - عام ٣٦١ للهجرة ، شغل منذ بنائه مكانة رفيعة في العالم الإسلامي . يقول فضيلة الإمام الأكبر الشيخ حسن مأمون :

أنشئ « الجامع الأزهر » مسجداً للعبادة ، ومنارا للعلم والهداية ، وكان من يوم إنشائه ، ومن أكثر من ألف سنة جامعة إسلامية تؤدي رسالة الإسلام ، ينشر دين الله ، ويحفظ التراث الإسلامي ، معقلا للدين واللغة العربية .



(الأزهر الشريف)

يعلم أبناء المسلمين من شتى أنحاء العالم الإسلامي ، ويفقههم في دينهم لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون .

فالأزهر كان ، وما زال يؤدي هذه الرسالة الخطيرة ، ويعلم أبناء المسلمين من منابع الإسلام الصافية كتاب الله ، وستة رسوله - صلى الله عليه وسلم -

وقد كان الأزهر منذ القدم ، وما زال قلعة الحرية جابه ظلم الحاكين ، ورد عدوان المعتدين ، وكثيراً ما كان - يهرع إليه - إذا نزلت بالناس الحادثات فيجدون في رحابه الرأي ، والمشورة ، ومن علمائه الزعامة والقيادة .

ولعل « الأزهر الشريف » لم يشهد نهضة كما شهدها هذه الأيام خاصة بعد أن امتدت روح ثورتنا المباركة إليه ، يوم أصدر سيادة الرئيس جمال عبد الناصر قانون تطويره ، الذي أدخله في دائرة الاصلاحات الثورية الشاملة ليتبوأ مكانته اللائقة به في مصر ، وسائر أنحاء العالم العربي والاسلامى ، وليظل أقدم وأكبر جامعة إسلامية في الشرق والغرب ، كما كان منذ أكثر من ألف عام .

* * *

ولنا في هذا المقام أيضاً أن نسجل بكل نحر واعتزاز إحدى أعمال ثورتنا المجيدة لنشر رسالة الإسلام ، ودعمها بشتى الطرق ، والوسائل الإعلامية ألا وهو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

استطاع المجلس في مدة وجيزة منذ إنشائه عام ١٩٦٠ ، أن يخطو بالدعوة الإسلامية إلى أعماق أفريقيا ، وآسيا ، بل وفي قلب أوروبا نفسها ، وفي كل مكان يسمع فيه نبض للإسلام .

فعمل بجهد على التعريف بالإسلام بين شعوب العالم ، وتشجيع ، ودراسة اللغة العربية لغة القرآن الكريم ، وإحياء التراث الاسلامى ، ونشر الثقافة الإسلامية ، وبث الوعي الدينى بما يتفق ، وأصول وحدة الدعوة الإسلامية ، وتبصير المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها بحقائق الإسلام ، وأصول أحكامه ، وشرائعه ، لدحض المهارات ، والأباطيل التى تروج ضد الإسلام ، بفعل المستعمرين والصهيونيين ، والمبشرين .

والمجلس أيضاً نشاط واسع في النطاق المحلي ، والمجال الخارجي ...
فن أبرز أعماله أنه :

قام بالإسهام بالمعونات المالية في تنفيذ عديد من المشروعات الدينية ...
كالمساهمة في إنشاء وتعمير المساجد ، والمعاهد الدينية ، والمراكز الإسلامية ،
بما يكفل دعم الجانب الروحي والأخلاقي في المجتمعات الإسلامية في أفريقيا
وآسيا ، وأوروبا ، وبعض دول أمريكا اللاتينية .

وعمل المجلس على إحياء التراث الإسلامي الثقافي ، والدینی باصدار الكتب
والمطبوعات بمختلف اللغات وتوصيلها إلى كل مكان به إسلام .

كما اهتم المجلس أيضاً باخراج « موسوعة جمال عبد الناصر في الفقه
الإسلامي » ... وهي موسوعة إسلامية شاملة جامعة تهم جميع الباحثين ... هذا
بجانب سلاسل عديدة من « الكتب الإسلامية » وأخرى تتولى التعريف
بالإسلام « ودراسات في الإسلام » .. وكلها تعرض ، وتشرح الثقافة الإسلامية
في أسلوب علمي سهل مبسط .

هذا بجانب النهضة الصحفية التي حققها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية
الذي يصدر مجلة « منبر الإسلام » باللغات العربية والانجليزية والفرنسية
والأسبانية ، وتلاقى هذه المجلة الإسلامية أوسع إنتشار على الصعيد العالمي .

كما أعد المجلس أيضاً تفسيراً سهلاً للقرآن الكريم ، وقام بترجمته إلى
مختلف اللغات الأجنبية ... وكذلك الأحاديث النبوية ، وسائر الدراسات
الدينية التي تعالج الجوانب الإسلامية بأسلوب علمي حديث .

كل هذه الأعمال الجليلة قام بها المجلس تيسيراً لاتساع نشر الثقافة الإسلامية
على الآفاق ، وتبصير المسلمين في شتى أنحاء العالم بحقائق الإسلام ، وثوراته
الفكرية .

وأيضاً سجل لأول مرة في تاريخ الاسلام أكبر مشروع إسلامي ، لتجميع القرآن الكريم جمعاً صوتياً ... فكان المصحف المرتل ، وتسجيل الأذان ، وكيفية الوضوء ، والصلوات الخمس ، وشرحها باللغات العربية والأجنبية . (وكنت أول من رتل المصحف الشريف بروايتي حفص عن عاصم ، وورش عن نافع) ، كما كان لي شرف تقدير سيادة الرئيس جمال عبدالناصر عندما منحني وسام العلوم والفنون من الدرجة الأولى في عيد العلم لسنة ١٩٦٦ ميلادية) .

* * *

أما وزارة الأوقاف ، والإذاعة ، ووسائل الاعلام الأخرى فلها أيضاً نصيب كبير في دفع إشعاعات الفكر العربي الاسلامي إلى كل أنحاء الدنيا .

فوزارة الأوقاف تبث بمشاهير القراء ، والعلماء إلى كل البلاد الإسلامية لإحياء ليالي شهر رمضان المعظم بتلاوة القرآن الكريم ، ومدارسته ، كما تزود المعاهد الإسلامية في تلك البلاد بالمدرسين ، وتقوم بالإشراف الكامل على كل مساجد الجمهورية العربية المتحدة ، وإمدادها بكل ما يلزمها من وعاظ وموظفين وما إلى ذلك ، كما تقوم الوزارة أيضاً بالإشراف العام على كل أجهزة الدعوة الإسلامية ، ورعاية القراء ، وكذلك الإشراف التام على كل الجمعيات الإسلامية وجمعيات تحفيظ القرآن الكريم ، وإيجاد عمل لكل من يحفظ القرآن الكريم ليحيا حياة حرة كريمة .

وتحمل موجات الأنثير عبر إذاعة القرآن الكريم آيات الله البينات لتنتشر الطمأنينة في القلوب ، وأيضاً آراء علماء الإسلام في شتى المسائل الفقهية والشرعية .

* * *

ولعل من الأشياء التي لا بد أن تحرص على مشاهدتها عندما تزور أرض السكناة مساجدها ومزاراتها ، وآثارها ، فمصر تتميز بكثرة الآثار الإسلامية

كبيراً التي تحكى أزهى عصور التاريخ كما أن بها عدداً من المعاهد الدينية على كل المستويات ، وأيضاً بها المتحف الاسلامى ، وأعداد هائلة من جمعيات تحفيظ القرآن الكريم ، كما أن بالقاهرة وحدها ما يقرب من الألف مئذنة .

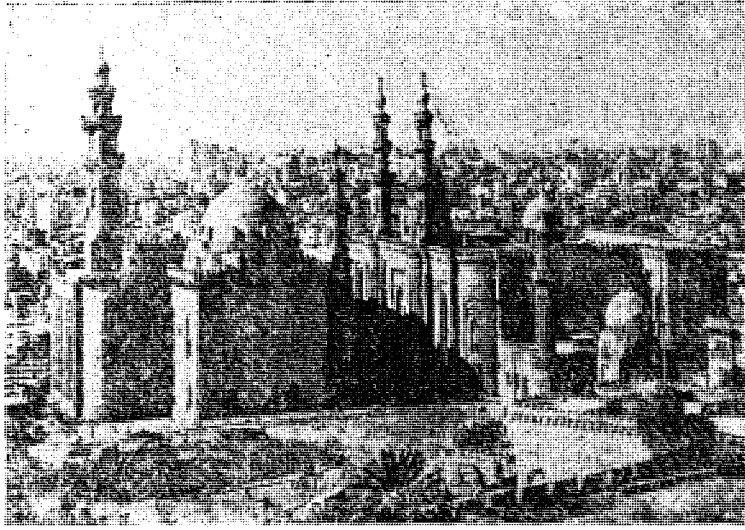
فهناك مثلاً مسجد عمرو بن العاص بالقسطنطينة ، الذي يعتبر أول مسجد بنى بمصر عام ٢١ للهجرة .

والعباسيون أيضاً أنشأوا مساجد عدة أهمها مسجدى : عسكر ، وابن طولون . ومن مساجد القاهرة الأثرية أيضاً مسجدى : الإمام الحسين ، والسيدة زينب . رضى الله تعالى عنهما - وهما غاية فى الروعة ، والسعة ، والفن المعمارى الإسلامى ، كما أن هناك مساجد أخرى كثيرة لسكبار الأئمة ، والتابعين لافى القاهرة وحدها ، ولكن فى كل المدن المصرية .

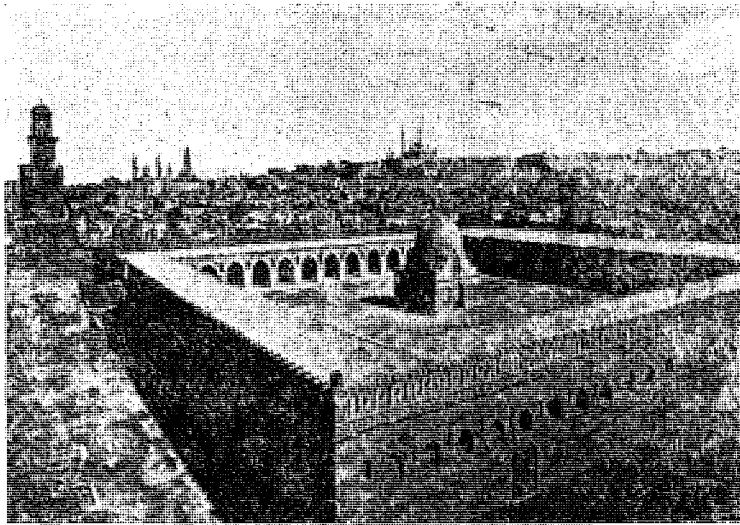
* * *

أما عاداتنا وتقاليدها خلال شهر رمضان المعظم ، فهى عادات إسلامية خالصة يصورها لنا الدكتور حامد الخولى فى كتابه رمضان فى عصور الاسلام بقوله : « والآن مازلنا نحتفل بموكب الرؤية : فى التاسع والعشرين من شعبان يعقد احتفال يحضره رئيس الدولة أو من ينوب عنه ... وتنشط دار الافتاء فتُرسل من يرون الهلال بالمكبرات فى أعلى الأمكنة ، وتستشير المراصد ، وتتصل بالدول الاسلامية فاذا ثبت الهلال لديها أعلنت بدء رمضان ، وإلا أتمت شعبان ثلاثين يوماً ، ثم ينشر الخبر فى الاذاعة والتليفزيون ، ويحتفل بالرؤيا احتفالاً رسمياً .

وفى رمضان تزدهم المساجد وتلقى دروس الوعظ والارشاد ، ويتلوا القراء القرآن الكريم ، وتزدهم المساجد بالصائمين ، ولا سيما مسجد مولانا الحسين ، والسيدة زينب .



(مسجد السلطان حسن وجامع الرفاعي)



(مسجد أحمد بن طولون)

وتلمع البلاد بالاضواء ، وتظل ساهرة طوال الشهر بين قراءة قرآن ، وإقامة مآدب... وتفتح الدور والقصور ليقرأ فيها القرآن ، ولتستقبل الزائرين وتمد الموائد ... وتظل البلاد ساهرة حتى السحور ، وبعد السحور إلى صلاة الفجر ، ويدور المسحرون على النائمين ليوقظوهم للطعام ... وتعمل الاذاعة على إذاعة الشعائر الدينية حتى الفراغ من صلاة الفجر ... في المدن والقرى ، وكل مكان تراويع ، وتساييح ، وتلاوات ، ودراسات ، وإيمان وإطعام ، وكرم ، واحتفالات حتى إذا كانت ليلة القدر احتفلت بها الحكومة احتفالا رسمياً ، واحتفل بها الشعب ، وسهر الناس طوال الليل في دعاء ، وضراعة ، وابتهاال ... وهكذا الحال إلى أن يأتي عيد الفطر .

* * *

كانت هذه صورة لعاداتنا وتقاليدينا ، واحتفالاتنا بقدوم شهر رمضان المعظم وبليلاته الكريمة ... وإذا ما تركناها جانباً ، وجدنا احتفالات أخرى كثيرة في كل مناسبة إسلامية كالمولد النبوي الشريف ، وليلة الاسراء والمعراج وليلة النصف من شعبان ، والاحتفال برأس السنة الهجرية .

وتلك هي مصرنا الحبيبة محط أنظار العالم العربي والإسلامي ، مركز الإشعاع للفكر العربي المتحرر ، والدعوة الإسلامية المخالدة

وبعد :

تلك بعض الحقائق ، والمشاهدات التي استشعرناها من رحلاتنا
القرآنية ، التي عشنا خلالها بين إخوة لنا جمعتنا وإياهم تلك العقيدة
السمحة ، وذلك الدين القيم — خاتم الأديان جميعاً . . . ألا وهو
الإسلام ، به أُخرج الناس من ظلمات الكفر والضلال إلى نور الهداية
والرشاد .

ووقفنا بكم من خلال تلك الرحلات أيضاً على أهم العادات
والتقاليد المتوارثة التي تميز كل بلد عن الآخر ، وطرق الاحتفالات
بليالي شهر رمضان المعظم — شهر النور والخيرات .

أخي القارئ الكريم :

لعلنا بهذا الجهد المتواضع قد عرّفناك ببعض البلدان التي تسمع
فيها كلمة « لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله » .

وصدق قوله — صلوات الله وسلامه عليه :

« أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علماً ثم يعلمه أخاه المسلم » .

(صدق رسول الله)

المراجع

- ١ - القرآن الكريم
- ٢ - التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول ﷺ
- ٣ - المستطرف في كل فن مستظرف أحمد شهاب الدين أحمد
- ٤ - اعداد من مجلة نهضة أفريقية
- ٥ - القاموس الإسلامى أحمد عطية الله
- ٦ - معجم البلدان ياقوت الحموى
- ٧ - بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب الألوسى
- ٨ - تاريخ الإسلام حسن ابراهيم
- ٩ - باكستان محمد أيوب خان
- ١٠ - أعداد من جريدة الجمهورية (الملحق الدينى)
- ١١ - لبنان (كتب سياسية)
- ١٢ - دول إسلامية فى الشمال الأفريقى عبده بدوى
- ١٣ - اليمن حسن ابراهيم
- ١٤ - السودان الشقيق ابراهيم الأسيوطى
- ١٥ - دفاع عن أفريقيا عبد العظيم محمود
- ١٦ - مناسك الحج عبد الرحمن أمين
- ١٧ - جوموكينيا تا نبيل بدر
- ١٨ - المعجب فى تلخيص أخبار المغرب عبد الواحد المراكشى
- ١٩ - الفتح العربى للعراق وفارس محمد فرج
- ٢٠ - الإسلام فى المشارق والمغارب جمال الدين الرمادى
- ٢١ - هذه هى أندونيسيا قهر الدين يونس

- ٢٢ - سنغافورة محي الدين فوزي
 ٢٣ - الإسلام في أفريقيا عبد الواحد الامباري
 ٢٤ - نظرات في الميثاق (مصلحة الاستعلامات)
 ٢٥ - الجزائر (كتب سياسية)
 ٢٦ - من سير علمائنا المسلمين جمال الدين الرمادي
 ٢٧ - أضواء على تحرير الجزائر (إدارة التوجيه المعنوي)
 ٢٨ - أعداد من مجلة منبر الإسلام
 (كانت مشاهداتي هي المصدر الأول والآخر)

كتب للمؤلف

كتب طبعت :

- ١ - مع القرآن الكريم (ثلاث طبعات)
- ٢ - أحسن الآثار في تاريخ القراء الأربعة عشر
- ٣ - السبيل المبسر في قراءة الإمام أبي جعفر
- ٤ - معالم الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء
- ٥ - الفتح الكبير في أحكام الاستعاذة والتكبير

تحت الطبع :

- ١ - نور القلوب في قراءة الإمام يعقوب
- ٢ - حسن المسرة في الجمع بين الشاطبية والدرة
- ٣ - النهج الجديد في علم التجويد

الفهرس

صفحة	الموضوع
٧	تقديم
١٣	الهند
٢٥	المغرب
٣٥	فرنسا
٤٣	الباكستان
٥٣	الصين
٦١	اليمن
٦٩	العراق
٧٩	الكويت
٨٧	الأردن
٩٥	أندونيسيا
١٠٣	ماليزيا
١١٣	الفيليبين
١٢٣	سنغافورة
١٣١	لبنان
١٣٩	فلسطين
١٤٧	سوريا
١٥٥	السودان
١٦٣	السعودية
١٧٣	تنزانيا
١٨١	كينيا
١٨٩	الجزائر
١٩٧	الجمهورية العربية المتحدة

